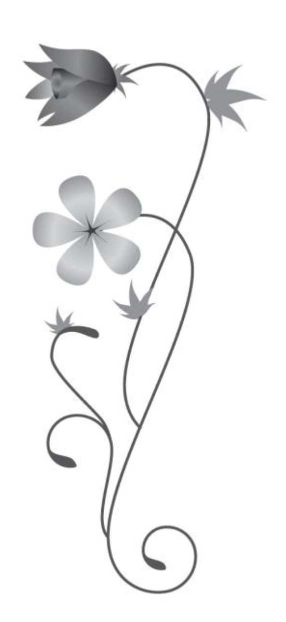
# رؤى القلب



مجموعة كُتّاب

الطبعة الأولى

٢٠١٧

اسم الكتاب: رؤى القلب.

اسم المؤلف: مجموعة مُؤلفين مُبدعين.

المدير العام: نهى محمود.

مدير التوزيع: مصطفى الحلو.

تصميم وإخراج فني: همّت العزب.

تصميم الغلاف: دعاء السيد.

التصحيح اللُغوي: "أولي النُهى للتصحيح اللُغوي"

حمزة حسن/نهى محمود.

رسومات داخلية: نورهان ياسر/مروة عبد الهادي/أمنية عبد الرحمن.

الطبعة الأولى: ٢٠١٧

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٧/٢٣٩٣٠.

الترقيم الدولي: ٥-١٢-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨.






١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠١٤٦٢٤٢٨٨

البريد الإلكتروني:

nohamahmoud.171186@gmail.com
elshahdpublishing2016@gmail.com



# الإهداء

إلى مَن نرى التفاؤل في عيونهم، والسعادة في ضحكاتهم، والملاذ في قلوبهم.

إلى الوجوه المُفعمة بالبراءة والحب نُهدي كتابنا .

رشا شمس





# مُقدمة الناشر

رؤى القلب هي المجموعة الثالثة تحت عباءة مُبادرة نساء مُبدعات، ليست كأي مجموعة قدمناها من قبل، بها المزيد من التميز، المزيد من الإبداع، كُتَّاب عرب من دول مُختلفة سبق وقدمنا مواهب من العراق والجزائر والأردن والمغرب، ونُكمل اليوم المسيرة ونقدم من مصر محافظات لم نُقدمها من قبل، دمياط رأس البر البحيرة بورسعيد الجيزة وآخرون، نُقدم أيضًا موهبتين من المغرب العربي إحداهما المُتميزة "لمياء عبد السلام" للمرة الثالثة على التوالي، وكما عودناكم نُقدم موهبة جديدة بنت في المرحلة الإعدادية "بسمة محمد علي" بقصة مُميزة، وتُشرفنا "وعد العناني" ابنة الدار بقصة مُميزة وهي تُشارك معنا للمرة الثانية، ومع الرسامتين المُميزتين "مروة عبد الهادي"، و"نورهان ياسر"، وتنضم لهما "أمنية عبد الرحمن" برسمة مُميزة، ومن باب التميز قمنا بعمل كلمة بسيطة قبل كل قصة تُعبر عنها ونُقدم شكر خاص للمُبدع "وليد صالح" على إهدائه ثلاث خواطر في المجموعة القصصية، شكر خاص للرائعة "رؤى العناني" على اختيارها للغلاف وسُميت المجموعة تيمُنًا بها، لا أستطيع أن أنسى أكثر مُنسقة مُبدعة ومُميزة رأيتها؛ فهي تُضيف لعملنا المزيد من التميز والتألق"همت العزب". قرائنا الأعزاء نحترمكم، ونحترم ذوقكم، نحترم احترامكم لنا وتقديركم الذي نُشاهده يومًا وراء يوم، دائمًا أنتم أمام أعيننا في اختياراتنا وما نقدمه لكم دُمتم ودامت لنا محبتكم ودائمًا نظل مُتميزين ومُتألقين معكم وبكم ولنا ولكم في القراءة حياة.

نهى محمود





**من الأحلام تنبثق الأشياء الثمينة الباقية**
**التي لا يذوي جمالها أبدًا.**

**فيرنا شيره.**



## الرؤى الأولى..

## الخال...




"وخلف أستار الثقة...عبثت الفواحش"

هشام عيد



## الخال

الدفء والغرابة ونظرة العين الغائبة، ذكرى هائمة لرجل سمين، ضخم الرأس غامق البشرة، على وجهه تجاويف صنعتها الصحاري ولفح الشمس، جالس على مقعد كبير، خفي عن مجال الرؤية، خالعًا كل ملابسه إلا ما يستر عورته. يتربص بلحظة غافلة وسكون.

يدعوهما، يتأملهما قليلًا ثم يسحبهما، واحدًا تلو الآخر، إلى دائرة الوَجد، يضمهما إلى صدره في حنان غريب مُلغز، عيناهما حائرتان، أنفاسه خانقة، شوك ذقنه مؤلم، عبث كفيه غامض، لا مفر ولا خيار.

يوقفهما أمامه كالمنوَّمَين، يسحب أكف الطفلين تباعًا ويدسهما تحت خصيتيه، تغيب عيناه في لحن برِّيٍّ لا يسمعه سواه، الدفء والغموض والسخونة، طاعة حائرة، لا يبتدران حركةً بغير إذنٍ منه، ينتشي، يدفعهما نحوه، يزوم كالمحموم، يشتد الحضن وتعتصرهما الضمة ويذهب بهما بعيدًا بعيدًا، إلى حافة الاختناق ثم يرسلهما مرهَقًا.

صمت وفراغ، سكون كالعدم، ثلاثتهم ملقون كأجساد تخلت عن أرواحها أو حقت عليها اللعنة، يتمنيان أن يطرق أحدهم الباب أو يظهر شخص ولو عفوًا ليمنحهما التفسير.

لكنه يفيق، ينظر إليهما بعينين حانيتين، متعته بعد ذلك أن يراهما عاريين، يبادل بنفسه وضع أيديهما، كلٌ على جسد الآخر، بهدوء، سقف الحجرة أسود والباب مغلق بإحكام والكل بعيد، ليس في الوجود سوى الخال، وهروب العالم وتجاهل السماء، لا يدركان أحق ذلك أم ضلال؟ أيغضبان ويهربان أم يتيهان في غِيِّه السادر؟ كل ما يعرفانه أن شيئًا مقززًا غامضًا يحدث.

يتبادلان النظر، ربما مرات محدودة في نَزع الصبا؛ ذلك بأن عيونهما بعد ذلك طوال عمرهما أدمنت الهروب، لم يدريا أيحكيان للأم أم يستديا رضاها بترضية الشقيق، يطويهما الليل، ولا يعبأ بهما السحاب، ينظران إلى سقف الحجرة الأسود كالسُّخام، ويديمان النظر منتظرين بطش السماء، لكن الليل يمضي. ويستيقظ النهار، ويطوي الاعتياد كل شيء، وتمضي الحياة كما هي، الخال والأم والأب في نعيم، فماذا في الأمر إذًا؟

أشاعوا أنه كان زوجًا لجنية اسمها كهرمانة، سكنته حين كان عامل بناء في صحاري ليبيا، كان قويًا كالبغل، يثني أسياخ الحديد بيديه العاريتين، وتضاجعه العفريتة ليلًا فوق رمال الصحراء الدافئة، ويأكل الثعابين ويصطاد الثعالب والعقارب، في هالة من التقديس والشعور بالإكبار لهذا الذي تلبسه الجن، وحَرَّمت عليه زوجة من الإنس، كانت طاعته كطاعة الرب نفسه.




" صباح الخير يا ربنا، عامل إيه؟ حبيبي يا رب خليك معانا النهاردة" .

كانا يسمعان حديثه مع الله بعد طلوع الشمس، لا بدَّ أنه يعرف الله، وأن الله يعرفه شخصيًّا، تخفت في باطن نفسيهما الذكرى، أورثتهما عشق الخروج عن المألوف، كلما كبرا أدركا فصلًا جديدًا من الحكاية، الغيظ والندم، منبوذان في كل الشرائع، ملعونان أينما ثُقفوا، شيء مابينهما سقط، لم يضع أحدهما عينه في عين الآخر أبدًا، دائمًا في فرار، ألم يكن الرب موجودًا حين هتكنا الخال؟ "



كان ضخمًا وغامضًا، كائن بلا تفسير كالليل والضباب، يُصلي الفجر في المسجد ويذهب إلى الكنيسة أيام الآحاد، يتبتل بآيات من القران والصليب في يديه، شَرِهٌ في طعامه وشرابه، يصوم في رمضان ثم تنتابه الرغبة فجأة في شرب الخمر جهرًا أمام الصائمين في الشارع، يسير في الليل حيث تأخذه قدماه، قد يغيب ليلة أو ليلتين، ثم يعود فينام ليلة أخرى، لايسألونه أين كان وماذا حدث، يملؤهما الرعب حين يسطو صوته في الليل الحالك وهو يئن وينثر كلامًا شهوانيًّا ومحمومًا، ثم ينتفض ويتعرى تمامًا ويتعرق، ثم يصرخ لاعنًا كهرمانة، ويتلوى متألمًا ويرفس بكلتا قدميه يرجوها: "ارحميني بقى يا كافرة، كفاية أنا تعبت، مش قادر مش قادر" .

في الليل تدور الجوزة بينه وبين الأب وجارهم فرج الفوال، الطفلان جالسان، ترص الفتاة الحجارة بالمعسل، ويقطع الفتى الحشيش بأسنانه، ويرصه قطعًا صغيرة فوق الطبلية، يختم كل حجر معسل بقطعة من حشيش فترسو حولها النيران، عشق منذ طفولته مذاق الحشيش، وتفنن في معرفة أصوله، وفي زاوية غير بعيدة تجلس الأم، متكئة في جلباب وردي تصارع ضحتكها ألم الحمل، وظلت كذلك نظرة مُتهتكة مُتبادلة بينها وبين فرج الفوال، تنتظر الغافل بإرادته حتى يغفو، عالقة في جدران الحجرة.

غالبًا تنتهي هذه الجلسة بأن يحمحم الخال ويدمدم ويعوي، ثم يرجف رجفة متقطعة، ليست كأي رجفة، يتحرك حينها كبندول ساعة، يرتفع سواد عينيه وينتشر. فيهما البياض، ويُزبد فمه، ثم يسقط على الأرض، فيشتد الغضب حتى لا يقدر عليه أحد، ثم يلتف حوله الجميع فيسرد طلبات الجنية بصوت رفيع مثل أسلاك النحاس الأصفر: "هاتولي اتنين كيلو كباب وكفته وإزازة بيرة مشبرة".

يتكفل بكل ذلك فرج الفوال، وفي انتظار الوليمة يتنبأ لكل منهم بصوته الغريب المختلف بما ينتظره في قادم الأيام، كلما أفحش القول في تنبؤاته كلما زاد مرحهم وصخبهم:

"هتموت محروق يا فرج يا فوال".

" إيه بقى الكلام ده؟ طب خلاص مفيش كفتة".

" وإنتِ هتخلفي واد ولازم تسميه مايكل".

" مايكل؟ بس ده اسم مسيحي يا ست كهرمانة".

يزأر وينتفض فتستأنف الأم التي كانت حاملًا بالفعل في شهرها الأخير:

"خلاص خلاص مايكل".

تأتي الكفتة فتظهر أذكى حالاته، في منطقة وسطى دقيقة الميزان بين الوعي والتلبس، حيث لا بدَّ أن يفيق ليأكل، وأن يظل ملبوسًا لئلا يشاركه الطعام أحد، يسيل ريق العيال حوله، لا يعبأ بهم، ينهش الكباب كالأسد، يضحكون ويسعلون إلى حد الدمع، بينما شفاه الطفل والطفلة تتلمظان، منتظرة بقايا اللحم وما يتساقط من عظم.

يخرج الخال المتخم بالكباب وبالحشيش ليشم الهواء ساعة أو ساعتين، يدلف الأب ضائعًا مسطولًا تحت البطانية، مُسددًا بتغافُلِه ثمن العشاء والمزاج والكباب، وتسيير الحياة بشكل عام، يغدق فرج الفوال على الطفلين مالًا ليخرجا في فسحة، يبهجهم سخاؤه، يطيرون للخارج لا يعبأون بالظلام، يخلو المكان للأم وفرج الفوال، بجوارهما الأب يغط في مسرة السُطل، يُغطيان وجهه بغطائه.

في إحـدى الليـالي، عـاد الخـال عـارٍ تمامًـا، مُتلبسًـا بالصـمت، تسـيل الـدماء مـن رأسـه وجسـده، عـلى ظهـره خطـوط طويلـة مـن الدماء كالسُّجح، اتجه إلى الركن الذي ينام فيه وأخذ يبكي ويهذي، كان واضحًا أنه عُذِّب وجُلِد وسُحِل، زحف وتعرض للمطاردة والقذف بالطوب والزجاج، جلدته الشياطين أم أذرت به غلمان الطرق؟ لماذا لم تحْمِه كهرمانة؟

أسعد الموقف على صعوبته الطفلين، أضحكهما شقاؤه ورؤية مؤخرته الضخمة العارية، سقط من سطوة أسطورته، زجَرَتهما الأم بعنف وهي تكبس مواضع الدم بالبن، وقف صامتًا بين يديها كالطفل، عاريًا وصاغرًا، آخر ما سمعوه كان بكاؤه الهائم في الليل، بكاءً ممزوجًا بالعتاب والضباب والألم، ثم مات قبل أن يطلع الصباح.

**تمت بحمد الله**



## هشام عيد



تخــرج في كليــة الآداب قســم فلسـفةعام ١٩٩١، ليعمـل حلاقـا في صالون أبيه.

وبجانب عشقه منذ صباه للقراءة، اكتسب نوعًـا أشـد تـأثيرًا في كتاباتـه، حيـث خـالط النـاس والحيـاة، ألهمتـه الحياة الحقيقية النبض في مؤلفاته، عمل أيضًا مُدرسًا ومُترجمًا.

من صـالون الحلاقـة راسـل العديـد مـن المجـلات الثقافيـة في مصر، نُشِرت له مقالات متعددة في النقد، وتُرجمت إحدى قصصه إلى الهندية قبل أن ينشر باللغة العربية.

بدأ النشر مُتأخرًا جدًّا بعد أن تخطى السادسة والأربعين.

نشر مجموعة "أوراق حلاق" على نفقته الشخصية، ثم نشرها من خلال دار نشر، ثم أتبعها برواية: "حارة سر الدين الفلواتي".

من كلماته: " عندما تكتب كتابك الأول فأنت تراهن النفس أنك كاتبٌ، لكنك كلما كتبت كلما صدَّقت نفسك وأذدهر التحدي وظهر إبداعك الحقيقي، حينها تحصد نتيجة الرهان".

ورسـالته دائـمًا: "دائـمًا أنـه يشـير إلى القهـر والقـبح، يريـد أن يُعلِّـم الناس أن القبح والقهر ليسا حادثة في جريدة أو قصة نسمعها في تلفاز، بل هو بيننا، شديد القرب، مستخفٍ حول طبقات من المألوف".

" لسـت أفهـم معـاني الواقعيـة السـحرية والحداثـة ومـا بعـدها وتفكيك النصوص، كل هذه المفاهيم الكبيرة تُربكني عن الكتابة، الواقعيـة عنـدي أن أتخـذ هيئـة الأشـخاص، وربـما أسـماءهم، ثـم أضعهم حيث أشاء من الظروف، مُلتبسين بصفات أخرى، ألقيهم في معـترك الحيـاة، أُميـتهم وأُحيـيهم، أسـبغ علـيهم الفضـائل أو ألطخهم بالقاذورات، أمنحهم واقعًا آخر من خلق خيالي".

الجـدير بالـذكر أن الـنص التـالي هـو جـزء مـن روايتـي "حـارة سر الـدين الفلـواتي"، وهـي الروايـة الفـائزة بجـائزة نجيب الثقافيـة، والتـي طُبع منها حتى الآن طبعتان منذ صدرت للمرة الأولى في عام ٢٠١٦.

**للتواصل معي على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك"**

*https://www.facebook.com/hishameid20*



# الرؤى الثانية

# المياه العميقة

رشا شمس




"بعض النِّهاياتِ مُرَّةٌ كالقهوة، ولكنَّها تجعلك شخصًا مُستيقظًا، مُتنبهًا"

رشا شمس



## المياه العميقة

أمام ذلك البرواز ذي الطراز الأنيق المُتميز جدًّا، والذي يحتضن في إجلال واحتواء مرآتها الغالية، وقفت " لُبنى " تتفرس وجهها بعناية، وتُفتش بدقة عن آثار السنين، وإذا ما كان الزمن قد ترك بصمته على ملامحها الجميلة، أم أنه قد عجز عن إصابتها بها تكره، ففي هذا الوقت من كل صباح تقف لتأمُل صورتها المنعكسة في مرآتها، فتطمئن إلى جمال قسماتها، ومرمرية بشرتها، وأناقة ملبسها.

تحرص على لمحة الكبرياء الممزوج بالرُقي، والتي يَشِي بها أنفها الدقيق المرفوع بعنفوان، وتُسوي شعرها بيديها، وتُنفث قطرات من عطرها الباريسي المُفضل على وجهها وتخص عنقها، ورسغها بالكثير من نفحاته، ثم تحمل حقيبة يدها، وترفع تلك التي تحتضن حاسوبها على كتفها برشاقة، وتتهيأ لمُغادرة شقتها مُبتسمة، وهي تسمع كالعادة كل صباح صخب الأطفال قادمًا من شقة " سلمى " شقيقتها، والتي تسكن مواجهة لها في نفس الطابق من البناية.

تراها كل صباح في نفس الموعد وهي تودع أطفالها الثلاثة إلى مدارسهم، تقف على باب شقتها مهوشة الشعر، ضيقة الصدر، في عجلة ومزاج متعكر تشكو ضيق الوقت، تنهر أحد أطفالها عن شيء، وتُحذر آخر من شيء، وتُقسم للثالث أن يفعل شيئًا ولا ينساه كعادته.

هكذا تراها كل صباح فتبتسم لها في إشفاق، وتتبادل معها بعض الكلمات العابرة الروتينية التي لا جديد فيها، ثم تهبط السلم وهي تغبط نفسها على قدرها الذي اختارته بكل دقة، وعلى حياتها الهادئة المضيئة مقارنة بالحياة الروتينية الكئيبة لشقيقتها الكبرى " سلمى"، والتي تكبرها بثلاثة أعوام فقط، ولكنها تبدو الآن أكبر منها بما لا يقل عن عشر سنوات.

فلسلمى حياتها ذات السلسلة المُتعاقبة المُهلكة، من زواج وحمل وولادة، وأطفال وأمراض ومدارس، وواجبات وتعقيدات لا تنتهي، دون سعادة حقيقية، أو لذة استمتاع تلمس روحها الشقية، المُنهكة في دوامة أعمال منزلية لا بداية لها ولا نهاية، يتبعها أُمسيات ثقيلة بين مشاهدة للقنوات الفضائية ذات النسخ المتكررة من الضيوف والبرامج، وتجهيز العشاء وترتيب الجداول المدرسية وغيره.

صراع أزلي تُصبح معه جسدًا هامدًا يتحركُ آليًا، فتكون أمنيتها الخالدة كل ليلة أن ينام أطفالها في موعدهم بعد طول عناء، لتلتقط أنفاسها بعض الوقت، وتستعيد إحساسها بنفسها وبالحياة، مُمنية حالها بالاستمتاع بكوب الشاي بلبن، إدمانها البسيط اللذيذ، والذي تهرول تصنعه فور استقرار أطفالها في غرفهم وسكون عالمهم الصاخب، المُستمر في الدوران دون توقف.

وما تكاد سلمى تصنع مشروبها المفضل حتى يعود " حسام" زوجها إلى البيت مُنهكًا من عناء يوم عمل طويل، آملًا في وجبة عشاء ساخنة، رافضًا لتناول البيض والجبن وما يُدرَج تناوله عادةً في مثل هذا الوقت من الليل، فترجع إلى المطبخ ناقمة أو راضية لتُعد له ما يطمع فيه، فإذا بكوب الشاي بلبن أصبح باردًا مُملًّا ككل ما حولها، فترفض أن تصنع لنفسها غيره، وتتوجه مباشرةً إلى سريرها لتتكور فيه، تدفن رأسها المُجهد في وسادتها تبغي النوم، كرغبة ملحة في رفع العبء عن ذاتها، أو كاستجداء للرحمة ممن يُحيطون بها.

فإذا بزوجها يتعجب مما آل إليه حالها، ويتساءل بتهكم عن أسباب ضيقها وتعبها وهي الجالسة طوال اليوم في بيتها ومملكتها، فلا عمل يؤرقها ولا مواصلات تمتهن البقية الباقية من آدميتها، فما الذي يُكدرها إذن، وأي عناء ذاك الذي تتشدق به آناء الليل وأطراف النهار؟

ولم لا تتهيأ لمُجالسته ولمُلاطفته وقضاء الوقت معه؟ أتراها نسيت أم أنها تتناسى تلك العشرات من قمصان النوم الشفافة الملونة، التي تقف متراصة في تنافس وجُرأة في دولابها؟ ينتظر أحدها أن تخُصَّه بالاختيار فتلامس خيوطه جسدها الخمري.

تسير مُتمايلة بدلال وخفة فوق سلطان الهوى، تدَّعي سيطرتها على حواسها، ثم تتهاوى دفاعاتها إذا ما لمسها حسام،

فتسري حمم النشوة فيها، وتهرول إليه فيُلبيان معًا نداء الطبيعة، لكن عادةً ما تذهب أحلام حسام هباءً، وتتملكه الدهشة إذا ما لمس فتورها أو إعياءها ومُغالبتها للنوم، فينفجر ساخطًا لاعنًا شاكيًا من عدم اعتنائها به.

وقد لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يشكوها إلى أمها والتي تأتي صباح اليوم التالي من مسكنها البعيد نوعًا ما، تتكبد عناء المشوار لتعقد جلسة الصلح التقليدية بينهما، فتستدعي الأم " لبنى " لتُعينها على الأمر، والذي يبدو شائكًا في بعض الأحيان، نمطيًّا في أحيانٍ أخرى، فتُسرع " لبنى " إلى شقيقتها كارهة تتعجل الانصراف لتلحق بموعد عملها في الفترة المسائية، وتتعجب لجرأة حسام وافتقاده للحياء حين يتطرق بالحديث أو بالشكوى إلى أسرار غرفة النوم، وما لا يصح الحديث عنه أمام الغير.

يمتهن شقيقتها ويتهمها بالبرود وعدم العناية بنفسها كامرأة متزوجة تشارك رجلًا في الفراش، فتبكي سلمى وتشرع تدافع عن نفسها، وتعتذر مُتعللة بأعمال البيت الشاقة ومطالب الأطفال التي لا تنتهي، ثم تحتج على زوجها حسام لتركها وحيدة سجينة البيت طوال أيام الأسبوع، بينما يُسارع هو إلى أصدقائه كل مساء فور انتهائه من العمل، ليستمتع ببعض وقته معهم ويجدد نشاطه



بصحبتهم، فيعود إليها في الحادية عشرة معتدل المزاج، راجيًا أُمسية لطيفة.

كيف له أن يتوقع ممن قضت يومًا بهذا الشقاء والملل أن تكون مثله راخية البال، رائقة المزاج، طالبة للحب بل وساعية إليه أيضًا؟!

فيحتد حسام ويُزمجر ويؤكد أحقيته كرجل في الترفيه عن نفسه الشقيانة في العمل، اللاهثة الراكضة خلف لقمة العيش كحال جميع الأزواج، ليوفر للبيت ما يلزمه، وليضمن لمن فيه ذاك المستوى من المعيشة، دون الإخلال بالقائمة الطويلة من الالتزامات والجمعيات والأقساط وما يُستجد، فما الضير من ساعات يقضيها مع الأصدقاء يُغالب بها سأمه، ويزود جسده بالحماسة، فيأتي زوجته ليلًا مُقبلًا عليها طالبًا ودها، أم أنه قد صار جوادًا تمتطيه سلمى لتصول به وتجول في دروب الحياة، دون أن يحق له التبرك ببعض وقته وطلب راحته.

ثم يقف يتشدق بأن مهمة البيت والأطفال مهمة موكلة إلى المرأة، وهذا هو شغلها الشاغل وغاية وجودها في الحياة، فلكل منهما ساحته ونضاله، فتبكي "سلمى" حالها، وتنطلق الدموع تجري على وجنتيها تشكو إهماله الشخصي لرغباتها وهمومها، وقلة أوقات الترفيه والنزهات في حياتها، وتُذكره بتضحيتها الغالية حين استقالت

برغبتها من عملها في وزارة السياحة، وتنازلها الكريم عن مكانتها العملية، وما كانت قد حققته من مجد شخصي على الصعيد المهني.

وهكذا تدور عجلة دولاب المشكلات التقليدي، وتستمع الأم في انتباه كامل للأمر خشية أن يتطور الأمر ويقع ما لا يُحمد عقباه، بينما تختلس " لبنى " النظر إلى ساعتها وتجود ببضع كلمات محايدة تتجنب بها إغضاب أحد الطرفين، وينتهي التحقيق والمحاكمة دائمًا برجاء كل طرف أن يهتم أكثر باحتياجات الطرف الثاني، وتختتم الأم الجلسة بعبارتها التوفيقية الخالدة: يلا قومو بوسو راس بعض، النبي إنتوا محسودين، إبقي بخري البيت يوم الجمعة ساعة الصلاة يا سلمى ورشي ملح في الأركان.

فينفذ "حسام وسلمى" المهمة بعد قليل أو كثير من الممانعة، فتلمع نظرة الرضا والقناعة في عين الأم، وتشرع سلمى تقدم للجميع عصير الليمون المُحلى بكثير من السكر كعلامة على إشهار الصلح الطافي على السطح، بينما يستقر السخط والخمول وكثير من الغضب في الأعماق، لا أحد ينتبه إلى التراكمات، ولا أحد يلتفت إلى ما في داخل المياة العميقة.

تمت المهمة، وتنصرف " لبنى " إلى أقدارها السعيدة، تقود سيارتها التي ادخرت ثمنها من مرتبها، والذي تضاعف في العامين

الأخيرين في مكتب الاستثمار العقاري الذي افتتحته مؤخرًا مشاركةً مع صديقة لها تعرفها جيدًا، وتعمل معها في نفس البنك صباحًا، تتوجه مثلًا إلى حيث ضيوفها الأجانب في الفندق الكبير، وصورة شقيقتها لا تفارقها، تبكي سلمى شقاها وتقوقعها في البيت معظم الوقت، بينما تحضر لبنى جلسات المؤتمرات والندوات التي ينتدبها البنك لحضورها والمشاركة فيها داخل مصر- وخارجها، فكثيرًا ما سافرت لبنى إلى بلاد جديدة، وأقامت في فنادق رائعة الجمال، وعاشت حياة المديرين اللامعة، ورجعت متوجة بالنجاح والانتصارات والمتعة وبعض من الترف.

الأمر الذي دفعها إلى الإقدام على خطوتها التالية لتأكيد استقلاليتها، فعزمت على الاستقلال بمسكن خاص بها، وأعلنت ذلك لأسرتها، ففزعت أمها واستعانت عليها بشقيقتها سلمى وزوجها حسام، كذلك شقيقها الأكبر "مجدي" والأصغر "وائل"، وجمعتهم عليها في يوم مشهود من أيام الجُمع، وولولت الأم شاكية باكية، تندب حظها في ابنتها الصغرى العاصية الشاردة دومًا، ذات المرافئ البعيدة

:يعني إنتِ رفضتي الجواز وفضَّلتي عليه شغلك وقولتي مفيش في الرجالة خير وسكتنا، مع إن فيه ستات كتير بتشتغل وتتجوز عادي، زي مرات أخوكِ مثلًا، كتمت حسرتي على شبابك في قلبي وسكت، ودلوقتي عايزة قال إيه تستقلي بنفسك وتعيشي لوحدك؟!

صحيح أبوكِ مات بس أنا لسه عايشة، تسمحي تقوليلي الناس هتقول عليكِ إيه؟! هيقولوا إيه على واحدة عايشة بطولها وأمها واخواتها حسهم في الدنيا؟ يا بنتي ارحمينا وارحمي سمعتنا، إنتِ ٣٥ سنة، كبرتي بقى ومبقتيش صغيرة.

كم أرادت أن تصرخ في وجه أمها تخبرها أننا في زحام الحياة نحتاج إلى حياة، وأنها ليست نسخة من أحد، لا هي "سلمى" ولا هي "نهاد" زوجة شقيقها مجدي، هي "لبنى عبد ربه سلامة"، نسخة واحدة مكررة من نفسها فقط، و تفاقمت المشكلة بل إنها انفجرت مدوية في مجتمع العائلة، وألقى كل فرد بدلوه، وأحدث كلٌ منهم بكلماته في نفسها جروحًا وندبات، بعضها سطحي وكثيرها غائر، لكنها صمدت لكل الانتقادات، وتحملت كل الاعتراضات، وكانت أقوى حجتها على سلامة منطقها هو أن شقيقها وائل، والذي تخرج منذ عامين، ومازال يُقيم مع والدته سيتزوج من خطيبته في نفس الشقة، فما الداعي للتكدس جميعهم فوق رأس العروس؟

كما أن ظروف عملها تتطلب منها أن تعمل في الصباح والمساء، وتحتاج بعض الراحة في مسكن هادئ بعيد عن صخب الأطفال، وزحام الزوار والضيوف في كل الأوقات، ومنزل الأم

هو منزل الأسرة الذي يجتمع فيه الكل، ولا يخلو من أبناء مجدي وأبناء سلمى، فكيف لها أن تستريح ساعة في الأصيل لتستطيع مواصلة المساء وسط هذا الضجيج؟! استعانت عليهم بالحُجة والمنطق دون إعلان رغبتها الحقيقية في الاستقلال عنهم؛ لأنها تجد نفسها وحيدة مُتفردة بينهم، لها مفرداتها الخاصة وأفكارها الأكثر خصوصية.

فشلت كل المحاولات معها فكان الحل الأسلم الذي اقترحه وائل وأيده أخوتها الكبار وقبلت به الأم مُرغمة، هو أن تستقل " لبنى " بمسكن خاص كما تريد، ولكن في نفس العمارة التي تقيم فيها سلمى، لتكون قريبة منها ترعاها وتنتبه إلى حالها، وتقف أولًا بأول على مستجدات حياة شقيقتها الثائرة " لبنى الطائشة " ذات الأفكار الشاذة.

"برج المراقبة" الوظيفة الجديدة التى وُكِلت إلى سلمى، لكنها قبلتها صاغرة، وهكذا استأجرت لبنى بنظام الإيجار الجديد الشقة المواجهة لشقيقتها في منطقة الكوربة التي تعشقها، وأثثتها على النحو الذي تريد، ولطخت جدارنها بألوان صاخبة تعشقها، وأصبحت حينها امرأة مستقلة كما أرادت، وطوال تلك الخمسة وثلاثون عامًا ظل القلب عازفًا عن الخضوع لرجل، حتى كان لقاؤها به.

إنه " سيف الدين عمران"، الرجل الذي ظهر فجأة في حياتها فأيقظ المارد النائم في أعماقها البعيدة، شاءت الأقدار أن تتعرف

إليه في أحد المؤتمرات خارج البلاد، حين أسدى إليها معروفًا وأنهى مشكلة إدارية طرأت على ندوتها الخاصة على هامش المؤتمر.

خفق قلبها وارتج بعنف لحضوره الطاغي، فكانت خَفقَتُه تأكيدًا جديدًا على استقلالها ورفضها لعبودية الزواج والأولاد

عرفته رجلًا مصريًّا مُهذبًا، لبق الحديث، مُرتب الأفكار، ذا رؤًى مختلفة، دَمِثَ الخلق، "جنتل مان"، وضعه الاجتماعي مميز، وثقافته لا حدود لها، قارئ نَهِم، ومفكر بدرجة فيلسوف، أحبته متزوجًا، له أبناؤه وزوجته كاتبة مشهورة، جميلة الخُلق والخلقة، حاولت الابتعاد عن عالمه الساحر، لكنها ولأول مرة يخونها قلبها، وتأبى مشاعرها التزحزح عن عالمه النابض بالحيوية.

وقفت تراقبه من بعيد، وفي صمت هادئ، فهمت أنه لن يستطيع التخلي عن زوجته وأولاده ليتزوج بها، فلم يمنعها ذلك من خوض التجربة حتى المياه العميقة، وبررت استسلامها لنفسها أنه لا حاجة لها للزواج والإنجاب ومصائبهما، مادامت قد اختارت "الحرية" من البداية، لقد عاشت سنواتها بعد التخرج لا يشغلها شيء سوى العلم، ودراسة اللغات والكمبيوتر، ودورات المحاسبة وإدارة الأعمال، التفتت تُؤمن مستقبلها المادي وتحقق النجاح والتميز في حياتها العملية، فلم تعرف العبث ولم تتورط في علاقات غرامية.

وصمدت لكل محاولات الإغراء والتوريط، التي تعرضت لها من زملائها ومن تعرفت عليهم من الرجال بحكم العمل أو الزمالة، لأنها قد اختارت الحرية وليس التحرر بمعناه المبتذل، ثم ظهر سيف الدين في سمائها، فكان كوكبًا ناريًّا يغري بالاقتحام، تعلم أن الطريق إليه مسدود، فالرجل متزوج عاشق لزوجته، وغير مُستعد للتخلي عنها، لكن لبنى قد قررت ألا تضحي بالحب بعد أن عثرت عليه من أجل هذه الاعتبارات التافهة، لقد اختارت حياتها ولم تسمح لأحد بأن يختار لها شيئًا، فلا مفر إذن من أن تقبل الحب إذا تعذر الزواج، فلتستمتع بحبها وحياتها وحُريتها.

تعرفت إليه أكثر، طلبت صداقته ووده وسعت إليهما دون التطرق إلى ما هو أكثر، حتى لا ينزعج منها فيُسرع بالفرار، عيَّنته استشاريًّا في مكتب الاستثمار العقاري الخاص بها، وصار من الطبيعي والمنطقي أن يجمعهما وقت العمل ومهامه، وفي ظلال ذلك اتسعت آمامها آفاقًا جديدة، أوسع وأرحب لم تدخلها من قبل، عرفت بهجة الحب واللهفة على المحبوب، والشوق إلى حديثه والابتهاج برفقته، عرفت الخضوع الإرادي لرجل لا يقهرها بالزواج ويكبلها بمسئولياته ويُقيدها بالاحتياج المادي له.

عرفت الأمسيات الجميلة في المطاعم الراقية، والنزهات

الخلوية في السيارة، والرحلات المفاجئة إلى الجونة والغردقة صيفًا، وإلى الأقصر. وأسوان شتاءً، عرفت الإفطار على الكورنيش فجرًا، والسهر ليلًا على صخرة المقطم، بل إن الأمر امتد إلى السفر معه إلى أوروبا في رحلات قصيرة، لا تزيد عن الأربعة أيام، وخلال كل ذلك لم يتطرق أحدهما إلى تعريف العلاقة التي تربطهما أو تحديدها في عنوان واضح محدد، هل هي صداقة أم أنها شيءٌ آخر؟.

وطوال ذلك كله كانت سعيدة مُمتلئة بالبهجة والحيوية، كزهرة برية أنعشها الندى فنمتْ وتفتحت بتلاتُها، لا يُكدر عليها بعض أوقاتها سوى انزعاج أمها، وإحساسها المستمر بالقلق عليها، وعلى سنواتها التي تمضي دون زواج.

كما أن إشراك سلمى لها في مشكلاتها كان يُكدرها، وأصبح يُزعجها بحق، فقد تفاقمت مشكلاتها مع حسام، وصار كلٌ منهما يعيش في جزيرة مُنعزلة، وكل ما يجمعهما هو سقف واحد لبيت خرب، لا حب فيه ولا عشرة، ثم هجرها حسام نهائيًّا في الفراش، وبلا سبب مفهوم أقدم على الزواج عرفيًّا من زميلته في العمل، أرملة حسناء تصغره بسبع سنوات، توفى زوجها فجأة في حادث سيارة تاركًا إياها وحيدة، لا أبناء ولا سند، كيف يرحل الوقح عن امرأة فاتنة مثلها تفيض أنوثة وجمالًا ودلالًا؟!

اكتشفت سلمى أمره حين وقعت عيناها على نسخته من عقد الزواج، وتُقسم أنه قد تركه في موضعه في أحد جيوب بدلته لأنه أرادها أن تعلم، فتثور وتهيج لكرامتها وتطلب الطلاق وقد فعلت

فما كان منه غير أنه أسرع يُلبي رغبتها مُطالبًا إياها بالتنازل عن كافة حقوقها، مُكتفيًا بمبلغ شهري يُرسله لها كحوالة بريدية، أسرعت لبنى تحجز لشقيقتها موعدًا عند طبيب نفسي.، فقد هزلت وفقدت الكثير من وزنها، كما أن نزيفًا شهريًّا قد لازمها كنتيجة طبيعية لاختلال هرموناتها الأنثوية.

وهكذا مضت سنوات أربع، كل عام فيها يُضيف إلى نجاحها العملي رصيدًا جديدًا، ويخصم في نفس الوقت من شبابها وملاحتها رصيدًا آخر، ويستنزف من مشاعرها نحو سيف والتي باتت مُستعرة، لا تكفيها نمطية الصداقة ولا ترويها حدودها، فقد بدأت تتمنى أن يُصارحها بحبه، بل تمادت في أمنيتها وصارت ترغب أن يتزوجها ولو في السر.

فقد اقتربت منه بالحد الذي عرفت فيه حقيقة زواجه، فالرجل يبدو سعيدًا، مُحبًّا لزوجته عاشقًا لحياته معها مُحافظًا على بيته وسمعة أبناءه، لكن لا شيء من ذلك كله ذو جوهر حقيقي، لقد أتتها الإجابة من المياه العميقة الراكدة داخل دهاليز قلبه، لقد

أحب زوجته فيما مضى، وتزوجها عن حب وافتتان زواجًا رومانسيًّا أثمر عن أطفال كالملائكة، لكنها تغيرت وتبدلت أحوالها وانصرفت عنه، غير عابئة بمشاعره كرجل، حين علا نجمها وذاع صيتها، وصارت كاتبة مشهورة يُشار لها بالبنان، وتُنتج أعمالها في السينما والتلفاز.

يرافقها هو داعمًا مساندًا لها في ندواتها وحفلات توقيع أعمالها، والتي تتصدر دومًا قائمة الأعلى مبيعًا، إلا أنها لا تشعر به وبوجوده ولا تنتظر رفقته، فما أن تدلف إلى قاعة الندوة حتى تنتشي وتفرد ريشها الملون الساحر كالطاووس، ويلتف حولها الحضور في إجلال وهيبة كما تلتف الكواكب حول الشمس، الكل يسير في فلكها يَسبَحون، والكل لكلمتها والتفاتتها ورغبتها ينفِّذون.

عاتبته ولامته كثيرًا حين صار يغيب عن صالونها ومُنتداها الأدبي، أو يعتذر عن مرافقتها إلى حفل التوقيع هذا أو ذاك، مُتعللًا بأعذار وأسباب تراها هي واهية ويراها هو معقولة، أراد أن يحتفظ بعلاقته بها في أجواء صحية لا تُفسدها الشهرة أو صخبها، لكنها أبت وضغطت وضغطت ثم ضغطت أكثر لتعرف ما وراء انصرافه وانعزاله وتغيبه، فانفجر مُخبرًا إياها بحقيقة ما يشعر، فاتهمته بضيق الأفق، ولعنت غيرة الرجال التي تمكنت منه وأصابته في مقتل، ثم استدارت منصرفة لتظهر بعدها بساعتين على

شاشة التلفاز، بوجهها المشرق كشمسٍ ساطعةٍ تُجري مقابلة على قناة فضائية عن روايتها الأخيرة، والتي فازت بجائزة الدولة التقديرية.

اشتعل نجمها وصار شمسًا أحرقت حبه لها ورغبتها في إسعاده، ليست غيرة أو حقدًا يُحركه نحوها كما اتهمته، لكنه عوز، وافتقار لدفء حبٍ كان يعتقده متينًا صلبًا، غير قابل للانكسار أو الانكماش أو الانحصار، لكنها كانت أوهامًا، فقد تبدلت "شهيرة الغامري" إلى أنثى أخرى لا يعرفها، علَّمته تجربته معها أن يمقت الحب، بل وأن يفر منه فرار السليم من الأجرب، فهو ما أودى به إلى التهلكة، صار "سيف" كالعطشان اللاهث، الفار هربًا من واحة " لبنى" الوافرة، وما أكثر الماء فيها لكنه لا يراه، فقد لُدغ من جحر الهوى مرة فأقسم ألا يُلدغ ثانيةً.

فليستمر زوجًا لشهيرة، أبًا مخلصًا لأطفالها، لكنه كان قد قتل في نفسه كل ميل لعاطفة تجره نحوها، وكل تيار لهوىً يجرفه في اتجاهها، لم يرغب في الطلاق أو يفكر فيه حفاظًا على وحدة البيت، وترابط الأبناء، وصونًا لحبيبته السابقة وزوجته الحالية من وصف مشين قد يطولها، كأن يُقال عنها أنها امرأة حمقاء أو مجنونة طائشة.

رأتها لبنى أنانية غافلة عن حقيقة عرفتها هي طوال الليالي التي قضتها ساهرة، لم يعرف النوم فيها طريقًا إلى عينيها، تشرد

بعيدًا تفكر في سيف الدين عمران ولا حيلة لها سوى أن تحبه أكثر، وتؤمن برجولته واختلافه أكثر وأكثر، أي عذر هناك يمكن أن يكون لامرأة تركل بكل قدميها ذلك القصر المنيف، والنعمة السابغة، والهناء المقيم، حين يضعها رجلها الذي أحبته في قلبه ويذود عنها بكل ما يستطيع، ويحميها من أي شر حتى لو أن مبعثه نفسها المتمردة.

لن تنسى كلمات سيف حين سألته، ألا تتألم؟ ألا يزورك وجع يقضُّ مرقدك؟ أي طاقة تلك التي تجعلك تتحمل الهوان وتستمر في حياة كصحراء جرداء مع امرأة تتخذك برفانًا؟ وتتجمل بوجود خاتم الزواج منك في إصبعها كما تتجمل بمساحيق التجميل؟

فأجابها: بعض الأوجاع هي ضريبة الوفاء المفرط، ثم لاذ بالصمت وما عاد يُحدثها عن شهيرة الغامري أبدًا، ولم يعد من اللائق أن تسأله هي عن أحوال بيته.

و استمر الثالوث الحائر على هذا الحال لسنوات أخرى، شهيرة تعلو ويعلو شأنها وتزداد المسافة الفاصلة بينها وبين سيف، بينما ينصرف هو عنها مُفرغًا كل شحنته من العواطف في علاقة قوية تجمعه بلبنى، علاقة تزداد قربًا ومتانة دون تصريح بشيء أو تلميح إلى شيء.

يُعرِّفها هو بالصداقة بينما تؤمن هي أنه عشق من نوع خاص، لا هي تجرؤ على الانفصال عنه والرحيل من كوكبه ولا هو بقادر على الاقتراب أكثر، تسعد هي بوجوده العميق في حياتها، ويسعد هو بوجودها الغائر في حياته، تستمهل نفسها إذا ما عاتبتها وقرَّعها ضميرها على تحمُّل وضع أصبحت تراه شاذًّا، فلا هي متزوجة ولا هي حرة، ولا هي امرأته ولا هي غير ذلك، أقنعت نفسها المتداعية أنه لابد وسينتصر لحبها ويعود إليها فاتحًا ذراعيه مُستجيبًا لنداء قلبها، وسيُحقق لها أمنيتها الوحيدة وتصير مدام " سيف الدين عمران " في وقت ما، طال أو قصُر، لكنها ستنتظر حتى يأتي الوقت المناسب الذي يستطيع فيه رجُلها الإقدام على ذلك، ولتتمتع الآن به ومعه على القدر المتاح لها حاليًا.

أرضاها قرارها، وبرر لها استمرارها في علاقة بريئة لم تتلوث بالرذيلة، ولم تفسدها شهوة، إلى أن صحت ذات يومٍ أسود على نبأ مروع زلزل كيانها، وهز عرش أمنِها واستقرار سريرتها، لقد مات الرجل الأوحد الذي أحبته واستكانت معه لما يقرب من عشر سنوات، فجأة خلت حياتها منه ووجدت نفسها عاجزة عن كل شيء، عاجزة حتى عن الصراخ والبكاء والولولة عليه.

تجمدت الدموع في مقلتيها، وارتجفت أطرافها وبرُد جسدها،

فقد كان يُحدثها ليلًا، وسهرا معًا يتناقشان في الفيلم الأجنبي الذي شاهداه معًا في قاعة السينما التي افتُتِحت حديثًا بالقرب من مكتبهما، تناولا العشاء معًا بعد انتهاء السينما، ثم ركبت سيارتها عائدة إلى شقتها فرن هاتفها المحمول فور وصولها، جاءها صوته هادئًا ليطمئن عليها، لقد قدَّر الوقت اللازم لوصولها إلى بيتها بمنتهى الدقة.

تبادلا التحية ثم اعتذر هو عن متابعة المكالمة، فعليه التحدث إلى ابنته ذات الستة عشر ربيعًا عن ما يجول في صدرها من مشاعر بريئة تجاه زميلها في الدراسة، وعليه أيضًا المرور على النادي لإحضار ابنه الصغير من تدريب الكارتيه، ثم عاود الاتصال بها فور استقراره في غرفة المكتب بجوار المدفأة التي يعشقها وطال بينهما الحديث حتى أدركهما آذان الفجر، فانصرف كلٌ منهما إلى حيث ينام، لكن سيفًا لم يستيقظ، أدركه قضاء الله وقدره أثناء النوم، وحسبُها أنه مات مُتوضئًا مُصليًا.

أعياها الأمر وأدمى قلبها أنها لن تستطيع أن تراه ثانيةً، نعيُّه في الجريدة خال من اسمها، فمن تكون هي بالنسبة له؟ تعجَّبت من سخرية القدر، فشهيرة الغامري تقف لتتلقى العزاء في الرجل الوحيد الذي أحبته لُبنى سلامة، وكانت هي الحقيقة الكبرى في حياته، لكنها حقيقة غاصت في المياه العميقة.

تجهمت الدنيا لها وساءت صحتها وحالتها العصبية، وصار مزاجها عكر، نصحتها شريكتها في مكتب الاستثمار العقاري بالسفر إلى مكان بعيد، استجابت وطارت إلى ماليزيا، الزيارة التي اتفقت مع سيف على القيام بها في الصيف القادم، لكن القدر لم يمهلهما لتحقيقها، غابت هناك ثلاثة شهور، وحين عادت كان القنوط قد استقر في أعماقها.

وواصلت حياتها بلا حماس أو شغف، ثم وجدت أن رغبتها في العمل قد غابت، ومتعتها السابقة فيه قد اختفت فاستقالت، واكتفت بالعمل المسائي في مكتبها، ثم باعت نصيبها فيه إلى شريكتها، واكتفت بالحصول على فائدة شهرية من حصيلة أموالها التي أودعتها وديعة في أحد البنوك.

رحل سيف ورحلت معه حياتها وغايتها، وانحصر الشعاع المنير الذي طالما أضاء سنواتها العشر الأخيرة، تطول بها الوحدة في مسكنها الخالي الصامت، في حين تضج شقة شقيقتها سلمى بالصخب في كل الأوقات، تشاركهم صخبهم مرغمة في بعض الأوقات، لكنها سرعان ما تستأذن عائدة إلى شقتها، إلى وحدتها، إلى قوقعتها، هاربة من اندماج كامل وانغماس نافذ في حياة شقيقتها المشحونة دائمًا بالشواغل والاهتمامات، تطول لياليها في الفراش

البارد فتُسرع إلى التدفئ بحرارة الذكرى، ذكرى حب استغرق زهرة عمرها كله، وخلَّفها بعده كالزهرة التي جفت وغاض رحيقها.

أما حياتها التي طالما هنَّأت نفسها عليها وعلى جرأتها في اختيارها، فقد باتت تتشكك في صحتها حين وجدت نفسها تجلس في مسكنها وحيدة تتابع التلفاز في ملل، تتطلع إلى محمولها الذي نادرًا ما تسمع رنينه، عسى أن يتذكرها أحد معارفها أو زملائها فيتصل بها للدردشة قليلًا عن أحوال الحياة، تترقب أن يتذكرها مجدي أو وائل شقيقيها، أو يطرق أحدهما بابها ليؤنس بعض وحدتها لكن هيهات، فالحياة مشاغل.

زاد الأمر سوءًا حين توفت والدتها وجف نبع الحنان وانقطع عنها، هرولت إلى شقيقتها تبكي بحرقة، ثم سقطت فجأة فاقدة الوعي بين الأبناء، حملها أكبرهم واستقرت في سرير أختها، وأسرع الأوسط واستدعى لها الطبيب الذي أوصاها بالراحة وتجنب الوحدة وضرورة الانغماس في الحياة، فوجئت أن أطفال شقيقتها صاروا شبابًا وأن أرواحهم حلوة، نقية وطازجة، وها هم قد تباروا جميعهم في العناية بها، وتقديم المتاح لهم لإخراجها من وحدتها وعزلتها وحياتها الخاوية على عروشها.

أصبحوا لا يسمحون لها بتناول الغداء والعشاء إلا معهم،

تقضي المساء معهم باسمة الثغر، ترافقهم كل جمعة إلى النادي أو إلى رحلة قصيرة إلى السينما أو المكتبات، ترتاد المحلات والمولات لمساعدتهم في شراء ما يحتاجون من ملابس وأدوات، اكتشفت أن " كارلا " الابنة الصغرى لشقيقتها سلمى، تلك الفتاة المراهقة، ابنة الألفين كما تُناديها أمها وصديقاتها، موسوعة حية متنقلة للكتب والروايات، مكتبة وثائقية متحركة للقديم والجديد، شغلتها كارلا والتصقت بها، وجدت لبنى نفسها سعيدة راضية بحُسن علاقتها بأبناء شقيقتها، وقربهم منها، وقربها من عوالمهم المختلفة، وصارت تتساءل: كيف ضاقت من قبل بهؤلاء الأحباء؟ كيف باعدت بينها وبينهم هربًا من مشاكلهم وصخبهم وهم لا يضمرون لها إلا أنبل وأشرف العواطف؟

تعجبت من حُكمها على الأمور من منظور واحد، ومن اتجاه عقيم، كيف كرهت حياتهم من قبل بصخبها وضجيجها ومشاكلها، مع أنها هذه هي "الحياة" الحقيقية بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، وما عداها فهو صمت ووحدة وسكون الموت.

صدَقت في قرارها ونفذته، وصارت تندمج أكثر وتنغمس أكثر في حياة " عمرو وياسين وكارلا " كنز شقيقتها سلمى وغنيمتها، تلك الشقيقة التي طالما أحبت لبنى وأرادتها أن تكون

ضلعًا ثابتًا أساسيًا في حياتها، تستعين بها ومعها على مصاعب الدنيا ونوازل القدر، ها هي لبنى تستيقظ هذا الصباح، ودبيب جديد من النشاط المفاجئ ينبض في خلاياها، ترتدي ملابسها وتشرب قهوتها الصباحية على عجل، ثم غادرت مسكنها وطرقت باب سلمى مستفهمة عن عمرو، فلديهما موعد سري خصها به دون غيرها، سيقدمها اليوم لجميلته "وعد" تلك الرقيقة العذبة، ملائكية القلب التي سكنت فؤاده واستوطنته بلا استئذان.

تأبطت لبنى ذراعه القوى، وأدركت كم صار شابًّا يافعًا، ممشوق القوام، رياضي البنيان، يسُّر الناظرين، ثم لوحت بيدها لشقيقتها، ونزلت الدرج فرِحة، وسلمى تراقبها وتتأمل بعض الشعيرات البيضاء القليلة التي طفت في مؤخرة رأسها، تقاوم إحساسًا خفيًّا بالرثاء لها، ويهتف باطنها بالدعاء لشقيقتها بأن يهبها الله ذات يوم قريب من ينقذها من الوحدة والخواء، ويعينها على جفاف حياتها "المستقلة "، وكلها رجاء ألا يطول انتظار لبنى.

**تمت بحمد الله**



## رشا شمس



كاتبة وقاصة مصرية، نشأتُ وتربيتُ في أطهر بقاع الأرض، مكة المباركة.

عرفني القراء حين صدرت لي مجموعة قصصية كاملة بعنوان (قلوب واجفة)، كانت ومازالت والحمد لله الأكثر مبيعاً ضمن إصدارات دار الشهد للنشر والتوزيع في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٧م.

حاصلة على بكالريوس في علم الميكروبيولوجي من جامعة عين شمس بتقدير عام جيد جدا، كما عملتُ آثناء دراستي الجامعية كصحفية في مؤسسة أخبار اليوم.

حاصلة على دبلومة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة كامبريدج ١٩٩٧م، تتلمذ على يديّ مئات الأجانب العاشقين للغة العربية وفنونها وآدابها.

حاصلة على دبلومة في الأدب المقارن وعلوم الدراما من جامعة كامبريدج ٢٠٠٠م.

شاركتُ في ترجمة بعض روائع من الأدب العربي إلى لغات أخرى.

في عام ٢٠٠٨م حصلتُ على دبلومة في الإرشاد النفسي و آليات ضبط و تعديل السلوك من جامعة عين شمس.

نُشرلي عدة مقالات عن الإسلام، نشأته وانتشاره، آدابه وعلومه في عدد من الصحف و المجلات الأجنبية.

عضو مؤسس لمبادرة نساء مبدعات للعمل الأدبي مع دار الشهد للنشر و التوزيع، تلك المبادرة معنية بتقديم المواهب و الأقلام الأدبية المميزة من كافة آرجاء الوطن العربي والتي قُدم من خلالها مجموعتان قصصيتان غاية في التميز و الاختلاف وهما وعد الروح و نون النسوة.

المنسق الإعلامي و عضو لجنة القراءة في دار الشهد للنشر و التوزيع.

أشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٨م برواية (واشتاقت إليكَ عيناي).

كما أشارك في معرض الشارقة الدولي للكتاب نوفمبر ٢٠١٧م، معرض دبي الدولي للكتاب ٢٠١٨م بمجموعة قصصية

من العيار الثقيل بعنوان ( تنهدات حارة) من إصدار دار جُميرا للنشر و التوزيع.

أعشق القراءة و الأدب، وتربية الطيور و خاصة العصافير و الكناريا، أهوى ركوب الخيل و الاسكواش، الموسيقى و آلتي المفضلة "البيانو" و " الناي "، عاشقة للنادي الأهلي و منتخب مصر لكرة القدم.

حكمتي التي اؤمن بها جدًا: ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط.

أُمنيتي التي أسعى إلى تحقيقها هي زيارة أكبر عدد من عواصم العالم و المدن المشهورة بالفن و المتاحف و المكتبات العملاقة و أرجو أن يمِّن الله عليَّ بالصلاة في المسجد الأقصى ذات يوم.

**الرابط المباشر لحساب الفيس بوك الخاص بي:**

*https://www.faceboo.com/rshams1*



## الرؤى الثالثة..

## "النافورة"...

لمياء عبد السلام




**النافورة**

**هو : سأصدح لكِ اليوم بموشحاتِ قلبي..وألبس من شذى ليلكِ الوجد إلى السما .**

**هي:وأنا سأرتل مع هدهدة الأماني وكل لُغتي..هي لباسي أنت ولباسك أنا..**



## النافورة

تتدفق المياه بقوة نحو الأعلى لتفتق بخريرها جزءًا من هدوء الفضاء المُحيط بالنافورة البيضاء، ثم تعود من جديد لتنساب إلى أسفل الحوض وكأنها لم تنطلق أصلا، فتعود لسكونها ومن ثم لدورة حركتها المتواصلة، جلست شذى تتأمل ذلك الاندفاع المتكرر للمياه، ورضيعتها شهد بيدها، وطفلها عهد أمام ناظريها، يلعب بعود صغير، يرسم به أشكالًا هندسية على التراب.

جلست وهي لا تزال تحت تأثير الغضب الذي أعقب الشجار الذي نشب بينها وبين زوجها حسن، فقد احتدمت النقاشات في بيت الزوجين الشابين خلال الآونة الأخيرة، لتتحول إلى شجارات شبه يومية، ينفجر على إثرها طفلهما الصغير عهد بالبكاء، فتغضب شذى من ردة فعل حسن المستفزة لها ولمغادرته للبيت، ثم تحس بعدها بضغط كبير، وصعوبة في التنفس، فتهرع هي الأخرى إلى خارج شقتهما.

وتجلس في الحديقة المتوسطة لتلك البنايات، أمام النافورة البيضاء، والتي أصبحت الملاذ الروتيني لها، فهذه ليست المرة الأولى لاستياءها منه، فقد اختل التناغم والتواصل بين أفكارهما، ففقدت على إثره كل إحساس بالتقارب بينها وبين توأم روحها، تأملت كثيرًا حركة مياه النافورة وهمست لنفسها:

هذه المياه تُشبه كثيرًا الصراخ الذي ينطلق من أفواهنا، والذي يشق هدوء فضاء هذه البنايات، ثم تمتمت: لحسن الحظ أن معظم هذه الشقق لا تزال غير مأهولة، وإلا لعلم الجميع بشجاراتنا المتكررة.

ثم أشاحت بنظرها عن النافورة، لتلتفت إلى رضيعتها النائمة في اطمئنان بين ذراعيها، وابتسامتها الوديعة على ثغرها، والتي تدل على فراغ بالها، على خلاف أمها التي تعكر مزاجها بسبب شجارها، والذي كان بسبب الطفلين.

تذكرت شذى كيف أخبرت زوجها صباحًا عن الحفل الخيري الذي تقيمه الشركة التي تعمل بها، والذي تود أن تحضره مع كل صديقاتها، وقد كانت ومنذ أسبوع، وهي تردد على مسامعه قيمة هذا الحدث، حتى يتسنى له التفرغ والبقاء مع الطفلين، وفي ذلك المساء لم يجبها، بل اكتفى بطريقته المعتادة بإيماءة سريعة برأسه، ليفاجئها بعد ذلك بأنه متورط مع أصدقائه في ميعاد لا يمكنه أبدًا تأجيله، صرخت حينها في وجهه:

"أنت شخص أناني، لا تهتم إلا بنفسك، ولا تحاول أبدًا أن تساعدني، أو تتحمل معي مسؤولية الأطفال".

فأجابها غاضبًا:

"أناني كيف أمكنك أن تنطقي بمثل تلك الكلمة؟ألا ترين

أنني أتحمل مسؤولية الأطفال معكِ؟ وأنني أحضرهما من الحضانة كلما لم تستطيعي لذلك سبيلًا؟ ثم من يساعدك في رسالتك؟ ومن يشجعك كي ترتقي في عملك إلى المستوى الذي تطمحين إليه؟

ثم قولي لي من كبل نفسه بكل تلك الأقساط حتى يوفر لك هذه الشقة الأنيقة وتلك السيارة؟ ثم تقولين عني أنني أناني".

أجابته:

"أنا لا أنكر أنك أحيانًا تضطر إلى مساعدتي، لكنك في أغلب الأوقات، تتهرب من ذلك بحجة أنك متعب من العمل وتريد أن ترتاح، أو لانشغالك بحضور مبارياتك وقنواتك الرياضية، أو بذهابك مع أصدقائك بحجة الترويح عن نفسك من ضغط الروتين.

ألا ترى أنني أعمل مثلك تمامًا؟ ألا ترى أنني أيضًا أحتاج إلى الراحة وكسر هذا الروتين ولو بفسحة بسيطة أحيانًا؟

لماذا لا تفكر بي قليلًا؟ وقد كنت ومنذ أسبوع وأنا أخبرك بأمر هذه الحفلة".

أجابها:

"أنا لم أنتبه لذلك، ثم إنها مجرد حفلة، وأطفالك أولى بالوقت الذي تضيعينه هناك".

ضغطت على أعصابها وهي تستمع إلى رده ذاك ثم انفجرت:

"" ألم أقل لك أنك أناني؟ أنا أيضًا أحتاج للترويح عن نفسي، ألا تريد أن تفهم ذلك؟ من العمل إلى البيت، إلى العناية بالأطفال، إلى رسالة الدكتوراة، أحس بأنني حصان يعدو في سباق لا ينتهي أبدًا."

قال لها:

"لا أحد طلب منكِ كل هذا، أنتِ من أردتِ الركض بهذه الطريقة في الحياة، وأنا لا لومٌ عليَّ، فأنا أساعدكِ مرارًا وتكرارًا، ثم إن كنتِ لا تستطيعين التعامل مع كل هذا، فاتركي العمل".

اتجه نحو الباب، فأوقفته بإصرار وقالت:

" اسمح لي أيها الزوج العزيز ببعض من وقتك الثمين، يامن يملك حلًّا لكل شيء، ويملك إجابة لكل شيء، اسمح لي أن أسألك سؤالًا أنا مُصرة على طرحه الآن:

هل تظنني سعيدة؟

نظر إليها في تذمر ثم قال:

أنا ذاهب لقد تأخرت على موعدي.

انتظر دقيقة وأجبني.

لكنه لم يفعل، بل فتح الباب وصفقه خلفه دون أن يُجيبها على السؤال العالق بينهما، هل أنا سعيدة؟

بقيت هناك لفترة طويلة في الحديقة المُخصصة لتلك البنايات الجديدة، والتي تبتعد لبعض الكيلومترات عن وسط المدينة، بقيت على حالها تحاول أن تتحرر من غضبها، ومن حسرتها، فهي لم تتمكن من المشاركة في حفل الشركة، والذي كانت تتهيأ له منذ مدة، وكغيره من المناسبات، فقد فوتته هو الآخر، والسبب هو عدم وجود من يبقى مع الأطفال مساءً، فلا أمها تستطيع تحمل مسؤوليتهم بسبب مرضها، ولا أمه المُسنة تقوى على ذلك.

أما عن باقي أفراد العائلة فكلٌ له مشاغله، لتبقى الحضانة هي الملاذ الوحيد أمامها، ولكن للأسف ينتهي عملها في الساعة الخامسة، مع عدم المداومة في نهاية الأسبوع، وهكذا تبقى شذى رهينة، وحبيسة للبيت مُلغية لمشاريعها التي تذهب مع الريح، خصوصًا مع عدم التزام حسن معها، أحست بنسمة هواء باردة تتسلل إلى الجو، فقررت الصعود إلى شقتها حتى لا يأخذ الأطفال نزلة برد، وهم بثيابهم الرقيقة تلك، كانت لا تزال تفكر في وضعها وفي سؤالها العالق في ذهنها:

هل أنا سعيدة؟

يبدو أن المسؤوليات قد طحنت سعادتها كما تطحن الرحى الحبوب، فلم يعد لها من بقايا السعادة سوى غبار ذكريات ماضية، لحياة جامعية رومانسية، ولزواج مثالي في سنتيه الأوليتين، سافرا خلالها إلى بعض البلدان، وتعاهدا على أن يحققا حلمهما بزيارة المزيد أو على الأقل بلد واثنين من كل قارة من القارات الخمس.

فكرة جميلة تلك التي كانا يتقاسماها، تُمكنهما من التعرف على الثقافات المختلفة، وعلى جعل حياتهما أكثر غنى ومعرفة، بيد أن القدر أهدى لهم طفلهم الأول عهد والذي أوقف كل مشاريعهم تلك، ولتبدأ بعدها سلسلة جديدة من الالتزامات.

كان حسن في البداية يتكفل بنصف المسئولية، لكنه سرعان ما تباطأ تواجده وخفَّ اهتمامه، أو ربما كان لا يجرؤ على إظهار حقيقة يؤمن بها كغيره من الرجال، حقيقة أن الأم هي المسئولة الوحيدة عن رعاية الأطفال وتنظيم أمور البيت، لم يكن يعلن عن ذلك صراحةٍ، ولكنه كان كلما سنحت له فرصة ما، كان ينزلق وينفلت دون أن يلتفت وراءه، لتبقى شذى وحيدة، فتوبخه أحيانًا، ولكنه سرعان ما يعود إلى نفس العادة ونفس التصرف، ولتستمر بعدها دورة الحياة، الحياة المتصاعدة أحداثها تارة، المستقرة تارةً أخرى.

و مع مرور الوقت، تفاقم الوضع ليتجاوز بذلك أعتاب العتاب، وليدخل إلى كهف النقاشات الصاخبة المتكررة كأصوات الصدى، وإلى غضب حقيقي خصوصًا بعد مجيء طفلتهما شهد، لم تعد شذى قادرة على تحمل الضغط، ثم إنها لم تعد تفهم بأي لغة عليها إفهامه أنها متعبة وتريد منه فقط أن يساعدها، تتحسر.شذى على أيام كانت لا تحتاج أن تنطق فيها، حتى تراه قد أدرك ما تريد:

"لعله تغير أو لعلي أنا التي تغيرت، من يدري؟

لكن كل ما أنا واثقة منه الآن هو أنني لست سعيدة".

عضَّت على شفتها السُفلى، ربما انتقامًا من هذا الاعتراف المُخيف، والذي كانت لا تريد مُواجهته، ثم استسلمت له وأعادت نطقه بصوت مسموع.

"نعم، أنا لست سعيدة".

"صحيح أنك توفر لي ولأطفالك كل ما نحتاج إليه من لباس جميل، وطعام، وحضانة، لكن أين هو وقتك؟ أين هي مشاركتك واهتمامك؟ أين هو عهدك الذي قطعته لي بأن أكون سعيدة؟ بأن نكون سعداء؟"

رنَّ جرس هاتفها مُحدثًا فجوة بينها وبين أفكارها، فأطلَّت

على شاشته لتجد أنها صديقتها سميرة، يبدو أن عدم حضورها جعل هذه الأخيرة تسأل عنها.

"مرحبًا سميرة".

"مرحبًا شذى، أين أنتِ؟ لماذا لستِ هنا؟ إنكِ حقًّا تفوتين حفلًا رائعًا."

"نعم، نعم، أعلم لكنني لم أستطع الحضور، أنتِ تعلمين، الأطفال لم أجد من يعتني بهم".

آه فهمت، لقد تركك عالقة ككل مرة، أوه، السبب هو أنتِ، لأنكِ تتنازلين يا صديقتي دائمًا، ولا تتصرفي معه أبدًا بحزم".

"وماذا أفعل؟ أنا كنت قد أعلمته بأمر هذا الحفل منذ فترة طويلة، وأردته فقط أن يلتزم معي هذه المرة، لكن للأسف يبدو أن طبعه هذا أصبح عادة لديه".

كانت تتسرب من الهاتف بعض من أجواء الحفل، فعلقت فجأة صديقتها منبهرة:

"أوه عزيزتي، كم أنا آسفة لأنكِ لم تتمكني من المجيء، إنه فعلًا حفل رائع، ثم عادت إلى جديتها قائلة: "أنصحكِ أن تُظهري له غضبكِ واستياءكِ، بسبب فعلته هذه وبسبب عدم تقديره الدائم

لكِ، أنصحكِ بأن تحملي طفليك وتغضبي هذه المرة قليلًا في بيت أهلكِ، يعني شدَّة أذن خفيفة، أمَّا تسامُحكِ الدائم سيجعله حتمًا يزداد استخفافًا وعدم اكتراث بمشاعركِ".

" ماذا؟ أترك البيت؟!"

"نعم يجب أن يتعلم أن يُدرك أنكِ قوية وجادة في قراراتكِ، بهذا فقط سيحترم شخصيتكِ".

اعذريني الآن، سنتكلم لاحقا، أراكِ غدًا، إلى اللقاء".

لم تنتظر ردًّا من شذى، فأقفلت الخط بسرعة.

"يبدو أن الأجواء هناك رائعة فعلًا، فهي لم تُطل الحديث معي ككل مرة".

لكن ما قالته صديقتها لها، أربك تفكيرها قليلًا، فهي رغم خلافاتها العديدة مع زوجها لم تُفكر ولو لمرة واحدة بترك البيت، أيُعقل أن يكون الأمر كما قالت؟ أنني أهدأ بسرعة، وهل هذا هو ما يجعله يتمادى في عدم مُساعدته لي وعدم مُشاركته لي في حمل الأعباء؟

ربما هي على حق فأنا كل ما أقوم به هو الصراخ، وحين أفقد أعصابي أتوجه إلى النافورة البيضاء، أجلس هناك أتأملها، لعل صوت مياهها ذلك يُقلل من حدة توتري، وهذا ما يحدث فعلًا معي فأعود إلى البيت بعدها، وأبدأ من جديد صفحة جديدة.

ربَّما عليَّ فعلًا أن أحمل أطفالي وأن أتوجه إلى بيت أمي، ولكن هل يستحق هذا الاستياء الذي أشعر به أن يتضخم إلى مثل هذا القرار؟ربما آن الأوان أن أُغير من طريقة تعاملي هذه.

تنبَّهتُ إلى مفاتيح باب الشقة وهي تُعالج القفل حتى فتحته.

"يبدو أنه عاد مبكرًا فليس ذلك من عادته، بعد مثل هكذا شجار".

ظهر حسن أمامها بوجه كئيب، ثم ألقى عليها التحية، نظرت إليه بغضب ثم أدارت وجهها إلى الناحية الأخرى، فتقدم نحوها وقال محاولًا تخفيف التوتر الذي بينهما: ما رأيكِ أن نذهب إلى مطعم ما لتناول العشاء؟

لم تجبه فاستطرد: أو البيتزا، فعهد يحبها كثيرًا.

وأضاف بصوت خفيض: وكذلك أنتِ.

نظرت إليه ببعض الشرر المُتبقي من لهيب غضبها وقالت:

وما كل هذا الاهتمام؟ أصدقائك تركوك وأخلفوا موعدهم معك فجئت لتتعطف علينا نحن ببعض من وقتك الثمين؟

لا داعي لهذا الاستهزاء، أنا لم أذهب للقائهم.

تفاجأت قليلًا ثم قالت: "لم تذهب؟! إذن أين كنت؟!"

ولمـاذا حرمتنـي إذن المشـاركة مـع زملائـي في العمـل مـن الذهاب للحفل؟ ألـم يجدر بك الإلتزام معي قليلًا بدلًا من هذه الشجارات المتواصلة بيننا؟ أنت فعلًا غريب جدًّا".

قال موضحًا: "لقد خرجت من هنا وجلست أيضًا في الحديقة تحت ظل بعض الأشجار، لقد كنت مستاء أيضًا، جلست هناك، وإذا بكِ تنزلين وتجلسين أمام نافورتكِ البيضاء، وأنتِ في غاية الحزن، وقد شدَّني منظركِ كثيرًا، حتى أنني أحسست بضِعفِ ما كنت أحس به من استياء".

قاطعته: جلست هناك؟

إذن كان الأجدر بك ساعتها أن تأتي وتأخذ الأطفال، وأن تسمح لي باللحاق بزملائي، ربما ذلك كان سيخفف من غضبي تجاهك".

أشار بيده لها محاولًا الاستمرار في حديثه:

"أرجوكِ يا شذى أنا أحاول أن أشرح لكِ، يجب أن تعلمي أن ما يُزعجكِ يُزعجني، وأنني لست أنانيًّا، أو غير مهتم كما تظنين".

ثم أضاف: بصراحة أنا أقل منكِ كفاءة في تحمُل كل تلك الأعباء، أنا مثلًا لا يُمكنني أن أعمل مثلك، لأعود فأجد أعباء أخرى تنتظرني هنا في البيت، ثم أن أدرس في نفس الوقت، وأن

أهتم أيضًا بالأطفال، فأنا حقًّا لا أستطيع ذلك".

"وهل تظن أنني أستطيع؟

أنت ترى كم أُعاني حتى أحقق الراحة لك ولأطفالك، وكل ما أسألك إياه هو مساعدتي أحيانًا، بأن تهتم بالأولاد، لكنك تُفضل راحتك الشخصية، تُفضلها على أي شيء آخر، وهذا ما لم يعد باستطاعتي تحمله."

حاول الدفاع عن نفسه:

"صدقيني أنا أحاول جاهدًا أن أكون في مستواكِ، لكنني لا أستطيع".

قاطعته مجددًا:

"لقد جلبت لك منذ فترة كتابًا حول الخلافات في العلاقات الزوجية وكيفية علاجها، لكنك لم تحاول حتى إلقاء نظرة عليه، صدقني أنت لا تحاول أبدًا".

تنهد قليلًا وقال:

اسمعي يا شذى طبيعي أن نختلف، فطبيعة تكوينك غير طبيعتي.

"أتقصد أنك من المريخ وأنا من الزهرة" قالتها باستخفاف.

"لا.. أقصد أنني لا أملك طاقتكِ، ولا قدرتكِ، فأنا لا أجيد

التعامل مع الأطفال كما تفعلين، أستطيع أن أهتم بهم لساعة أو ساعتين ليس أكثر، فهم يبكون باستمرار، يلتقطون أشياء غريبة ويلتهمونها، لقد أخرجت من فم شهد أحد الأزرار الكبيرة، والتي لا أعلم حتى الآن كيف وصلت إلى فمها، وقد ذعرت لذلك.. أنا فعلًا آسف لأنني لستُ بمستواكِ.

أحسَّت شذى ببعض الفخر لإطرائه عليها، فهو يعترف بكفاءتها في إدارة أسرتهم الصغيرة، تقلص حجم الغضب عندها كثيرًا، بل هدأ تدفق اضطراباته السلبية إلى حوض أفكارها، فرأت أنه من الأفضل لها أن تقبل اعتذاره ودعوته لتناول البيتزا كتعويض لها عن أمسيتها الضائعة.

قالت له دون أن تسمح لمشاعرها بالظهور ...علنًا:

"سأُغير ثياب الأطفال وسآتي في الحال".

ابتسم أخيرًا لها وقال:

" هذه هي حبيبتي شذى المتسامحة دائمًا، ثم أردف:

تأكدي أنني سأقوم بمجهود مُضاعف في المستقبل حتى لا أُغضبكِ".

فأجابته:

"حسنًا حسنًا، وأنا سأكون أكثر تفهمًا".

بعد نصف ساعة، تجهزت فيها وألبست الطفلين معطفين سميكين، خرجا معًا يضحكان، وكأن شيئًا لم يحدث، فقد غاض كل ذلك التوتر عن قلبيهما، فمرا أمام النافورة البيضاء، نظرت إليها شذى بابتسامة وهي تفكر، صحيح أن زوجها قد وعدها بأن لا يُغضبها مرة أخرى، وأن لا يدفع بها إلى حضن النافورة مجددًا، ولكنها تعلم جيدًا أن هذه الشجارات لن تتوقف، ربما ستخف قليلًا، ربما ستتباعد بينها الأيام، لكنها تبقى كرشة الملح للطعام، والتي لا غنى عنها، وكظل الغمام الذي لا يدوم، وأنه على الرغم من حبها الكبير لحسن وحبه الأبدي لها، إلا أنها تعلم يقينًا بأنها ستزور نافورتها بين الحين والآخر.

**تمت بحمد الله**





## لمياء عبدالسلام

لمياء عبد السلام من مواليد طنجة.. خريجة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.. قسم دراسات إسلامية..

كاتبة هاوية للحروف ومؤلفة لبعض القصص القصيرة والحكايات..

كاتبة لرواية "طوق حمامة بربشتر المنكسر".. رواية إلكترونية.. اشتركت في مجموعة قصصية مشتركة للكتاب العرب والمصريين تابعة لمبادرة "نساء مُبدعات" تحت رعاية "دار الشهد للنشر والتوزيع "وهي"وعد الروح".

مُهتمة بالتاريخ الأندلسي.. وباللغة الإسبانية وبالثقافات المختلفة..أقرأ لكُتاب مُختلفين..وبمجالات مختلفة..ومع ذلك أحب كتابات الرائعة رضوى عاشور..وفيكتور هوغو..دان براون...و كل الكتابات التي أستفيد منها...والتي تضيف إليَّ معاني جديدة .. وأطمح أن أكتب يومًا رواية بمستوى حجم هؤلاء..

مثلي الأعلى أولًا وأخيرًا هو الرسول عليه الصلاة والسلام .. ثم كانت أمي رحمها الله قدوتي.

وباحثة عن كل معاني الجمال والجلال.. وكل ما يجعل مني إنسانة أفضل...

**لمتابعتي على موقع التواصل الإجتماعي (فيس بوك)**

*lamiae akhamlich*

## الرؤى الرابعة..

## على غير المعهود

فريد الجمال




**على غير المعهود**

طريقنا ماله حدود والورد قدامنا ..فجأة..لقينا صخور بتهد في آمالنا ..أثاريها كانت زور قتلتنا مبقاش فاضل منا ..غير صورة مرسوم فيها أحلامنا..

وليد صالح

# على غير المعهود

كان الليل مُقمرًا صامتًا، مُعلنًا بداية فصل الشتاء، بخطوات مُتسارعة، دخل المقهى على حين غرة من صاحبها، توجه للزاوية اليسرى كعادته، جلس مُسندًا الكرسي إلى الحائط، كان يرغب كثيرًا في أن يجلس برفقة رواية يعيش معها، ويغوص في أحداثها ناسيًا الحياة وهمومها ومتاعبها، إلا أنه بعد مشهد اليوم، جال خاطره واستيقظت ذاكرته على صورة مُفزعة، أبعْدُ كل هذه السنين يأتي الماضي يجر حقائبه بهذه الطريقة؟

جاء النادل على غير المعهود، ليسألني عما سأطلبه، أحسست بأنه أعاد الجملة كثيرًا حتى تمكنت من سماعه، واكتفيت بجملة صغيرة:

-قهوة سوداء كالعادة- توحي بعدم رغبتي في الكلام.

تأمل النادل فيه مليًّا واستغرب حالته، لطالما رآه مُتيقظًا يُقلِّب صفحات كتاب من الكتب، اليوم يدخل بمزاج مختلف، وخاطر جائل، لم يتأخر النادل حتى عاد وفي يده فنجان القهوة، ليُنزله على الطاولة، أخذ كرسيًّا وجلس أمامه مشدوهًا، المقهى فارغ تمامًا من الزبائن، سوى العم حسن الرجل الأصلع ذو اللحية الكثيفة، صاحب المقهى، وهو يقوم بحساب أرباح ومصاريف اليوم.

ظل النادل مُترددًا في الحديث معه، كان دائمًا ما يُقبل عليه بوجهه البشوش، المُفعم بالأمل، لكن اليوم وجه تعلوه الكآبة من دون مقدمات، والحسرة تلف كلامه:

هل تعرف لقد كان خالد مُجتهدًا مُواظبًا خلوقًا، كان كل همه

العلم والتحصيل الدراسي، درسنا معًا وتشاركنا كل لحظاتنا، بحلوها ومرها، بجدها وهزلها، بشتاءها وصيفها، هكذا كنا، إلى أن تخرجنا من الجامعة، تغيرت الأحوال، وقلَّ التواصل، اشتغلنا بعد مدة طويلة من بحثنا عن عمل يليق بتحصيلنا ومستوانا، إلى أن ولجنا شركة، أنا عامل عادي، وخالد حارس ليلي.

كان توقيته مُغايرًا، يقضي نصف اليوم في العمل، بينما أقضي ثماني ساعات، ونحن من كنا بطموحنا نكسر كل الصعاب، ونُمهد كل جبل ليكون طريقًا مفروشًا، لكن عامًا ونصفًا كانا كافيين في أن يَقلبا موازين حياتنا، حينما اصطدمنا بواقع قاسٍ لا يعترف بأحلامنا.

مرَّت ثمانية أشهر، تغيَّر كل شيء، بعدما كان خالد مُفعمًا بالأمل، مُبتسمًا رغم الآلام، انبطح الحزن على جبينه، ترهل الأمل، وبدأت تجاعيد اليأس تنمو وتطفو، ابتسامة الأمل بدأت تتلاشى، وظهر آثار الإرهاق المُر، حينما أمره رئيسه في العمل أن يضيف ثلاث ساعات على التوقيت اليومي، واستجاب لطلبه هربًا من شبح البطالة، الذي كان ينتظره، لقد كان يعمل هربًا من أصابع المُحيطين به وهي تشير إليه وتقول:

- هذا هو الذي أفنى عمره في الدراسة، وبعد ذلك أصبح عالة في منزل أسرته، كان يسمع كل يوم هذه الجملة تنطق بها نظراتهم، لتُغير كل القناعات بعد عام ونصف، وقبول أي عمل كيفما كان، إلى أن جاء الشهر التاسع ليتمخض عن صراع كبير ينتج عنه طرده من العمل، إن الإنسان قد يتجاوز كثيرًا، وقد يتغاضى عن كثير، هروبًا من ضوضاء المُحيطين به والنظرات القاتلة، لكن

قد يأتي يوم وتكون قطرة الماء سببًا في فيضان مجهولة عواقبه.

ذهبت في الصباح، فسمعت بالخبر وقد انتشر كالنار في الهشيم، صديقك خالد قد أفرغ جام غضبه وتوتره في رئيسه، بعدما طلب منه أن يُنظف المراحيض، بالإضافة إلى الحراسة، فبحثت عنه في منزله الذي كان يستأجره بعيدًا عن أسرته ولم أجده، بل وقد اتصلت به مِرارًا ولم يرد، إلى أن شاع في الشركة خبر موته بعد محاولته الهجرة في قارب مطاطي.

مرَّت أعوام وأعوام، حتى اقتنعت بأن خالدًا قد مات فعلًا في تلك الليلة الشديدة المطر، حتى جاء اليوم، ويلفت انتباهي شخص يأكل بشراهة، تظهر عليه علامات الاضطراب النفسي، أشعث الشعر، مُلبَّد اللحية، كث الشارب، مرقع الثياب، تأملته مليًّا فإذا به يوقظ ذاكرتي وينتشل صورة صديقي، أبعد كل هذه السنين، ألتقي بك مُجددًا وقد دارت بك الدنيا دورتها، اقتربت منه وحاولت أن أمد يدي لمُصافحته، بل لعناقه، ورائحته المنتنة قد ملأت الأجواء، لم يعرني اهتمامًا وظل يأكل بشره من حاويات القمامة غير مكترث بمن حوله.

استغرقت في الحديث والنادل واجم أمامي، وقد تصبب جسده عرقًا، ولم يستطع تحضير جملة ليرد بها عما سمعه، إلى أن نادى عليه العم حسن لإقفال المقهى، بقي السائل الأسود الداكن مكانه، حتى برد، ولملمت نفسي مُتوجهًا إلى بيتي وعيناي لا تفارقهما صورة خالد.

**تمت بحمد الله**



# الرؤى الخامسة

## الموعد

فريد الخمال




عودي إليّ ثانيةً..سأنتظر..أكثر من عمر الأرض سأنتظر..

وليد صالح

## الموعد

صعد الرجل العشريني الدرجات، بعدما بسطت العتمة كفها فوق المدينة النائمة الهائمة، وقبل أن يصل إلى رأس السلم وقف ليلتقط أنفاسه ثم استمر في الصعود، لا يسمع إلا صوت خطواته وهي تخفق على السلم، إلى أن وصل، فتح الباب، ثم علق معطفه على المِشْجَب، وألقى بنفسه على الأريكة الجلدية الوثيرة، كان يومًا مُتعبًا بعد العمل لما يزيد عن اثنتي عشرة ساعة، منذ شهور وهو على هذا الحال، تراخى في كرسيه وأحس بثقل يتمدد في جفنيه، شعر برغبة شديدة في النوم، وأخذته غفوة بعدما استشعر دفء الأريكة ونعومتها، إنها اللحظات القليلة العائمة التي تسبق النوم مباشرة.

استيقظ على صوت أغنية مُنبعثة من التلفاز، لملم نفسه وتوجه ليُطفئه، إذ به يري زوجته مُستغرقة في مشاهدة الفيلم، ولم تعره اهتمامًا، اكتفت باستراق نظرة إليه وتابعت مشاهدتها، لم يدر كيف، حتى تعالت الأصوات وبدأ الصراخ، جلبة وضوضاء كسرت الصمت السائد، ثم صرخة مدوية تخللتها كلمة، انتفخت فيها أوداجها انبثقت واندفعت كما يندفع البركان، مزقت الأحشاء وجرفت كل سنوات الحب، بعثرت كل العواطف والقبلات، وتحولت لامرأة لا تعرف معني الوفاء، بعدما كانت تهيم به عشقًا

وولهًا؛ فاكتسحها حزن يشبه الطعنة، وبدأ وجهها يتفصد بالعرق، أحسَّت بهول الفاجعة، وبتحطم الأحلام الوردية، فوق مستنقع الصراخ الطويل والقلق المستمر.

شعر بغصة عريضة تسد حلقه كأنها نصل معقوف منعه من بوح أي كلمة، ادْلَهَمَّ المكان، واللون الباهت ساد ناظريه، وبدت ورود المزهرية شاحبة، وأقل جمالًا، تشكو قسوة وجفاف قلوب أصحابها، جلس ناظرًا حوله، كمن وقع في إغماء طويل، لم يكن وسيمًا ولا ودودًا ولا نبيلًا كفاية، لكنه كان يستطيع كتابة رواية عن الحرب، ويجعلها الناجية الوحيدة، يسمع صوتها الخافت، يبكي بما يشبه الصمت، تسبح داخل ذلك الذهول الصارخ بصمت كسيح.

لم يكن من الممكن أن يتوقع شيئًا مروعًا من هذا النوع، عقدة المسبحة أصغر من حباتها، ولكنها إذا انفكت كرَّت حباتها واحدة تلو الأخرى، لقد كرت المسبحة فجأة بالطريقة التي لم يتوقعانها، هل توقعا أن يحدث هذا الأمر؟ الأمور قد اختلط؛ الماضي يتداخل مع الحاضر والمستقبل، أفكار وأوهام وتخيلات.

طلقني، طلقني..

بدأت الكلمة تدق في رأسه كالناقوس، كان للحروف المعدودة وقع الصاعقة عليه، عندها جاء المستقبل الراعب بكل

ضجيجه، هل كان يعرف أن هذا الأمر سيقع؟ هل أحس ذلك الشيء الفاجع قبل أن يحدث؟ أحيانًا يقول لنفسه: نعم، عرفت ذلك قبل أن يحدث، وأحيانًا أخري يقول لنفسه: لا، أنا أتصور ذلك بعد أن حدث، ولام نفسه لكونه لم يحضِّر جملة يرد بها.

دارت الزوبعة دورتها الغاضبة ثم صدمها الجدار فسقطت كأوراق الخريف، ظل واجمًا مُرتعد الأوصال في مكانه، في محاولة منه لعدم تصديق ما سمع، وقلبه كأنما يصعَّد في السماء، عجز عقله عن التفكير، وارتد إلى الوراء مدهوشًا مطعونًا، كانت دهشته قد اتخذت شكل الانهيار المَهِيض الجناح، لقد مضت اللحظات بطيئة وقاسية، قلبها يضرب في جسدها كالوتر المشدود، أحست بالتُّؤْبَةِ، وبدت الغرفة مهجورة، لا يسمع شيء غير دقات ساعة الحائط تدق خطواتها الباردة كصوت عكاز مغرد بلا توقف.

تدق، تدق، تدق، وقلبها يزيد خفقانه، وأعادت تلك الدقات حفيف كلماتها الأولى إلى الساحل، تذكر كيف بدأت قصة الحب بطريقة كلاسيكية عند أول نظرة، حيث التقيا أول مرة، عند التقاء جَزْرِها بمده، لم يكن شيء أجمل من عينيها، وثغرها عندما ينطق بالعبارات، ثم بدت له السنوات الماضية مجرد كابوس انتهى على صورة مفزعة.

هل حب سنوات سيذوب كقطعة جليد في ثوان قليلة؟

حلقات متصلة من القدر لو فقدت حلقة واحدة لاختلفت مصائر شتى، لم يتوقع أن يصل بهما حصان الحب الجامح، وأن يركلهما بعيدًا، ويرمي بهما كعربة ثقيلة تصطدم ويتحطم كل شيء.

فجأة سأل نفسه: مامعني تلك الكلمة؟ وكان مثل من فتح مصراعي شباك أمام إعصار غير متوقع، فأخذ رأسه بين راحتيه وحاول أن يوقف ذلك الدوران المجنون، والإرهاق المر، دون أن يجرؤ على مواجهته، وكأن السؤال يد انتشلته من أعماق بئر محشو بالغبار، انبطح الحزن على جبينهما، وتصبب العرق باردًا على جسده.

أيعقل بعد هذا الحب أن تكوني المُتسببة في خراب صدري وبعثرةِ حياتي؟ ودفن همومي داخلي؟ ويتحول فمنا الذي ضم قصتنا خصيمنا في المحاكم! لتحوم حولنا كل شياطين الكراهية والبغض والاكتئاب والقسوة، بعدما حامت حولنا ملائكة الحب والرحمة، لتأتي اللحظة التعيسة، ارتجت القلوب، وعُذبت الأرواح، وشقيت العقول.

هذه اللحظة سبقتها شهور من التفكير لفصم هذه العلاقة، بدأ بتوقف المشاعر، وتجمد العواطف، وتصلب الوجدان، ثم نشب المخالب التي كانت مطلية بألوان زاهية، ليعلن عن فشل رجل وامرأة، فَشِلا في تكريس المعنى الحقيقي للحياة، فَشِلا في تأكيد نبع

المودة والرحمة، من طرفي عينيه نظر إليها؛ كان وجهها مشدوهًا أميل إلى الاصفرار، وكانت عيناها تتدفقان بالدموع، وأحست بالدموع الحارقة تسد حلقها، ودارت السماء بها دورتها، وزلزلت الأرض زلزالها، لا تلبث أن تمسح دموعها حتى تتساقط غيرها.

الدموع! الدموع لا تستطيع أن تصلح قلوبًا تحطمت، كل دموع العالم لا تستطيع أن تحمل زورقًا صغيرًا يتسع لزوجين، ولو ظل الإنسان يبكي طيلة حياته، احتوت رأسها بين راحتيها، مُنكفئة في مقعدها، شعرت بالخوف والضياع قد مدا خيوطهما غير المرئية، فتعطلت مشاعر طيبة، وحلَّت مشاعر لا يحملها الإنسان إلا لندٍّ أو عدو، جاء الماضي يجر حقائبه ليستوطن في عقلها.

غياب الحوار لأكثر من ستة أشهر، وعدم رؤية بعضهما البعض إلا أحيانًا، بعدما انغمس في عمل يظل يومه مرهقًا فيه، جعلها تنهال على مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي ترسم الحب الوردي بعيدًا عن الواقعية، جعلها تطمح دومًا في أن يتحول زوجها لبطل فيلم ويسعدها كما يسعد البطل زوجته، أحيانًا يحسب المرء أن قصة ما بدأت فإذا بها تنتهي بغير إذن؛ إن مستقبل إنسان كامل تراه فجأة مُتعلقًا بحادث صغير لا قيمة له، ألا يمكن أن يكون مجرد حلم طويل ممطوط، وكابوس لزج يفرش نفسه فوقه كأخطبوط هائل.

استيقظت الأم لتجد ابنها غارقًا في دموعه والعرق يتصبب عليه صبًّا، مُرتعد الأوصال، ووجهه أميل إلى الاصفرار، كالعادة لم تحس إلا والدموع تنهمر على خديها ساخنة مُتحسرة على فلذة كبدها وقرَّة عينها، الذي لم يعرف راحة أو طمأنينة منذ ستة أشهر بعد آخر نظرة من أبيه لأمه في المحكمة، كل ليلة يتكرر السيناريو، رغم المُسكنات ورغم كل المحاولات، فكما قال المختص؛ إنه لا أمل له في الشفاء إلا إذا زال عنه إحساس الذنب، وأنه المُتسبب في الطلاق، ليعيش الواقع بحلاوته ومرارته.

تمت بحمد الله



## فريد محمد الخمال



- مغربي الأصل ويُقيم في المغرب.
- حاصل على شهادة الإجازة في الدراسات الإسلامية.
- حاصل على شهادة الإجازة المهنية في التربية الإسلامية من المدرسة العليا للأساتذة.
- وشواهد أخرى في التنمية البشرية والإعلاميات.
- مدرس لغة عربية وتربية إسلامية بمدرسة عمومية.
- أحب القراءة لأحمد خالد توفيق، وغسان كنفاني.
- نشرت من قبل في موقع ورقة المصري وأكتب في جريدة جهوبة المغربية.
- هواياتي القراءة والكتابة، والتصوير الفوتوغرافي، والتمثيل المسرحي والسينمائي.

**للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك:**

*https://www.facebook.com/khamal.prod*



# الرؤى السادسة

## في الوقت الضائع

مي الكردي




إليكَ أنتَ يامنْ دخلت عنوة لحياتي العاصفة..فتقف بها وحيدًا تنطق إليَّ بكلماتك الهادرة..تبوح إلى قلبي المُمزق كحبات الرُمَّان المُترامية..تُنبأني بمدى جمال روحي في عيناكَ الرائعة..

مي الكردي

# في الوقت الضائع

كانت تجلس على صخرة كبيرة من الصخور المنتشرة على كورنيش الإسكندرية، مكانها المفضل، أشعلت سيجارتها الرفيعة وشغَّلت السماعات الكبيرة و وضعتها على رأسها، وأغمضت عينيها تستمتع بالموسيقى الصاخبة بأعلى صوت، تفصلها عن العالم كله،وتُبعدها عن أي واقع، أخذت نفسًا عميقًا لتشعر برائحة البحر، ونسيمه الرائع البارد في أواخر فصل الشتاء، تطاير شعرها حولها مُثيرًا غموضًا، مُطلِقًا أسهمه في قلب الواقف يراقبها، لم يحاول أن يُحدثها ويقاطع هذا المشهد البديع.

هي بشعرها الناري المُتطاير، وغروب الشمس البرتقالية، كما ستغرب هي عن ناظريه بعد قليل، سيقترب هذه المرة ويحاول تبادل الحديث معها، اقترب بالفعل حتى أصبح في مجال رؤياها، نظرت إليه غير عابئة، ثم عادت إلى بحرها بأمواجه المُتلاطمة مرة أخرى ورزازه المُتطاير عليها، بعد مرور نصف ساعة حان موعد رحيلها، نظرت لساعتها، ووقفت وهي تنزع السماعات وجدته أمامها بطوله المهيب، ووجلت أكثر عندما سمعته يقول بثقة وابتسامة حانية هادئة:

- المرة الجاية تعالي من غير السماعات عشان أعرف اتكلم معاكِ.

قالت بذهول:

- هو حضرتك تعرفني قبل كده.

قال بنفس الثقة:

- غير إني شوفتك هنا قبل كده، لا معرفكيش.

- طب عن إذنك لو سمحت.

ابتعد ليسمح لها بالعبور على الصخور حتى تصل لبداية الكورنيش، وتوْقف أقرب تاكسي وتبتعد.



في الأسبوع التالي، بنفس المكان ونفس الميعاد وجدها تجلس، ولكن جلستها غريبة، ليست الشامخة اللامبالية ككل مرة، اقترب أكثر وجدها واضعة وجنتها فوق كفها الرقيق وتبكي، تبكي بهدوء وحزن شديدين، لم يتمكن من الوقوف صامتًا ككل مرة، اقترب وجلس قبالتها على صخرة أخرى قائلًا:

- إوعي أبدًا تسمحي لأي بني آدم إنه يخليكي تحزني بالشكل ده، رفعت له مقلتين كمحار لؤلؤ أسود، آسرته حتى وهي باكية،

وقالت محاولة الرجوع لشموخها مرة أخرى:

- لوسمحت سبني في حالي.

- إنتِ متجننتيش قبل كده واتكلمتي مع حد متعرفيهوش.

- لأ طبعًا، أنا مبتجننش.

- خالص؟! مش معقول مفيش حد كده.

- انا كده، عن إذنك.

نهضت وهي تكفكف دموعها فنهض قبالتها قائلًا:

- أرجوكِ هتخسري إيه لما تتكلمي مع حد غريب ميعرفش عنك حاجة غير اللي تحبي تقوليه؟ ولا حتى يعرف اسمك.

أطلَّت عليه من لؤلؤتيها قائلة:

- هخسر كتير، عن إذنك، وابتعدت مرة أخرى.

وبعد أسبوع في نفس المكان والميعاد، وجدها تنفخ دخان سيجارتها الرفيعة، وقف بجوارها دون أي كلمة يستمتع بهواء الشتاء البارد ورزاز البحر الثائر.

- قولِّي على حاجه مجنونة أعملها حالًا.

نظر بجواره غير مصدق أنها تتكلم معه، عيناها كانت غريبة هذه المرة، ثائرتان كالبحر الذى تجلس أمامه، طالت نظرتها ثم قال

مشيرًا للبحر:

- جربتي تنزلي الميا لوحدك.

- في الجو ده؟! ميبقاش جنان ده يبقى انتحار.

أخيرًا سمع في صوتها نبرة مرح فقال باسمًا:

- أول مرة اسمعك بتتكلمي كده.

- كده ازاي؟

جلس بجوارها قائلًا:

- كده بحرية ومرح.

نفخت دخان سيجارتها قائلة بوجوم:

- حرية؟!... المهم شوفلي جنان تاني غير نزول البحر في البرد ده.

ابتسم قائلًا:

- جربتي تجري تحت المطر.

انطلق من بين أجمل شفتين أروع ضحكة سمعها في حياته، بينما قالت من بين ضحكاتها:

- يعني مفيش فايدة؟ لازم عشان اتجنن اتبل واتغرق وأعيا يعني؟ مينفعش اتجنن بعقل شوية.

- إنتِ سامعة نفسك؟ هو فيه حاجة اسمها اتجنن بعقل.

- أه عادي، معلش تعالى على نفسك شوية وشوفلي حاجة مجنونة بس بالراحة، دوَّر كده في أول مرحلة هتلاقي.

جاء دوره ليضحك من قلبه على جمال الكلمات من بين شفتيها ومرح أفكارها، وقال:

- حاضر هدور و أقلك المرة الجاية، هو إنتِ ليه صحيح بتيجي كل مرة في نفس اليوم والميعاد؟

- لأ بص... لو هوافق إنك تقعد جنبي وتتكلم معايا يبقى بلاش أي أسئلة خاصة خالص.

- ماشي اتفقنا.

- اتفقنا.

- ليه بقى بتيجي هنا في نفس الميعاد كل أسبوع؟

أطلقت ضحكتها الرائعة ومالت معها إلى الخلف قليلًا ثم قالت:

-مش بتيأس إنتَ صح، طب إنت بتيجي ليه؟

-أنا باجي عشان أشوفك، شوفتي صريح إزاي؟

نظرت له بتمعن محاولة سبر أغوار عقله، فهو غامض بالنسبة لها كما هي بالنسبة له تمامًا.



انتفضت واقفة، وهي تقول:

- أنا لازم أمشي، اتأخرت.

- اتأخرتي على إيه؟

- بتحاول تتذاكى عليا؟

- طب مش هتقوليلي اسمك.

- احنا مش اتفقنا.

وسارت مبتعدة دون أن تسمعه يقول:

- خايف مقدرش على الاتفاق ده.



توالت لقاءاتهم الأسبوعية، الصدفة الموعودة كما أطلقت عليها هي، حتى قاربت شهور الشتاء على الانقضاء، ظلت طوال الوقت بالنسبه له كما هي، أما هو فعرفته بعمرو، أخبرها كل شيء عنه، عن شغله كمحاسب، وعن عائلته البسيطة، أمه وأخته ووالده، أخبرها عن أحلامه في السفر خارج أم الدنيا، أخبرها عن آماله العريضة في التغيير بعد ثورتين عظيمتين مات فيهما الكثير من الأعزاء، ومع ذلك لم يحدث أي تغير يذكر، أخبرها عن لحظات ضعفه وحزنه واكتئابه، ولكنه لم يخبرها بعد عن اشتياقه إليها، ورغبته في فض هذا الاتفاق بينهما، فهو يتوق لسماعها ومعرفة كل ما يخصها.

هي تتكلم معه عن مشاكله، تحكي عن مشاكل صديقاتها المقربات وحتى البعيدات، تأخد رأيه في أشياء كثيرة، ولكن بطريقة ملتوية بحيث تمكنها من عدم ذكر أية تفاصيل عن نفسها.

كان اليوم هو يوم اللقاء، وأيضًا يوم قرر فيه أن يصارحها بما يخالجه من مشاعر تجاهها، فهو يفكر فيها ليل نهار، لا تبارح خياله، وكم أصبح هذا اللقاء الأسبوعي بالنسبة له الماء والهواء، الحياة كلها.

أصبح يعمل طوال الأسبوع فقط ليراها في يومهم، ويحكي لها عن كل ما يحدث معه، ويسمع ضحكها على طرائفه، وحزنها على أوجاعه، وجدها تجلس كالمعتاد تنفخ دخان سيجارتها الرفيعة، جلس على الفور ففزعت قليلًا وقالت ضاحكة:

- إيه ده خضتني.
- مش هتبطلي بقى السجاير دي؟
- إنت تاني؟
- أنا بتكلم جد والله هتتعبك في المستقبل جدًّا.
- إنتَ غريب جدًّا، كان المفروض إنت اللي تشربها وأنا اللي أقولك الكلام ده، زي كل البشر.
- ومين قالك إن أنا وإنتِ زي كل البشر؟ ومش في دي وبس في كل حاجه، احنا أغرب اتنين ممكن يتقابلوا.

ابتسمت لكلامه وأشاحت بوجهها ناظرة للبحر بأمواجه التي لاتزال تُعلن ثورانها ورفضها لكل شيء.

- حبيتي قبل كده؟؟؟؟

نظرت له متفرسة لدقيقة كاملة، تريد أن تعرف ماوراء السؤال، حاولت اللف والدوران فقالت:

- اشمعنا.

- جاوبي على طول مش هتدخليلي قافية.

- أكيد حبيت ومين مبيحبش.

- حبتيه أوي؟؟؟؟

- آه.

- وإيه اللي حصل مكملتوش ليه.

نظرت أمامها قائلة من خلف دخان سيجارتها:

- ومين قالك إننا مكملناش.

انقبض قلبه ومع ذلك سألها بهدوء:

- أُمَّال إيه اللي حصل؟

- مات.

قالتها باقتضاب شديد، كأنها تريد أن تنهي الموضوع تمامًا وتردم عليه رمال الماضي، ولكنه تابع متسائلًا بأسف:

- أنا آسف البقاء لله، ممكن تحكيلي مات إزاي وإمتى؟

- مات من زمان، وأرجوك مش عايزة أحكي في الحوار ده.

امتثل لطلبها وأفكار كثيرة تشغله، هل مازالت تحبه؟ ألذلك هي حزينة طوال الوقت؟ ألذلك لا تريد أن تخبره أي شيء عنها؟ ألأنها مازالت تُحبه ولا تريد أن تدخل أي علاقة جديدة؟.

صارعته الأسئلة ولم ترحمه، نظر إليها مرة أخرى، ملامحها البريئة، شعرها الناري الثائر كما أفكارها، قال على الفور دون أن ينصاع لأفكار عقله:

- أنا بحبك.

لم تلتفت إليه، تسمرت كما هي، لا تدري بماذا تُجيب على جملته تلك، كل ما حاولت فعله هو أن تقول:

- بتحب واحدة متعرفش اسمها؟! متعرفش عنها أي حاجة تقريبًا.

- لأ أعرف كتير، أعرف عقلك وجنانك، أعرف بتفكري في إيه مجرد ما أبص في عنيكِ، أعرف عصبيتك اللي بتحاولي تسيطري عليها، وبتفشلي في الغالب، وأعرف كرهك لواقع عايشاه، صحيح

معرفش إيه هو، بس النهاردة سمحتيلي أعرف جزء منه لما قلتيلي إن اللي كنتِ بتحبيه مات.

أعرف إنك حزينة على طول، وإن الطفلة اللي جواكِ نفسها تفرح، بس من كتر البكا نسيت الفرح، ومحتاجة اللي يدلّها على طريقه من جديد، أعرف إنكِ بتفهمي أنا عايز أقولك إيه بمجرد ما أبصلك، وتضحكي عليه ويطلع صح فعلًا، أعرف ضحكتك اللي بعشقها، أعرف هدوئك وأنا متعصب، أعرف إزاي بجيلك جري احكي معاكِ عشان تهدّيني، كل ده يخليكِ أحلى حاجة في حياتي كلها.

أبصرته بفاه مفتوح وعيون جاحظة، طوال حياتها لم تكن مهمة عند أحد بهذا القدر، ولم ينظر أحد إلى دواخلها بهذه الطريقة، أبدًا لم يحبها أحد هكذا، انتابها ذعر ورعب، ماذا ستفعل معه كيف تخبره الحقيقة؟ هل هي أيضًا عشقته كما يعشقها؟

نهضت من جواره قائلة:

- أنا لازم أمشي... الوقت.

نهض أمامها قائلًا بضيق:

- إنتِ هتهربي تاني؟؟؟

- لو سمحت ياعمرو، سبني أمشي.

- بس أنا عايز أعرف ردك، إنتِ بتبادليني نفس الشعور وألا لأ؟

أشاحت ببصرها بعيدًا، فتلمس ذقنها وأعاد مُقلتيها إلى عينيه التي تبثها كل الحب، شعرت بكهرباء تسري بجسدها، حاولت الابتعاد عن لمسته البركانية وعن نظراته الحارقة، فاختل توازنها، كادت أن تقع فأمسك يدها وخصرها بيده الأخرى، كما لو كانت الطبيعة تآمرت عليها، فهبت رياح جعلت شعرها الناري يتطاير، فكان تأثير ذلك عليه أخطر من الحمم البركانية بداخلها، تأكد من تمالكها لنفسها، وتركها وابتعد قليلًا فاعتدلت هي وتقدَّمت للأمام قائلة:

- عديني ياعمرو عايزة أمشي.

- هستناكِ الأسبوع الجاي.

نظرة الرجاء بعينيه تُعذبها، أبعدت بصرها عنه قائلة:

- إن شاء الله.

- هستناكِ بالرد على كلامي.

أطلقت تنهيدة حارة على الرغم من برودة الجو، ولكن توترها كفيل بجعل الجليد يغلي، اكتفت بإيماءة من رأسها أي: نعم، ثم سارت مبتعدة وعيناه تتابعها بشوق.

❤❤❤

لم تـأتِ أبـدًا بعـد ذلـك، فـات أسـبوع وآخـر، وتـلاه آخـرون، وهـي لم تظهـر أبـدًا، تفتحـت الأزهـار، وانتشر جـو الربيـع المـبهج، وهـو بداخلـه حـزين ونـاقم عـلى الـورود السـعيدة بغيابهـا، وعـلى الفراشـات الطـائرة بسـعادة أثنـاء عـدم وجودهـا، يشـعر أن الطبيعـة تخالفه وتعاكس مزاجه المتدهور باستمرار كلما زادت مدة غيابها.

والـذي يزيـد مـن حرقـه دمـه أنـه لا يعـرف عنهـا أي شيء، لا رقم هاتف ولا عنوانًا ولا حتى اسمها، كيف لم يُصر. عليها ليعلم؟ وها هو يموت يوميًّا بسبب غيابها، كم كان غيابها قاتلًا.

وها هـو يسير تائهًا في الشوارع باحثًا في كل الوجوه عله يجد وجهها الحبيب وعينيها اللؤلؤيتين، لم يعد يطيق صحبة أحد، فقط صديق وحيد له يعلم عن حاله المعذب ويحاول إخراجه منها، وها هو ياخذه لمقهى جديد (كافيه) بإحدى المراكز التجارية ليتذوقا قهوتـه، وأثنـاء ارتشـافه أول رشـفة لمحهـا، يكـاد يُقسـم أنهـا هـي، شـعرها النـاري يلتـف بـين وجـوه الآخـرين، وعيناهـا، ووجههـا البريء يتوه وسط الزحام، خرج مُسرعًا يجري كالمجنون، إنه حتى لا يعرف بما ينادي عليها.

هل كانت هي أم أنه جُنَّ جنونُه وأصبح يتخيل ملامحها بين البشر؟ مازال يرى شعرها الناري أسرع أكثر، ووجدها تدخل حمام

السيدات، وصل أمامه، سينتظرها حتى لو للصباح، خرجت أكثر من سيدة من الحمام، فكرة مجنونة تتلاعب برأسه المُعذب وقرر تنفيذها، دخل الحمام ونظر حوله لم يجد غيرها تقف أمام المرآة، التفتت على الفور لترى من هذا المجنون الذي دخل حمام السيدات؟ نظرة الذهول على عينيها كانت لا توصف، بادرها قائلًا:

- إنتِ اختفيتي كده إزاي، ازاي.

- عمرو إنت اتجننت؟

- أيوه اتجننت ومش همشي من هنا من غيرك، لازم نقعد ونتكلم.

- ماااااامي أنا خلصت تعالي.

سمع هذا النداء الطفولي من خلف أحد الأبواب المغلقة، وأدهشه أن وجدها ترد قائلة:

- حاضر ياحبيبتي.. انا جاية اهُه.

بُهِت من ردها وقال:

- دي مش بنتك أكيد.

- لأ بنتي وأرجوك إمشي من هنا قبل ماحد يدخل وتبقى فضيحة.

- مش همشي قبل ما افهم كل حاجة.

- هجيلك بكرة في نفس المكان والميعاد وأفهمك كل حاجة، يالا ياعمرو أرجوك.

- مااااااامي.

التفتت قائلة:

- حاضر ياحبيبتي ثواني.

ثم التفتت إليه راجية:

- يالا ياعمرو أرجوك.

- واتاكد إزاي إنك هتيجي؟

- هاجي، هاجي عشان أريحك، هاجي والله عشان خاطرك.

نظرات مُقلتيها صادقة، خرج من الحمام وقلبه لا يطاوعه أن يتركها تبتعد، ظل واقفًا بعيدًا يُراقبها وهي تخرج مع طفلة في الخامسة تقريبًا من عمرها، تُشبهها لحد كبير ولكن لون شعرها أهدأ.

سارا لخارج المركز التجاري تمامًا، وجد نفسه يسير خلفها مسلوب الإرادة، حتى ركبت هي والطفلة سيارة وانطلقت بها، فأوقف أول سيارة أجرة قابلته، وانطلق خلفها حتى وصلت لبناية كبيرة تطل على الكورنيش، نزل من السيارة، وتوجه للبناية، وبقليل من اللباقة وكثير من المال استطاع أن يعرف من البواب

أنها مدام لبنى زوجة الباشمهندس حسن الدسوقي، ابن رجل الأعمال الكبير ابراهيم الدسوقي، والطفلة ابنتهم ليان.

ترك البواب والبناية العملاقة وظل هائمًا على طريق الكورنيش، لا يدري أين ستاخذه قدماه، ولا كيف سيهدي قلبه ويرتاح عقله، كانت الساعة الرابعة عصرًا تقريبًا، ظل هكذا هائمًا حتى أقبل عليه الليل، جلس بإحدى الكافيهات على الشاطئ الرملي يُطالع القمر.

نسى صديقه ونسى أن يعود للمنزل، نسى حتى أنه لم يأكل أي شيء منذ الصباح، ظل هكذا في مكانه للفجر، لم يملْ، حتى إنه نام قليلًا بمكانه، وأخيرًا اضطر أن ينهض ليعود لبيته، مرت الساعات وأتى موعد لقائهما الذي وعدت به، كان هناك من قبل الموعد بساعة، لم يعد لديه صبر، كم يتمنى أن يصفعها ويحتضنها في نفس الوقت، بداخله غضب غير محدود، ولا يعرف إذا كان سيتمكن من السيطرة عليه أم لا، وصلت أخيرًا متشحة بالأسود، كم هي جميلة حتى في الأسود، حتى وهي حزينة هكذا، اقتربت قائلة:

- ازيك ياعمرو.

- الحمد لله بخير يامدام لبنى.

جلست على صخرتهما قائلة بهدوء:

- كنت متوقعة إنك مش هتهدى غير لما تعرف كل حاجة، عرفت منين؟

- البواب.

- مشيت ورايا يعني، أوكيه عايز تعرف إيه تاني.

- عايز أسمع منك الحقيقة، عملتي كده ليه؟ ليه مقلتيش من الأول إنك متجوزة.

- لأني مش بعتبر نفسي متجوزة.

صُدِم من الإجابة، يعلم أن بداخلها ثائرًا ولكن ليس لهذه الدرجة، ولكنه لم يتكلم، تركها تُكمل قائلة:

أنا مكدبتش عليك لما قلتلك اللي حبيته مات، هو مات فعلًا بالنسبالي من خمس سنين، من بعد ماولدت ليان بنتي، اتحول لواحد تاني، أهملني وبِعدْ عني، لأ وكمان كان بيخوني، حاولت أنفصل لكن هو مرضيش ولا أهلي وافقوا.

كان بيصالحني ويرجع بعدها بشوية زي الأول وأسوأ، أول مرة ضربني صممت اطلق، بس برضه أهلي رفضوا، وهو مرضاش، وعملهم نفسه ملاك ومش هيعمل كده تاني.

احنا عايشين في مجتمع معاق فكريًا، عنده الست اللي عايزة

تطلق على إنها طلبت ترتكب كبيرة من الكبائر مثلًا، مجتمع بيبص للمطلقة على إنها آثمة، ومن غير أي تفكير، واللي يعني كويسين شوية هيقولوا لأ، هي مش آثمة بس هتبقى إن شاء الله، عايشين مع ناس بيحرمو احلال ربنا عشان نظرات ناس تانية زيهم، أنا قابلتك في وقت كنت أضعف فيه من القشة، مُنهكة وفاضية وتعبانة، ومازلت، لما قلتلي بحبك مكنتش عارفة أعمل إيه! أجري لحضنك وألا أهرب بكل حياتي الخربانة وعقدي وكلاكيعي.

مكنش قدامي غير إني أهرب، وهفضل أهرب لحد ما أقدر أقف على رجلي، وأنقذ نفسي من القرف اللي أنا عايشة فيه.

أبْكتْ قلبه دمًا، ودموعها اللي كانت تسيل بهدوء وسط كلماتها طعنت صدره آلاف الطعنات الحادة بسكين بارد، كيف يُنقذها مما هي فيه؟ كيف يقف عاجزًا هكذا لا يسعه حتى الاقتراب لمساعدتها؟ أي محاولة منه للاقتراب ستكون النتيجة هي الجحيم بذاته.

قال بعد صمت طويل:

- كل اللي أقدر أقلهولك إنك حرة، إنتِ إنسانة حرة، متستنيش رأي حد، ولا تعتمدي على حد، وشوفي الصح للبنى واعمليه، فكري كويس وأمني مستقبلك ومستقبل بنتك، وابعدي، لما تاخدي القرار هيضغطوا عليكِ كتير، بس ميهمكيش

اصمدي وقاومي لحد ماهما اللي يتعبوا ويقفوا جنبك في النهاية، ولو احتاجتي أي حاجة أنا موجود جنبك كأخ وصديق لحد ما أقدر أبقى جنبك بالصفة اللي أتمناها، أنا مش هقدر أضغط عليكِ بوجودي في حياتك.

هبعد زي ماكنتِ عايزة، وإنتِ معاكِ أرقامي وأكونت الفيس بتاعي، تقدري تكلميني في أي وقت حسيتي إنك محتجالي أساعدك فيه في أي حاجة، ونهض لأول مرة يُنهي هو اللقاء بينهم، ابتعد وهو يلعن نفسه لذلك الابتعاد، ابتعد وهو يكره نفسه لهذا الابتعاد، ابتعد ولم ينظر خلفه، فلو نظر ستطوله اللعنة كما طالت زوجة نوح، وسيهلك في طوفان حبها ويُهلكها معه، ابتعد وهو يتساءل لماذا قابلها الآن، قد يكون لقاؤهم أخطأ التوقيت، ولكن من المؤكد أنه سيكون القشة التي قصمت ظهر البعير.

وكان قلبها يردد:

"أحيانًا يسوقنا القدر إلى أشخاص تُلامس أرواحنا لابد أن تتيقن وقتها من وجوب الابتعاد..الاختفاء..الرحيل..فروحك لن تحتمل عذاب من نوع أخر قد يسوقنا إليه هزيان الحرمان...

تمت بحمد الله



## الرؤى السابعة

## العشق الأعمى

مي الكردي




إذا كنت تخاف فلا تحب..فالخوف والحب لا يجتمعان..فعندما تحب بقوة لم تكن تعلم بوجودها داخلك..فاعلم وقتها أنك ستجرح من تحب..حتى لا ينجرح قلبك أنت..

مي الكردي



## العشق الأعمى

اندفع أدم بسيارته الحديثة بسرعة جنونيه يشق بها شوارع القاهرة فأحدث صوتها ضجيجًا عاليًا مع سكون الكون حوله لنسمات الصباح الأولى ليوم جديد، وصل إلى الفيلا الكبيرة المُشيدة في أرقى المناطق بالقاهرة وصفَّ السيارة بإهمال أمام بوابة الفيلا الداخلية مُدركًا أنه يوجد من سيُحركها للجراج من خلفه، دخل يُصفر ويُدندن لحن يعشقه لمغنية أجنبية مثيرة وهو يتذكر الفديو كليب الأكثر إثارة، ويضع إحدى يديه بجيب سرواله والأخرى يعلق بها جاكيت بذلته على كتفه،ولم يُقاطعه سوى صوت أخته التي تصغره بأربعة أعوام وهي تقول:

- إنت لسه مشرَّف دلوقتي حضرتك، ده بابا لو عرف هيعلقك.

- ومين اللي هيقله بقى يالمضة.

- اللي هيركن عربيتك مثلًا، أو البواب اللي فتحلك من بره، أو أنا.

قالت ذلك وهي تُخرِج لسانها كي تغيظه أكثر، فقال بهدوء ولا مبالاة:

- قوليله يا أختي هيعمل إيه يعني أكتر من اللي بيعمله، سبيني بقى عشان متطيريش الدماغ اللي عملها.

- يخرب بيتك إنت شارب كمان؟! يعنى مش هتروح الشركه النهاردة طبعًا.

- مش عارف هحاول ابقي صحيني وخليكِ جدعة.

قالها وهو يبتعد صاعدًا الدرج لغرفته بالأعلى، فعاجلته قائلة:

- أصحيك كمان ساعتين يعني ده إنت هتطلع روحي.

لاح بيده بحركة لا مبالية وتوجه إلى غرفته أغلق الباب خلفه وارتمى بجسده الطويل على الفراش دون أن يعي أي شيء، بالفعل بعد ساعتين توجهت أخته رغد لتوقظه بناء على أوامر والدها الذي علِّم بوصوله إلى الفيلا في الصباح فاستشاط غضبًا، ألحت عليه رغد كثيرًا كي يصحو ولكنه لم يفق إلا في العاشرة، فأعلمته بأوامر والده أن يتوجه إلى الشركة فورًا ولا يتلكأ، ولكن ليس آدم الشناوي الذي يمتثل لأوامر أحد، فدخل الحمام ولبس ملابسه بكل أريحية وشرب قهوته السادة، وخرج متوجهًا للشركة.

وعندما وصل وجد الكل يُخبره بأن يصعد لوالده فورًا بدأ من الاستقبال حتى سكرتيرة والده الخاصة، دلف على الفور، وياليته مافعل كان عطرها يملأ الغرفة الكبيرة ويُحيط به ويُكتفه، كانت تجلس أمام مكتب والده تُناقشه بشأن مشروع القرى السياحية الجديدة، وتتكلم بكل حماسة بصوتها الرقيق الناعم الذي يشق

الفضاء ليصل إليه أينما كان، لم يظهر عليه أيًا من مشاعره تلك، فجلس قبالتها بكل هدوء، ألقت عليه نظرة سريعة ثم أكملت كلامها قائلة:

- وزي ماقلت لحضرتك احنا نجرب النظام ده مؤقتًا على الأقل ع البيسين والبحر الخاص بالقرية وهنكون احنا أول قرية كبيرة تعمل كده ونكثف الإعلانات ع الموضوع ده وطبعًا مع شوية خصومات ده هيبقى عامل جذب كبير لفئة مكنتش بتيجي عندنا أصلًا.

تبسم عبد الرحمن الشناوى لفكرتها الجديده وتميزها، وقال ناظرًا لابنه:

- شايف الشغل يابشمهندس مش إنت اللي جايلي ع الضهر.

تبسم آدم بسخرية قائلًا:

- صباحك منور ياباشا، لو في أي شغل ناقص بلغني بيه أنا في مكتبي، عن إذنكو.

واستعد للذهاب ولكن والده قال بصرامة:

- استنى يا أدم أنا عايزك.

جلس مر أخرى مُتأففًا، نظر لهما عبدالرحمن ثم استطرد قائلًا:

- إنتوا مش ناوين تعقلوا بقى وترجعوا لبعض.

قال آدم بكبرياء:

- والله مش أنا اللي قلعت الدبلة، ثم إن ده مكان شغل مينفعش نتناقش فيه في أمور شخصية.

أشاحت فريدة بنظرها بعيدًا عن عيناه الحادتان فلمحت الدبلة الفضية لاتزال تحتضن إصبعه كما هي، كاد هو أن يرحل مرة أخرى ولكن والده قال:

- هاه يافريدو إيه رأيك؟

حرَّكت شعرها البني الناعم بحركة عفوية قائلة:

- هو عارف شروطي عشان نرجع تاني يا أونكل.

انتفض آدم واقفًا ضاربًا بيده على سطح المكتب قائلًا بحدة:

- وأنا محدش يتشرَّط عليا يافريدة، وإنتِ عارفة كده كويس، وبعدين مش أنا أعمى البصر. والبصيرة خلاص محدش ليه دعوة بيا وسيبونى أخبط في الدنيا بدماغي.

دمعت عيناها واندفعت خارج الغرفة، ارتمى هو بجسده مرة أخرى على الكرسي فقال والده بضيق:

- عجبك كده يعني؟ إنت هتعقل إمتى بقى؟ هي واحدة

صـحبتك يـابني؟ آدم دي مراتـك، والأنيـل إنهـا بتحبـك وبتمـوت فيـك وإنـت بتحبهـا عـلى كلامـك وألا خـلاص نسيت عملـت أيـه عشان توافق تتجوزك بنزواتك وعكك اللي مش بيخلص؟

- يوووووووه يابابا، بعد إذن حضرتك دي حياي الشخصية وأنا هعرف أتصرف فيها ومش محتاج حد يوجهني.

-وبيتـك الـلي إنـت سـايبه، ومراتـك الـلي دمعتهـا مبتنشـفش وأهلهـا الـلي أكلـوا وشـنا وحالـك الـلي مش عـاجبني وشـغلك الـلي أهملته وسرمحتك لوش الصبح في البارات وأمك اللي هتموت من القلـق عليـكِ، كـل ده وتقـولي حياتـك ومحـدش يوجهـك ده إنـت مكفَّرنـا كلنـا في حياتنـا ومـش عـايزني أوجهـك، أُمَّـال لـو كنـت بتتصرف صح كنت قلت إيه؟

لم ينظر له آدم بتاتًا كان يستمع إلى توبيخ والده الحاد في صمت وعروقه مشدودة نابضة بالغضب يغلي بداخله، اعتدل قليلًا ثم استقام واقفًا وخرج من الشركة بأكملها.

ساق سيارته في شوارع القاهرة المُزدحمة لا يشعر بشيء سوى بالغضب يسري في عروقه، لا أحد يعلم مابداخله ولا مايمر به، لا أحد قد يتصور حجم الألم الذي يخترق قلبه مُحدثًا زوبعة تتطاير قطراتها لعقله فيجعله عاجز عن التفكير المنطقي بالنسبة لهم،

بالنسبة لأي إنسان عاقل أيضًا، أن عقله مُشوش بدرجة رهيبة يشعر بالفعل أنه أعمى كما قالت فريدة.

حبيبته وزوجته هذه الغالية التي عذبها معه، عذبها بخياناته واستهتاره وشربه وتوهانه وإهماله، هذه الرقيقة الجميلة ذبلت في بيته، ذاب رحيقها كالسكر في القهوة فكان هو القهوة الثقيلة فتركها سادة مريرة.



عاد أخيرًا إلى بيتهما، البيت الذي جمعهما دائمًا منذ اليوم الأول، بيتهما الذي شهد على أجمل لحظات حبهما كما شهد أيضًا لحظات عذابهما وتعاسة روحيهما، منذ أن فتح باب المنزل علِّم أنها بالداخل فرائحة عطرها تتسلل في الخفاء لتصل إليه مُدغدغة مشاعره أغمض عينيه مُتألمًا كم يتمنى ألا يراها، ألا يعشقها أو يهواها كما يفعل بهذا الشكل الأعمى كما تقول هي، تسلل إلى الداخل فوجدها نائمة بفراشهما الوثير الذي شهد كل لحظات حبهما، إذًا فهي لاتزال تنام هنا لم تعد إلى بيت أهلها، لاتزال تُناديه خفية وتنتظر منه أن يرى النداء ولكن هيهات أن يرى.

غيَّر ملابسه واتكأ بجوارها بخفوت حتى لا يوقظها فالساعة الآن تجاوزت الخامسة صباحًا، لمس بأنامله ظهرها العاري كم

اشتاقها ولا يرى امرأه غيرها ويشرب كثيرًا كي ينسى وجهها وعيناها ولكن ملامحها تأبى الرحيل عن مقلتيه فيراها في كل البشر. وكل الأحلام، ظلَّت الأفكار تصارعه حتى نام طريحًا.

استيقظت فريدة على صوت المنبه بجوارها رفعت يدها لتوقفه وحاولت التحرك ولكنها شعرت ب شيء ثقيل يطوقها فتحت عيناها فوجدت نفسها بين ذراعيه يحتضنها بكلتاهما من الخلف صدره العاري يلتصق بظهرها وقدماه تُحيطان بها، أغمضت عيناها والتصقت به أكثر كم تشتاق إليه، تحرَّكت بهدوء حتى لا توقظه وتنعم بهذه اللحظات بقربه دون أن يدري أصبحت تواجهه الآن لم يشعر بها بعد لمست بأناملها شعره الناعم ووجهه ذو اللحية النامية شفتاه الحبيبتان، اشتاقت كل شيء به حتى غضبه وغيرته العمياء لثَّمت شفتاه ووجنتيه واستكانت مرة أخرى بين ذراعيه لتنام لن تذهب للعمل اليوم فلتدَّعي أنها لم تسمع المنبه ويذهب كل شيء للجحيم، فجحيمه نعيم من نوع أخر.

تململ آدم في نومه فشعر بأنفاسها تُذيبه، فتح عيناه وجدها لاتزال بين ذراعيه نظر لها مليًّا كم يتمنى أن يُقبل شفتيها الجميلتان تحسسهما بأنامله ولكن كبرياءه تغلَّب عليه بكل عجرفة إنه يأبى حتى أن يُنهي البعاد بنفسه، ابتعد بكل هدوء حتى لا تشعر به،

ولكنها شعرت بالفعل وتململت قليلًا فوجدته خارجًا من الغرفة بأكملها، اعتصرت قلبها قبضة جليدية، تصنَّعت النوم مرة أخرى ولكن كيف دمها يغلي ويفور، فنهضت وأخرجت ملابسها من الخزانه وتوجَّهت للحمام الآخر، عادت فوجدته يرتدي التيشيرت الأخضر والبنطلون الجينز الأسود، استبدلت ملابسها هي الأخرى بملابس رياضية فستذهب اليوم للنادي لتُريح أعصابها قليلًا في النادي الرياضي به، سمعته يسألها بعد أن أنهت إرتداء ملابسها:

- إنتِ رايحة النادي؟؟؟

قالت باقتضاب: أيوه.

اقترب منها وبريق الغضب يلمع في عيناه الحادتان قائلًا:

- وهتقابلي مين هناك إن شاء الله بقى.

- وإنتَ مالك إنت هقابل مين؟! أنا حرة.

- حرة إيه إنتِ ناسية إنك لسه مراتي ياهانم؟

- آه مراتك اللي طالبة الطلاق عشان بتشك فيها.

- ما هو من تصرفاتك الغبية، والناس اللي بتتكلمي معاهم، أنا مُتاكد إن أحمد ده عايز منك حاجة تانية خالص غير الصداقة البريئة اللي بيدَّعيها.



اتسعت عيناها قائلة بغضب:

- تاني تاني يا آدم، ما هو مش معنى إنك بتعامل كل الستات على إنهم فريسة لازم توصلها وتاخد اللي إنت عايزه وبس يبقى كل الرجالة بتفكر زيك كده.

- انتِ مفيش فايدة فيكِ، مفيش فايدة من الكلام معاكِ، بس أُقسم بالله يافريده لو عرفت إنك قابلتي وألا اتكلمتي مع أحمد ده أنا هقطع خبرك وخبره من الدنيا.

ابتعدت عنه واخذت حقيبتها الرياضية وهي تقول:

- إنت خلاص اتجننت معنتش شايف حاجة غير رأيك إنت وبس.

تحرك خلفها حتى وصلت لباب بيتهما وجلست على كرسي صغير لترتدي حذاءها الرياضي بينما يسترسل هو في كلامه قائلًا:

- ده اللي هو أنا، اتفضلي قدامي عشان أوصلك.

وقفت بعد أن انتهت قائلة:

- لأ شكرًا هروح بعربيتي.

- لأ أنا اللي هوصلك ولمَّا تخلصي كلميني عشان أجى أخدك.

- ليه بقى فاكرني عيلة صغيرة هتوديها وتجيبها من المدرسة؟

- لا إله إلا الله، هـو إنـتِ مبترتـاحيش إلا لمـا تجـادليني وخلاص، اتفضلي قدامي يافريدة يالا.

وقفت قبالته قائلة بتحدي:

- لأ يا آدم، أنا مش هخضع لكلامك وقراراتك لمجرد إنك عايز كده وخلاص، ومش هدخل معاك النادي تاني أصلًا كفاية اللي حصل أخر مرة واللي لسه كل النادي بيحكي عنه.

وخرجت من المنزل فورًا وأغلقت الباب خلفها وتركته كالحطب المشتعل تضطرم به النيران ولا يسعه إطفاءها.



- مش ده اللي اتفقنا عليه ياحبيبتي مينفعش العِند مع آدم وإنتِ عارفة.

- معرفش بقى ياطنط مقدرتش أمسك نفسي بعد ماسمعت كلامه.

أطلقت والدة آدم تنهيدة حارة حزينة على حال ابنها وزوجته ثم قالت:

- طيب ياحبيبتي معلش إنتِ وصلتي النادي دلوقتي؟؟

- أيوه وهجري شوية في التراك.

-طيب وأنا شوية وهجيلك وهكلم عمك وآدم ورغد ونتغدى سوا كلنا.

- ماشي ياطنط زي ما تحبي.

وأغلقت معها الهاتف ثم وضعت سماعتها على أذنها لتعزلها عن العالم وشرعت تجرى كما عزمت، وبعد نصف ساعة تقريبًا وجدت من يوقفها بمزاح ضاحكًا فأنزلت السماعات عن أذنها قائلة:

- أحمد إزيك.

- إزيك إنتِ يافرى أخبارك أيه؟ إوعي تكوني مش عايزة تتكلمي معايا بعد خناقتي مع آدم.

- لأ طبعًا أنا عارفة إنك متقصدش حاجة يا أحمد بس هو آدم غيور حبتين.

قال أحمد والقلق يبدو على صوته وملامحه:

- إوعي يكون ضايقك يافريدة؟

ابتسمت بحزن وقالت مغايرة الموضوع:

- متقلقش عليا أنا، المهم إنت عامل إيه مع حبيبتك اللي مدوخاك.

ضحك قائلًا:

- لسه مدوخاني والله.

- ربنا يوفقك يارب، يالا هطير أنا مش عايز حاجة.

بدأ عليه التردد ثم قال:

- أه يافريدة كنت عايز أتكلم معاكِ ومحتاج مساعدتك جدًا ممكن نقعد نتكلم؟

- مش هينفع النهاردة للأسف يا أحمد هتغدى مع آدم وأهله.

بدا عليه الوجوم وقال متمتماً:

- إنتو لسه سوا يعني؟

تعجبت من جملته ومع ذلك قالت:

- أيوه طبعًا لسه سوا.

تبسَّم وقال:

- طيب ينفع أشوفك بكرة في المعرض عندي وأهو بالمرة أخليهم يظبطولك عربيتك زيت وبنزين وغسيل وكله.

ضحكت قائلة:

- دي رشوة صريحة بقى.

- دي استغاثة والله أنا لايص مع حبيبتي اللي حكيتلك عنها.

- مع إنك لسه مقلتليش هي مين بس حاضر هاجي عشان تظبطلي العربية.

- هقلك بكرة، والعربية هتطلع جديدة ياستي.

- لا بلاش بكرة خليها بعد بكرة، هخلص شغل وأفوت عليك وأنا راجعة اوك.

- أوك، اتفقنا.

- اتفقنا، باي.

ابتعدت وهو ينظر إليها بشغف قائلًا بخفوت:

- باى.....يا أجمد مزة.

لم يدريا بالعيون المُشتعلة التي كانت تتابع هذا اللقاء ويبني صاحبها ألاف الافتراضات المُخيفة والقاتلة أيضًا.

كان مزاج آدم أسوأ ما يكون أثناء الغداء، فلم يعلم أحد أنه ذهب خلف فريدة للنادي وجلس بعيدًا يتُابعها في صمت، ولم يعلموا أيضًا باشتعال النيران بقلبه عندما رآها تتحدث مع أحمد ويضحكان أيضًا، لقد بلغ به الغضب مبلغه ولم يتمكن حتى من التكلم حتى لا تعلم أنه تبعها، فهي ستظن أنه يراقبها ويشك بها ولكنه كان مُشتاق إليها فقط ويريد أن يبقى بجوارها ويطمئن عليها ليهدأ قلبه المُرتعب عليها دائمًا، فحبها يعمي قلبه عن أي سَكِينة أو رضا.

حاولت فريدة التقرب منه كما ألحت عليها أمه فقالت:

- كفاية سجاير يا آدم صدرك يتعب كده.

نظر لها ساخطًا، حاول الغوص في شُعَبْ عيناها المُرجانية، حاول أن يعرف هل هي صادقة أم تَدَّعي القلق عليه، لم يتمكن من تميُز الصدق في عيانها من الخداع الذي يراه من خلف الغمامة التي تُحيط بعيناه، فرد عليها بحدة:

- ملكيش دعوة بيا، واتفضلي يالا أنا عايز أروح.

عضَّت على شفتيها حتى لا تنهار الدموع من عيناها، وقالت بحدة مماثلة لحدته:

- وأنا مش عايزة أروح، إنت مش كنت قاعد عند باباك خليك هناك وسبني براحتي.

- أسيبك براحتك وألا أسيبك على حل..........

- آدم احترم نفسك بدل ما والله........

قاطعها قائلًا وهو يمسك رسغها بقوة:

- هتعملي إيه هتناديلي حبيب القلب يحوش عنكِ!!!

انتفض والده واقترب منهما مُخلِّصًا رسغها من بين كلَّاباته قائلًا بصرامة:

- إنت اتجنَّنت يا ابني مالك النهاردة، وألا عايز تعملنا فضيحة تانية زي المرة اللي فاتت؟

- المرة اللي فاتت كان البيه بيعاكسها عيني عينك قدامي وكأنه مُتعود على كده، كنت عايزني أسكت يعني؟!

قالت أمه:

- لا حول ولا قوة إلا بالله يابني اهدى ربنا يهديك مش كده.

نظر آدم لفريدة قائلًا:

- اتفضلي قدامي ع البيت لو سمحتي.

- مش جاية أنا أصلًا مش موافقة أرجعلك تاني.

وأخذت حقيبتها وتركتهم جميعًا مُبتعدة حانقة على قلبها الذي أحبه ولايزال.

خرجت فريدة من النادي في قمة غضبها، هو لن يتعلم أبدًا لن يعود آدم القديم الذي أحبته وعشقته لقد تحول لوحش كاسر ولن يرتجع سوى بابتعادها عنه، لولا والده اليوم لكان افتعل فضيحة أخرى كسابقتها، جلست بسيارتها تتذكر ماحدث هذا اليوم في النادي والذي كان القشة التي قصمت علاقتهم وجعلتها تُطالبه بالطلاق.

يومها لم تكن علاقتهما على أحسن حال وكان يوم جمعة فذهبوا جميعًا كما حدث اليوم للغداء بالنادي، ولكنها ذهبت مع آدم من بيتهما ولم يتكلما طوال الطريق في السيارة، وعندما وصلوا قابلت مجموعة من صديقاتها فتركت آدم مع والديه وجلست معهم على مائدة أخرى، ضحكا كثيرًا يومها كما تتذكر فقد كانت في أمسْ الحاجة لقليل من الترفيه ولو حتى مؤقت، بعد قليل حضر. أحمد، فهو صديق لهن جميعًا، جلس معهن وكم فرح بوجود فريدة التي كانت معزولة عنهم تقريبًا بأوامر من آدم.

كم أضحكهم وقتها على نوادره مع زبائن معرض السيارات الذي يمتلكه والده، كما أمتعهم بحكاوي جدته مريضة الزهايمر التي يُحبها كثيرًا، ويبدو أن صوت ضحكهما كان مدوي فقد التف حولهم الكثير من الأصدقاء، وبالطبع لاحظ آدم هذا فتحرك على الفور ليأخذها من وسطهم كعادته لإفساد أي متعة عليها مؤخرًا ولسوء حظها وصل في أسوأ توقيت فقد كانت تُعلق على كلام أحمد عن جدته وتقول ضاحكة:

- لأ مش ممكن ربنا يخليهالك دي حتة سُكر.

فرد أحمد بعفوية دون أن يُلاحظ وجود آدم خلفها:

- إنتِ اللي حتة سكر يامزة الشلة إنتِ.

طبعًا لم يلتفت آدم لجملتها وتفاجأت بصوته يصدح قائلًا:

- لأ ده إنت اتهبلتْ وعايز تتربى بقى.

نهض أحمد غاضبًا وهو يُصيح ردًا عليه:

- متحترم نفسك يا آدم في إيه؟

- مش عارف في إيه؟! بتعاكس مراتي وعيني في عينك يابجح وبتقولي في إيه؟! أنا هعرفك إزاي تتكلم مع مرات آدم الشناوي.

وأزاح فريدة جانبًا مُسددًا لكمة لوجه أحمد تبادلا الضربات حتى فرَّق بينهما الكثير من الأصدقاء وخرجا على الفور من النادي دون أن يتناولا غذائهم، وبعد أن عادا إلى بيتهما كانت المشادة الأكبر بينهما فبادرها هو قائلًا فور دخولهما:

- إنتِ كمان ليكِ عين تزعلي ده بدل ماكنتِ ترزعيه قلم يفوقه.

ألقت بحقيبتها أرضًا وقالت غاضبة:

- قلم إيه وزفت إيه؟! إيه الهمجية دي؟ ده واحد بيجاملني وبيرد على جملتي وخلاص كلام وبيعدي إنت اللي عملت فضيحة من لا شيء.

- ياسلام بيرد على جملتك كمان، يعني حضرتك اللي مشجعاه كمان.

استشاطت غضبًا قائلة:

- احترم نفسك يا آدم إنت اتجننت.

اقترب منها ونيران الغضب تنطلق من عيناه تُرعبها، أمسكها من ذراعها بعنف قائلًا:

- صوتكِ ده ميعلاش إنتِ فاهمة ونزول ونادي والسبهللة اللي كنتِ عايشة فيها دي خلاص بح خلصت، أنا هعرَّفك إزاي تحترمي نفسك وتحترمي الراجل اللي إنتِ متجوزاه.

نفضت ذراعها من بين يده بقوة وابتعدت صارخة:

- أنا محترمة نفسى غصب عنك وحركاتك دي كلها مش هتخيل عليا، أنا فاهمة إنت بتعمل كل ده ليه؟ لأنك يابشمهندس يامحترم كل يوم سُكر وشرب ومع واحدة شكل بتخون جوزها معاك فجالك رعب وخايف يترد فيك اللي بتعمله، بس أنا أنضف منك ومن قرفك ده كله ميت مرة، وخلاص مبقتش قادرة أستحمل جنانك تاني، كل يوم أقول هيعقل ويرجعلي، هيفتَّح ويشوف الحقيقة لكن إنت بقيت أعمى البصر والبصيرة، ولا هامك غير نفسك ونزواتك وبس، وأنا خلاص مش هستحمل قرفك ده تاني.

أنهت كلامها وهي تنهج بشدة ولم تشعر سوى وهي ملقاة أرضًا بعد أن علَّمت كفه على وجهها الرقيق، نظرت له بذهول غير مصدقة لما فعله، حتى هو نفسه بدا عليه الدهشة ونظر لها بخوف شديد واندفع بجوارها أرضًا مُتلمسًا مكان أصابعه ولكنها نهرته بشدة ونهضت بشموخ قائلة:

– اطلع بره دلوقتي حالًا وورقة طلاقي توصلني في أسرع وقت.

وتركته مُندفعة إلى غرفتها وأغلقت على بابها بالمفتاح.

عادت بذكرياتها مرة أخرى إلى الواقع الأليم وجدت دموعها الساخنه تحرق وجنتيها، كم تكره ضعفها في حبه ولكنها لن تضعف بعد الآن وستُلقي بقلبها في ماء بارد مُثلج ولن تسال أو تنظر للخلف، أدارت سيارتها وانطلقت عائدة لبيتهما عازمة على لملمة أشيائها والعودة لبيت أهلها.

عاد آدم إليها فجرًا لم يحتمل الألم الذي يُمزق نياط قلبه، كم يفعل من حماقات دائمًا ويرجع للندم عليها، تذكر كلام والده إذا كان يُحبها لهذه الدرجة فلماذا يخونها ويُهملها ويفعل ما يفعل؟! هو نفسه لا يدري لِمَا ولكنه تعب كثيرًا، يشعر أنه لايتمكن من تحمُل كل هذا يريد أن يبتعد عن كل شيء وأي شيء حتى هي، هي التي روحه بها، يريد أن يبتعد حتى تعود روحه التي أحبتها هي إليه،

حتى تعود نفسه القديمة النقية إليه، دخل إلى المطبخ وفتح البار الصغير الذي يحتفظ فيه بزجاجات الخمر وأخذها جميعًا ألقى بها في الحوض وكسرهم بعنف، يعلم أنها لم تعد هنا يأست منه وندائها الخفي تلاشى وتبخر تحت نيران كبرياءه وغضبه وتصاعدت أبخرة ندائها للسماء تُكون سحب جليدية باردة لا تشعر به بعد الآن.



ستة أشهر كاملة مرَّت في عذاب مرير، اختفى آدم لم يعلم أحد عنه شيئًا، وانعزلت هي ببيت أهلها لم تذهب لعملها إلا أيام معدودات، بحث عنه والده كثيرًا ولكنه توقف عن البحث عندما جائته منه رسالة على الواتس يُخبره أنه سيعود حين يعود لنفسه مرة أخرى، على قدر قلق والديه عليه كان قدر فرحهما لأنه قرر أخيرًا أن يتخلص من هذا الشخص الأعمى الذي ظل يتلبسه لسنوات.

حاولت فريدة في النهاية لملمة مشاعرها الملقاة على أطراف أسوار حبه، أغلقت قلبها وغلفته بطبقة فولازية وعزمت ألا تفتحه مرة أخرى ولا حتى له، بدأت تعود لعملها مرة أخرى وتذهب للنادي وتُقابل صديقاتها وأحمد أيضًا الذي كان يهتم بها ويسأل عنها باستمرار ويُذكرها دائمًا بموعدها المؤجل في المعرض معه، ولكنها لم تكن في حال يسمح لها بذلك الآن، فتحت خزانة

ملابسها لتختار ما سترتدى لتذهب لعملها، وقعت عيناها على فستان أسود طويل شيفون، أمسكت طرفه وسرحت في ذكريات بعيدة حدثت أثناء زواجهما ...........

- يالا ياحبيبتي بقى هنتأخر أوي كده.

خرجت فريدة من غرفة نومهما وهي ترتدي ذلك الفستان الأسود الشيفوني ذو الحمالات الرفيعة وشعرها ينساب مُرتاحًا على كتفها من جنب واحد وتضع حلقها على عجالة وهي تقول:

- خلاص خلاص أنا خلصتْ أهو.

أطلق أدم صفيرًا طويلًا من شدة إعجابه بها ثم قال:

- إيه الحلاوة دي ياعمري، الأسود عليكِ تُحفة.

وأمسك يدها يلفها حول نفسها كثيرًا فضحكت بشدة من قلبها حتى داخت وارتمت بين ذراعيه يضحكان بمرح وحب وهي تقول:

- دوختني حبيبي هقع بالكعب.

نظر لها مأخوذًا بعيناها:

- تقعي وأنا جنبك برده، ده أنا يبقى كده مليش أي تلاتين لازمة، أنا موجود في الحياة عشان أسندك وأبقى ضهرك عشان أسعدك وأفرحك وبس.

- بحبك....بحبك...

قبَّل شفتيها بحب ورقة مطولًا حتى أبعدته قائلة بدلال:

- آدم زمان الروج باظ وهنتأخرع الحفلة.

- طز في الحفلة ياقلبي إنتِ.

أطلقت ضحكتها التي تُذيب جليد قلبه قائلة:

- وأصحابك اللي مستنينا، يالا يا آدوم بقى، وهنكمل كلامنا لما نرجع.

وغمزت له بشقاوة وهي تجري مبتعدة لتدخل غرفتها مرة أخرى لتُعيد وضع طلاء شفتيها، فلحق بها وخطف الطلاء منها ضاحكًا، حاولت أن تأخذه منه ولكنه أطول وأقدر منها على المراوغة خاصة وهي ترتدي الكعب العالي، حتى أمسك هو بها من خصرها بيد واحدة والأخرى يلوح لها بها بالطلاء الأحمر الجميل قائلًا:

- أخد بوسة تصبيرة لحد ما نرجع وأناأديهولك.

- بعد ما دوختنى كل ده لأ مفيش بقى.

وأخرجت لسانها لتُغيظه، فتبسم وقبَّلها بقوة وحب لم يعرفه قبلها هي.

وعندما وصلا الحفل كانت هي نجمته بجمالها المميز المُلفت دائمًا، مما جعله يشعر بالضيق قليلًا، ولم يدري بحسناوات الحفل اللواتي كانا عشيقاته من قبل، معظمهم ع الأقل، لم يعلم أن كلٌ منهم تُلقي بكلمة لاذعة في أذن فريدة كما لو كنَّ اتفقن عليها، مما جعلها تُتابع نظراته لأي منهن وضحكاته معهن ونار الغيرة تأكل قلبها، كانت أول مرة ترى تعاملاته مع النساء، شعرت أنه يتجاوز مع كل واحدة بشكل مختلف كما لو كان في بينه وبينها شيء خاص هو يتكلم وهي تضحك بطريقة خاصة لا تفهمها إلا امرأه مثلها، نسى وجودها، انغمس عقله في لذاته القديمة مرة أخرى وشرب لأول مرة منذ زواجهما، معظم وقته كان مع واحدة بعينها ملابسها مثيرة فاضحة وضحكتها الرنانة الخليعة على كل كلمة أو نظرة منه، على أخر السهرة كانت أعصابها تحترق بنيران الغيرة، وتعظَّم بداخلها شبح أسود يأكل الأخضر واليابس.

وصلا للمنزل فى صمت مطبق تفوح منه رائحة الضيق والسخط والخذلان، اقترب منها والخمر أدار عقله أكثر من اشتياقه إليها، لمس ذراعها العاري وحاول نزع فستانها عن جسدها الذي يشتهيه حاليًا بشدة فابتعدت هي قائلة:

- معلش يا آدم سبني لوحدي النهاردة ولمَّا تفوق نبقى نتكلم.

نظر لها متعجبًا ثم قال محاولًا التقرب منها أكثر:

- حبيبتي ما أنا فايق أهو مش بتطوح يعني، وأنا مشتاقلك ومن قبل ماننزل وإنتِ عارفة تعالي بقى.

وجذبها بين أحضانه ليُقبلها فأبعدته بالقوة قائلة:

- ياه يا آدم مش طايقة ريحة الخمرة دي.

نظر لها بضيق غير مُصدق ما تفعله، المشروب قلبه لدرجة أنه لم يقبل الرفض جذبها إليه مرة أخرى وحاول تقبيلها بالقوة حتى أنه قطع حمالات الفستان ظلَّت تصرخ أن يتركها لا تعلم لما لم تستجب له فضيقها من تصرفاته الليلة أحال دون تقبلها له، بعد مقاومتها ألقى بها بعيدًا عنه على الفراش قائلًا:

- أنا بقى اللي مش عايزك يافريدة.

وتركها خارجًا ولم يعد سوى في الصباح.

استعادت نفسها مرة أخرى ونظرت للفستان أمسكت بيدها الحمالاتان المقطوعتان ثم تركته مرة أخرى، منذ تلك الليلة وشيء ما تغير بينهما هي علمت أنه لم ينسى حياته القديمة كما وعدها من قبل زواجهما، علمت أن قلبه ما زال أعمى لم يتطهر من حبه للذاته وشهواته ولن يتبقى وقت طويل ويعود إليهم مرة أخرى وينساها

هي تمامًا وهذا ما حدث فعلًا بعد فترة، فعلى الرغم من أنه أتى نادم بعد هذه الليلة وصالحها وهي أوضحت له غيرتها من كل من بالحفل وطريقتهم معه الغير لائقة تفهَّم ذلك ووعدها ألا يتكرر مرة أخرى، ولكن ذلك الوعد لم يتم الوفاء به مطلقًا.

ارتدت ملابسها وتوجهت إلى عملها محاولة نسيان الماضي الأليم، هي الآن في انتظار ظهوره مرة أخرى لتحصل على حريتها وتبدأ حياتها من جديد من دونه، من دون حبه وآلامه.

سار أدم بمحازاه شاطئ رملي بمرسى علم، أحب المكان للغاية فهو بعيد ولن يتوقع أحد أن يتواجد به، نمت لحيته كثيرًا كان يُهذبها فقط من وقت لآر ولكنه لم يحلقها كعادته، مرَّت ستة أشهر أو أكثر وهو بعيد عنهم جميعًا، ابتعد عن الخمر وعن كل عشيقاته غيَّر رقم هاتفه الذي يحمل كل أرقامهن، ألقى به في البحر بمجرد أن جاء هنا ألقى بكل أرقامه القديمة ترك فقط رقم خاص كان بينه وبين فريدة كان اشتراه منذ أن خطبها ليكون لها وحدها خاص بها هي فقط كما قلبه الذي تملكه هي فقط.

كان يُحادثها منه ليلًا ويسهرا سويًا معًا، كم كان ممتعًا الحديث معها بالهاتف، تبسَّم وهو يتذكر ضحكهما معًا، كم كانت مُختلفة عن غيرها ممن عرفهم كانت ذكية جدًا وجميلة جدًا تُضحكه وتُثير

فضوله دائمًا كانت غامضة ببساطة يفهمها ولا يتوقعها في نفس الوقت، أحبها كثيرًا وظل مُخلصًا لها حتى جاء اليوم المشئوم يوم حفلة عيد ميلاد أحد أصدقاءه، كم كانت جميلة يومها في هذا الفستان الأسود الذي تمزق تحت يديه لاحقًا، عندما وصلو الحفل لفتت نظر الجميع بجمالها المميز التف حولها أصدقاء كثر مُشتركين بينهما مما أعطى الفرصة لجميلات الحفل من صديقاته السابقات ليتمايلن عليه كما كن دائمًا، شرب يومها لأول مرة منذ تزوجها، لا يعلم لما شعر كانه كان يعاقبها على انشاغلها عنه حتى ولو عشر- دقائق لتُسلم على الأصدقاء، ظل معظم السهرة بعيدًا عنها أدارت الخمر عقله كما أدارته رشا صديقته الأقرب القديمة، أدارته بملابسها ومزاحها الخليع، في بعض الأحيان كان يتصورها فريدة واقفة أمامه ثم يعود لواقعه مرة أخرى.

كم تمنى أن يبتعد عنهم جميعًا ويأخذها في حضنه ويُخفيها عن الجميع، بعد أن عادا تشاجرا بقوة لقد تمنعت عنه وجرحت كرامته الفتية، حرمته منها وقد كان في أشد الحاجة إليها في هذا اليوم خاصةً، عندما عاد في الصباح علَّم أن هناك شيء انكسر- بداخله وداخلها، ولكنه مع ذلك صالحها وسمع منها كم تضايقت وجُرحت بسبب إهماله لها بالحفل ووقوفه مع رشا الخليعة كما

وصفتها، تبسَّم مع تذكره جمال عيناها وشفتيها وهي تصف له كم غارت عليه، فرح كثيرًا بغيرتها، ولكنه مع ذلك حاول بعدها أن يعلِّمها كيف تُصبح مثل رشا ونسى أنه أحبها كما هي ببرائتها وبساطتها وغموضها وشقاوتها وجرأتها التي تُضحكه لسذاجتها، ولكن عنده والغمامة المربوطة بإحكام حول عيناه حالا دون رؤية أي صواب أو تصحيح أخطاء، زادت مشاكلهم وتفاقمت حتى بدأ هذا الكائن اللزج المُسمى أحمد بالظهور، احترق بنيران الغيرة كما كان يحرقها وزاد شربه وغيابه على الرغم من معرفته بأنه يخسرها بهذه الطريقة، حتى اليوم الذي تشاجر فيه مع أحمد لأنه يغازلها كان ينظر في عيناه وهو يغازل زوجته هذا المتبجح، لم يندم على أنه ضربه ولكنه ندم أشد الندم لأنه ضربها هي.

جلس على الرمال الصفراء الناعمة التي تذكره بنعومة بشرتها، كان لابد أن يبتعد لكي يستعيد نفسه أو بمعنى أصح يُخلق من أول وجديد، لم يعد يطيق نفسه ولا نزواته ولا كل هذا الأرف كان لابد أن يولد من جديد ليليق بنفسها النقية وروحها الطاهرة، قرر أخيرًا منذ ثلاث أسابيع أن يعود، كل يوم يؤجل ويقول سأعود غدًا ولكنه حزم أمره اليوم، لقد حزم أمتعته وجاء ليودع البحر، لن تكون أخر مرة سيعود قريبًا وهي معه لن يتراجع حتى

تسامحه، سيتنازل عن كبرياءه قليلًا من أجلها، كم كان أعمى من قبل حتى لا يرى حبها وغيرتها وإهماله، نهض وسار مُبتعدا عن الشاطئ ليركب سيارته ويعود للقاهرة مره أخرى ولها.



كان يومها في العمل جيدًا تحسَّن مزاجها كثيرًا خاصة مع مُكالمة أحمد الذي مزح معها وأضحكها كثيرًا وأقنعها أن تذهب له اليوم لتظبيط سيرتها ولأنه مُحتاج أن يتكلم معها بشدة في موضوع يخصه، لم تجد مانع من الذهاب، عندما وصلت لمعرض السيارات كان أحمد يُنهي تعامله مع إحدى الزبائن أوصلها لمكتبه الخاص لتجلس به، أنهى تعاملاته وعاد إليها، أمر العامل لديه بالمعرض أن يأخذ سيارتها لتغيير الزيت وغسلها، ظلا يتحدثان ويمزحان حتى قالت فريدة:

- قولي بقى مين اللي مدوخاك وبتحبها دي؟

صمت قليلًا ثم نظر في عيناها الآسرتان قائلًا:

- أنتِ يافريدة.

بهتت ونظرت له مشدوهة لا تدري بما تجيب، بينما استطرد هو:

- أنا بحبك من زمان، وحاولت أصارحك كتير بس إنتِ دايمًا

كنتِ بتاكدي إننا إخوات لحد ما ظهر آدم في الصورة وبدأ ياخدك مني واتجوزتيه من وقتها وأنا عامل زي المجنون وهموت عليكِ أكتر.

- أحمد، إيه اللي بتقوله ده، إنت اتجننت فعلًا، أنا فعلًا بعزك وبقدرك زي أخويا.

نهض من مكانه واقترب من مقعدها مُقربًا وجهه من وجهها قائلًا:

- متقوليش أخوكِ دي تاني أبدًا، أنا بحبك فاهمة؟ بحبك.

- أحمد إنت ناسي إني متجوزة، أنا أسفة أنا لازم أمشي.

حاولت أن تنهض ولكنه أجلسها بالقوة قائلًا:

- إنتِ مش هتمشي من هنا النهاردة إلا لما أخد اللي أنا عايزه، خلي آدم بيه يشرب من الكاس اللي سقا منه رجالة كتير أوي، وأنا واحد منهم، البيه حب أختى أو كان بيمثل إنه بيحبها لحد ما الهبلة صدقته وسلمتله نفسها وبعدين خلع طبعًا، أنا بقى هخليه يدوق ويحس يعني إيه يلوث شرف راجل تاني عشان نزواته ورغباته وغروره اللي عامياه عن كل حاجة في الدنيا إلا اللي هو عايزه وبس.

نظرت له برعب معنى كلامه مخيف قالت محاولة إظهار أكبر قدر من الشجاعة:

- يعني آدم كان معاه حق لما حذرني منك، وأنا اللي مكنتش بصدقه، للأسف طلعت عبيطة إني وثقت فيك، حاسب يا أحمد خليني أمشي من هنا قبل ماتعمل حاجة إنت اللي هتندم عليها.

اطلق ضحكة عالية وابتعد قليلًا ودار حول المكتب ليجلس على كرسيه قائلًا:

- اتفضلي إمشي لو عايزة وريني هتمشي إزاي؟

نهضت فريدة وسارت ببطء للباب الزجاجي الذي تنبأت أنه سيكون مُغلق ولكنها استغلت الفرصة لتقوم بأخر محاولة لإنقاذ نفسها ففتحت هاتفها الذي كان بيدها واتصلت برقم خاص بينها وبين آدم فقط كان قد جلبه عندما تمت خطبتهما، وأخبرها أن هذا الرقم لها وحدها كما قلبه الذي لها وحدها، عندها أمل أن تجد الرقم مازال مفتوحًا، اتصلت به وبالفعل وجدته مفتوحًا ولكن لم يرد أعادت المحاولة مرة أخرى وهي تُجرب الباب الزجاجي لغرفة أحمد الداخلية بالمعرض وطبعًا كان مغلقًا، ظلت واقفة قليلًا أغمضت عيناها ودعت ربها أن يرد آدم، بعد برهه رد بالفعل قائلًا:

- ألو...فريدة حبيبتي....ألو....

انتهزت الفرصة لتُعلمه بموقفها دون أن يشك أحمد بشيء ولكن أحمد وفَّر ذلك عليها إذ قال بصوت عالي:

- مش خلاص اتاكدتي إن الباب مقفول ومش هتعرفي تخرجي ومحدش هيسمعك هنا طبعًا، ونهض من مكانه متوجهًا إليها، سمعت آدم يقول ع الخط الآخر:

- فريدة.....ألووو...ردي عليا في إيه؟؟؟......

قالت هي لأحمد:

- إنت عايز مني إيه يا أحمد سبني أمشي من المعرض لو سمحت، إنت حابسني هنا في مكتبك إنت أكيد اتجننت خلاص.

سمعت آدم على الهاتف يقول بخفوت:

- أنا راجع ع الطريق متقلقيش أبدًا سيبي الخط مفتوح وراوغيه.

وضعت الهاتف بحقيبتها الصغيرة المعلقة بالعرض على كتفها بينما رد أحمد:

- اعتبريني اتجننت يافرى، إنتِ مش هتخرجي من هنا غير لما أخد مزاجي منك ع الآخر أوي وابعت صورة سيلفي لآدم باشا كمان، لأ صحيح مش هينفع ده طفش وسابك خلع يعني برده.

وابتسم بتشفي، فقالت هي:

- أنا عمري ما كنت أتخيل إن جواك كل الشر والحقد ده.

ابتسم ولم يُعلق ولكنه جذبها من خصرها بقوة وحاول تقبيلها

فصرخت وحاولت أن تُبعده بالقوة ولكنه أقوى منها، تمسَّك بها أكثر وحاول أن يُقبلها بعنف ولكنها ضربته بركبتها في بطنه وحاولت أن تجري مُبتعدة ولكنه جذبها من بلوزتها البيضاء فمزقها عن كتفها وجرى يلحق بها كبلها من ظهرها وظل يُقبلها وهي تصرخ بشدة، وآدم يسمع كل صراخها عبر هاتفها المفتوح بداخل الشنطة التي أصبحت على الأرض بسبب تمزقها مع بلوزة فريدة.

ساق سيارته بسرعة جنونية حتى يصل إليها، كان كل صرخة منها كطعنة في قلبه بسكين بارد حمد ربه أنه كان قد دخل القاهرة بالفعل ومعرض أحمد على الطريق كان أمامه ثلث ساعة بالتحديد ويكون هناك ولكن كل دقيقة بها مرَّت كأنها ساعات، كان ينظر لساعته كل دقيقة تقريبًا، وفتح مُكبر الصوت بهاتفه ليسمع جيدًا ما يحدث مازال صراخها مستمر وأحمد يشتمها بأفظع الألفاظ وهي تتوسل إليه أن يتركها سمع وقوعها على الأرض الصلبة تبعه صرخة قوية من قِبلها ثم صمت، لم يسمع صوتها التاع قلبه وشعر بروحه تنقبض وتتمزق داخله، ولكنه زاد سرعة السيارة وحدَّث نفسه أنها هانت لقد شارف على الوصول.

حاولت فريدة بكل الطرق الهروب من هذا الحيوان الذي تجسد فجأة بجسد أحمد لم تترك شيء إلا وحطمته صراخها ملأ المكان حتى شعرت أن أحبالها الصوتية تمزقت كما ملابسها، حاول

أحمد مرارًا نزع بنطالها الجينز ولكنها كانت ترفس بشدة بقدمها، كان يشتمها بأفظع الشتائم ويضربها تمزق شعرها بين يديه وحُفرت على أكتافها آثار أظافره تورمت شفتاها ونزفت دمًا من آثار ضربه لها على وجهها كما تورم خدها أيضا ضربته برجلها في ساقه وجرت منه فشتمها وأمسكها من شعرها فاختل توازنها وسقطت أرضا صارخة على رأسها مما أفقدها لوعيها، هزها أحمد بقوة فوجدها فاقدة للوعي.

اقترب منها شاعرًا بالانتصار أخيرًا، قام وأحضر هاتفه الجوال وجلس بجوارها على الأرض أبعد شعرها عن وجهها وصورها أكثر من مرة وتصور معها سيلفي بالفعل، ثم عاد واضعًا الهاتف على سطح مكتبه، وعاد إليها ظل يُقبلها وهي فاقدة الوعي بدأت تشعر قليلًا وتقاومه حاول فك أزرار بنطالها، ولكنه وجد أن مقاومتها بدأت تزيد فقال ساخرًا بعنف:

- يخرب بيتك إنتِ لسه فيكِ نَفَسْ اتهدي بقى، بس إيه برده مزة وإنتِ متبهدلة كده، خدتلي معاكِ كام صورة سيلفي خطيرة هتنور موبيلات مصر كلها بكرة الصبح.

قالت بكره واشمئزاز:

- إنت حقير وواطي.

ضربها على وجهها بقوة وعاود محاولة تقبيلها مرة أخرى وهي تقاومه، وفجأة سمع جلبة بالخارج قام من فوقها ليرى مايحدث

فوجد سيارة آدم تقتحم المعرض وتخبط كل ما أمامها من سيارات حتى وصل لباب مكتبه الزجاجي وكسره بالسيارة ونزل منها ليشتبكا سويًا في عراك نزفا منه دمًا، تكومت فريدة بعيدًا بجوار مكتب أحمد، كانت ترتعد خوفًا وقهرًا مما حدث وما يحدث أمامها، ظلا يتعاركان حتى أفقد آدم لأحمد وعيه أخيرًا حينما ألقى به أرضًا وظلَّ يكيل له اللكمات مرارًا حتى فقد الوعي.

نهض من فوقه وتوجه إليها أمسك يدها المرتعشة فقامت وتحاملت على نفسها لتقف وترتمي في حضنه كان عاري الصدر لأن قميصه تمزق أثناء تعاركه مع أحمد، احتضنها بقوه وحب يريد أن يحميها من الناس من كل أخطائه من الغمامة التي كان يربط بها عيناه، يريد أن يحميها حتى من نفسه كانت تبكي بحرقة داخل حضنه ويده ترتاح بحنان على ظهرها المُتألم العاري وشفتاه تلمس كتفها ويُخبرها هامسًا:

- متخافيش ياحبيبتي، أنا جنبك، متخافيش أبدًا.

تمت بحمد الله



## مي الكردي



ولِدتُ وأعيش ببورسعيد.

حاصلة على بكالوريوس تربية.

أحلم بأن أُصبح كاتبة معروفة بالقلم الجاد المهموم بقضايا المُجتمع المصري عامةً، وقضايا المرأة خاصةً.

مثلي الأعلى كاتبة سلسلة روايات هاري بوتر "ج.ك.رولينج"، لصبرها وتحملها الكثير من الرفض، حتى نشرت روايتها أخيرًا، وحققت أكبر نجاح في الوقت الحالي.

أقرأ منذ صغري لنبيل فاروق، ويوسف السباعي، وإحسان عبد القدوس، وحاليًا لأحمد عبد المجيد، الذي قابلته شخصيًّا، وشجعني ووجهني.

كتبت قبل ذلك رواية "متاهة قلوب" ونُشرت إلكترونيًّا، وأيضًا رواية "أنين ملاك" بجوار خواطر شعرية، وقصص قصيرة.

**للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"**

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100000931094563*



## الرؤى الثامنة

## أبواب السـماء

سهير محمود




أخبريني ماذا تكونين؟

هل أنتِ شيطان يحوي في جعبته أماني السنين؟

أم ملاك ظننته.. فأضحى وهمًا يُسقيني كأس الأنين؟

أكنتِ قدرًا حكمته بعد أمدٍ تبين؟!

شيطانٌ أنتِ؟! أم ملاك؟! أم حلم ليلة صيف حزين؟!

سهير محمود



## أبواب السماء

طلبت مني زوجتي ذات يوم أن أتبنى طفلًا من ملجأ الأيتام، نتخذه ابنًا نُربيه ونأويه، ولأننا حُرِمنا إنجاب الأطفال لم أُمانع كثيرًا، رغم أنني شعرت بضيق صدري حينها، وأخبرت زوجتي بأن نتريث كي لا نندم، أعقب طلب زوجتي شهور عدة وأنا أُماطلها كلما فاتحتني بالأمر، وأطلب منها أن نتريث في تنفيذ ما عزمنا عليه، ومن جهة أخرى كنت أدعو الله أن يرزقني ذاك الصغير من صلبي، ولكن أبواب السماء لم تُفتَح في وجه دعواتي، أو لم يحنْ أوان انفتاحها إن صح التعبير.

كانت زوجتي تذبل بمرور الوقت، وتتقلص ابتسامتها، ويتلاشى بريق عينيها اللتين كانتا منذ وقت قريب كعيون الغزلان، وأصاب جسدها الضمور، فخشيت عليها الوحدة، خاصة بعدما أبت زيارة الطبيب الذي تعرفت عليه من خلال إحدى البرامج الطبية بالتلفاز، مُعللة بأنها سئمت عيادات الأطباء، وتكرار تلك الرحلات العلاجية التي لا فائدة منها، وأنَّى تتأتى لنا الفائدة وقد أجمع كل الأطباء الذين ذهبنا لهم بأننا على أفضل حال، ولا يوجد لدى أحدنا ما يُسبب العقم أو يؤخر الحمل.

لا شك بأنني أتألم لتلك الحالة التي أراها عليها، وهذا الوهن الذي أصاب جسدها الغض، وتلك الكآبة التي اعتلت وجهها الذي لم أنس إشراقته منذ خمسة عشر عامًا مضت حين تزوجتها، أتذكر فرحتها عندما قمنا بإجراء عملية الحقن المجهري، واستبشارها خيرًا، إلا أن فرحتها تلك استحالت حزنًا عندما فشل إتمام الحمل، كم من محاولات باءت بالفشل، وكم من أمنيات ذهبت أدراج الرياح.

هبَّت نسائم خريفية باردة على غير أوانها في ذلك الصيف القائظ الحرارة، فداعبت وجهي بلطفٍ، ولامست روحي الجرداء بفرحةٍ عابرة، كنت قد افتقدتها منذ أمدٍ بعيد، كنت أقف في شرفة حجرة النوم، أتأمل السماء التي اكتست بلون الشفق، وعكست حمرتها الدامية علي سطح الأرض، فغاب اللون الأصفر الذي كان يُلون الأفق أمامي منذ حين خلف لونيها الأحمر القاني والسماوي الزاهي، انتبهت لخطوات زوجتي مُتجهة ناحيتي من المطبخ، فنظرت لها مُتسائلًا:

أعددتي الطعام؟

– لم أنتهْ بعد.

صمتت قليلًا ثم أردفت: ما رأيك أن نسافر للأسكندرية؟



- لماذا الآن؟

- لا أدري، مجرد رغبة اجتاحتني.

طوقت كتفيها بذراعيَّ وضممتها لصدري قائلًا: كما تشائين، فلنسافر في الغد.

مع دقات العاشرة صباحًا انطلقنا بعربتنا صوب الإسكندرية، نصمت حينًا ونتسامر أحيانًا، إلي أن وصلنا للشاليه خاصتنا، عاونت زوجتي في تنظيفه، وقضينا يومنا الأول في التنظيف واقتناء مستلزماتنا، رغم أننا لم نكن نعود له إلا وقت المغيب حيث كنا نقضي النهار بأكمله على الشاطئ، بدت زوجتي مرحة ومفعمة بالحيوية، وكأن الحياة دبت في أوصالها من جديد، كنت أتمنى أن تمتد رحلتنا لشهر أو يزيد، إلا أن ظروف عملي اقتضت عودتي للقاهرة، لاسيما وقد انتهى أسبوع أجازتي.

استقلينا السيارة عائدين للقاهرة، في تمام الساعة السابعة مساءً، بدا الطريق الصحراوي خاويًا، فكنت أقود بسرعةٍ عاليةٍ خشية هذا الخلاء المُحيط بنا، وعلى غير العادة تعطلت السيارة وأبت السير، انقبض صدري إثر ذلك الخلاء، ولم تكن زوجتي أقلَّ خوفًا مني، ارتجلتُ عن السيارة لفحص إطاراتها الأربع فوجدتهم على أتم حال، فدبَّ الفزع في قلبي أضعافًا مضاعفة، توجهت

صوب الغطاء الأمامي فرفعته لأفحص الموتور، فوجدته على أفضل ما ينبغي فنهشت الحيرة عقلي، حينها سمعت زوجتي مشيرة بيدها للأمام:

انظر.. محطة وقود!!

ماذا؟! كيف؟!

كنت أعرف هذه النواحي، لطالما كانت صحراء خواء، فمتى أُنشئت تلك المحطة؟

لم يكن من الحكمة مُصارحة زوجتي بما يجول بخاطري، فأعدت الغطاء مكانه ونظرت لها قائلًا:

-امكثي هنا، سأحضر المساعدة.

لا.. أنا خائفة، سوف أذهب معك.

سرنا سويًا حتي محطة الوقود زاهية الأنوار، فقابلني أحد العمال مُرحبًا وعارضًا عليَّ خدماته، فشرحت له حال العربة فنادى شخصًا آخر له لحية خفيفة، عرفت من ملابسه أنه ميكانيكي سيارات، توجه للداخل وأحضر بعض أدواته، وطلب مني أن يعود معي لإصلاح السيارة، فحص الميكانيكي العربة وأصلح العطل الذي أصاب محركها، ثم طلب مني تزويدها بالوقود الكافي



من المحطة، حيث أوشك وقودها على النفاد، ففعلت ما أمر.

وفي أثناء عبور العربة بوابة المحطة لخارجها، كانت الرياح تثور بقوة، وتندفع باتجاه بناء بجوار المحطة، لم أتبينه جيدًا إلا عندما توقفنا أمامه بالعربة، مبنى عتيق عليه لافتة كُتب عليها "دار أيتام الرحمة"، كادت أطرافي تُشِل، كما شُلَّت السيارة مرة أخرى، كيف ولم نخطو بها سوى خطوتين؟

ترجلت عنها دافعًا بابها بأقصي قوتي من الغضب، فرأيت على وجه زوجتي ما زادني اندهاشًا، كانت تتأمل إحدى الشرفات بعينين لامعتين ووجه منشرح، فاقتربت برأسي عبر نافذة العربة قائلًا:

ماذا بكِ يا غادة؟

انظر لتلك الصغيرة.

نظرت لحيث أشارت فرأيت فتاة صغيرة ترمق عربتنا من شرفتها البعيدة، وأظنها كانت تبتسم لنا، التفتُّ لزوجتي وقد ارتعدت فرائسي بلا مبرر قائلًا: هيا بنا يا غادة لنرحل من هنا.

- إنها تومئ برأسها تُنادي، بل تترجاني أن آخذها.

- هل جننتي؟ هل تصدقي ما نراه؟ إنها وهم كما كل شيء حولنا.

- لا.. أرجوك.. لا تقل هذا.. أنا أراها وأسمعها وأشعر بها.

وجدت الأمور تزداد سوءًا، فاقتربت منها أحاول إدخالها السيارة لأنطلق بها بعيدًا عن هذه البقعة التي كنت أشعر بزيفها، ففُتح باب الملجأ فجأة، وتحدث صوت من خلاله: تفضلا إن كنتما ترغبان بالدخول.

فغر فمي من هول المفاجأة، التي لم تدع أمامي مجالًا للشك بأن كل ما يحدث أمر مريب، وأقولها لأول مرة في حياتي أشعر بالخوف، ولأول مرة بحياتي أتمنى أن يكون الواقع كابوسًا، ليتني أستفيق منه، لم يكن من امرأتي إلا أن اقتربت من الرجل الذي ظهر من بين فرجة الباب الكبير، داعيًا إيانا للولوج للداخل.

وقفت في محازاته وسألته: هل هذه دار أيتام حقًّا؟

نعم سيدتي.. تفضلا إن كنتما ترغبان الدخول.

نظرت لي بابتسامة عذبة، كأنها تترجاني بالولوج، فلم يكن مني إلا أن انضممت إليها، وما إن نفذنا عبر البوابة الكبيرة إلا وأغلق الباب مُحدثًا صريرًا مُدويًا أفزعنا، فانتفضنا معًا.

سرنا خلف الرجل المعمم بعمامة بيضاء، ويرتدي جلبابًا ذا أكمام واسعة، في ممر طويل يتوسط حديقة، غُرِست بأرضها الموحلة أشجار وشجيرات تتخللها حشائش قصيرة، انتهى بنا الممر عند بعض السلالم التي قادتنا لباب الدار الخشبي، ذي الطلاء الحديث،

رأيت حينها عليه رسوم لطلاسم غير مفهومه تحيط بطلسم بدا وكأنه جمجمة، سمعنا ضوضاء أطفال لم نرهم، بمجرد أن اجتزنا الباب الذي تركنا عنده حارس البوابة الخارجية، فإذا بسيدة أربعينية جميلة تضع عطرًا نفاذًا، ويتدلى من عنقها سلسلة ذهبية على شكل الطلسم الذي بالباب.

قادتنا السيدة لمكتب مديرة الدار بعدما رحبت بنا بابتسامة عذبة، كشفت عن أسنان بيضاء منتظمة كحبات اللؤلؤ، سرنا في ممر ضيق علي جانبيه تتراص الغرف المغلقة حتي وصلنا لحجرة كتب على بابها بخط سميك " مديرة الدار"

فتحت أمامنا الباب قائلة: أهلًا بكما.. تفضلا.. الرئيسة بانتظاركما.

فولجنا للداخل لنرى أمامنا امرأة شابة في عقدها الثالث، تبدو في أبهي زينتها، شعرت حيالها بالانجذاب، أو ربما سلبت جزءًا من قلبي خاصة عندما تحدثت: تفضلا.. مرحبًا بكما.

ثم أردفت: أظنكما بحاجه للمساعدة هل تعطلت سيارتكما؟

ولأنها لم تسمع جوابًا أكملت: وان كنتما ترغبان في قضاء الليلة هنا فلا مشكلة.

نظر كلانا للآخر باندهاش، لا نعي ما نسمع، كيف علمت بما

حدث للعربة؟ ولماذا فُتح الباب في هذا التوقيت دون غيره؟

ذُهلت عندما قالت زوجتي: أود تبني الفتاة.

- أي فتاة سيدتي فهن كُثر؟

- الفتاة التي تقف في شرفة الحجرة الشرقية بالخارج.

بمجرد أن سمعت الكلمات ضغطت زر بجوار مكتبها، فدخلت السيدة الأربعينة وقالت بأسلوب مهذب: ماذا تريدين سيدتي؟

من من الفتايات كانت تقف بشرفة الغرفة الشرقية؟

أظنها رؤى هي التي اعتادت الوقوف في الشرفة في هذا الوقت المُتأخر.

أحضريها إذا سمحتي.

كنت بذاك الوقت أرمق زوجتي بنظرات عتاب، فأنا لا أصدق شيئًا مما يحدث حولي.

بعد برهة عادت المشرفة تصطحب فتاة صغيرة في عامها الخامس، بهرني جمالها الأخاذ، شعرها الناعم بني اللون، قصير لكنه كثيف، أضاف جمالًا لوجهها الأبيض النحيف، وعيناها الخضراوان لوهلة تراهما جذابتين، شبيهتان بعيون القطط، دفعت بها المشرفة أمام مكتب رئيسة الدار وقالت: هاهي رؤى سيدتي.

تعالي رؤي لا تخافي.. انظري إلى تلك السيدة الحنون.

قالتها مشيرة برأسها ناحية زوجتي، ثم أردفت مع نظرات الصغيرة الخجلة لغادة: تود أن تتخذك ابنتها فما رأيك صغيرتي؟

نظرت الصغيرة لكلينا وابتسمت، وحين تلاقت عيني بعينيها شعرت بإحساس غريب ينفذ لروحي، شعرت وكأنني وجدت ضالتي بعد خمسة عشر عامًا من البحث المُضني، ابتسمت رئيسة الدار وقالت: أظننا اتفقنا.

ثم أردفت: لكن الأمر ليس بتلك السهولة.

قالت غادة مُتسائلة: لماذا؟

لابد من بعض الإجراءات؛ ينبغي عليكما أن تُقدما طلبًا للجهات المختصة، ولن يقبل طلبكما إلا بعد أن نطمئن لمستوى الأسرة المادي والاجتماعي، إذا تفضلتما بترك رقم هاتف خلوي أكون شاكرة، كتبت لها زوجتي رقم هاتفها الخلوي، وانطلقنا بعربتنا التي من العجيب أنها تحركت بلا أدنى مقاومة، عائدين بعد رفض عرضها بالمبيت.

بعدما يقرب من أربعة أشهر استلمنا رؤى، وامتلأت جنبات منزلنا بضجيجها وصخبها، أعدَّت لها زوجتي غرفة بجوار غرفتنا،

واشترت لها ألعابًا مُتنوعة، وثيابًا كثيرة، وتعلقت بها وصارت لا تُفارقها، تغدو وتروح بها لكل مكان؛ لشراء حاجياتنا، لزيارة أهلها، لعيادة جاراتنا، ورفضت بشدة إرسالها لحضانة أطفال بعيدة عن منزلنا، رغم صيتها الذائع، وفضلت عليها حضانة أخرى قريبة من مكان إقامتنا، رغم أنها لم تكن ذات مستوى مرتفع كالأولى.

حتى عند التحاقها بعامها الأول بالمدرسة أصرت زوجتي علي تقديم أوراقها بإحدى المدارس القريبة من منزلنا، وكانت تُجبرني كل صباح على اصطحابها إلى المدرسة، لن أُنكر أنني كنت أشعر بالغيرة تارة، وبالكراهيةتارة، بالشفقة عليها تارةً أخرى، خاصةً بعدما عرفنا من رئيسة الدار تلك الحادثة البشعة التي أودت بحياة أبويها؛ فلقد كانا ذاهبين لزيارة أقاربهما في المنصورة، فإذا بعربة تحمل اثنى عشر. راكبًا تقطع الطريق أمام سيارتهم، ليوقفها الأب حائرًا خائفًا، لا سيما وقد ارتجل عن العربة خمس رجال من البلطجية وأشهروا الأسلحة في وجهيهما مهددين إياهما بالقتل، فزعت الصغيرة بين أحضان والدتها، وزاد صريخها عندما انتزعها أحدهم من بين ذراعي والدتها وتركها على الأرض وحاول الاعتداء على والدتها.

ثار الأب لما يحدث فحاول التملص من بين حصارهم

والدفاع عن زوجته لكنه لم يستطع فإنهال عليهم ضربًا كالمجنون، إلا أن سكينًا من أحدهم نفذت لصدره فسالت دماؤه تعلوها صرخاته وتأوهات زوجته، التي استقبلت طعنة عندما هجمت على الرجل الذي كان يُمزق ثيابها منذ قليل، تركوهما في الصحراء غارقين في دمائهما، وفي ظلمة الليل، وأخذا الصغيرة والسيارة إلى أن استقر بهم الرأي لترك الطفلة ذات الأربعة أعوام في إحدى المقابر ليستكملوا سيرهم، ناهبين السيارة والهواتف والنقود التي كانت بحوزة ضحاياهم.

ربما لو كنت عرفت تلك الحادثة مسبقًا لما تبنيتها، ليتها أخبرتنا، ولكن تلك الحسناء كمعظم النساء تدَّخر المفاجآت لحينها، ولولا ذلك الموقف لما أخبرتنا، هذا الحدث الذي غيَّر مجرى حياتنا وقلبها رأسًا على عقِب، فلقد كنت مكلفًا بالنظر في قضية هامة، ولأن وقت العمل في المكتب لم يكف للاطلاع على كافة الأوراق، اضطررت لاصطحاب ملف القضية للمنزل لدراستها واستنتاج أوجه القصور بها، والتي من الممكن أن أنفذ بسطوة القانون من خلالها لتخفيف الحكم على موكلي، قابلتني زوجتي بمجرد دخولي المنزل بابتسامة صافية، وحدثتني بأن هناك أمرًا مُهمًّا لابد أن أعرفه الآن وليس بعد.

جذبتني من ذراعي لغرفة النوم فتركت الملف عن غير عمدٍ على طاولة السفرة بالبهو، لم ألاحظ حينها جلوس رؤى على الأريكة تشاهد التلفاز، أو ربما تتظاهر بهذا! كانت تضحك خلف الباب المغلق مع كل كلمة تقولها، وتلهو بي وبأعصابي بكلمات غير مفهومة، إلا أنني كنت متعبًا، فأحطتُها بين ذراعي قائلًا: غادة أنا متعب أخبريني بما عندك.

أمسكت يدي ووضعتها على بطنها قائلة بمرح ومداعبة لطيفة: ألا تريد أن تصبح أبًا؟

- لا.. غير معقول.

بل يُعقل صدَّقني.

حقًّا؟

نعم يا عزيزي شعرت بالتعب فذهبت للطبيب الذي أكد لي شكوكي، ولم أُخبرك إلا بعدما تأكدت.

يا الله.. الحمد لله.

نعم الحمد لله.

أيُصدق هذا؟ بعد سبعة عشر عامًا من الصبر، عقلي يكاد ألا يستوعب.

حملتها برفق وأودعتها الفراش ثم أردفت: لا ترهقي نفسك بعد اليوم، أنا سأفعل كل شيء.

ضحكت بدلال ووداعة فأضاء الكون من حولي، ولا أدري كم وقتًا مضى نتبادل الحديث والأمنيات، وبعد فترة تركتها في الفراش وخرجت من الغرفة قاصدًا الحمام، فرأيت ورق القضية مُمزقًا مُتناثرًا علي أرض البهو، يُطيره هواء المروحة التي تجلس أمامها الصغيرة، شعرها يتطاير كما الورق حول وجهها المُحتقن، وتختبئ عيناها خلف بعض الخصلات، تمسك بقية الأوراق وتمزقها بشراسة.

لم أشعر بنفسي حينها أحرقتني نيران الفشل، وأعماني الغضب فتوجهت ناحيتها جاذبًا إياها من ذراعها الصغير، فكاد يقتلع من موضعه، وصفعتها على وجهها وليتني ما فعلت.

خرجت زوجتي على صوت صرخاتها بين يدي وخلصتها من يدي ناهرة إياي:

عاصم هل جننت؟! لمَ تضربها؟

انظري لِمَ فعلت.. كيف سأدافع عن موكلي الآن؟ ضاع مستقبلي المهني بسبب تلك الحمقاء.

لماذا فعلتِ بي هذا يا غادة؟ لماذا تسرعتِ؟ لم أنس تلك اللحظات القاسية التي مرت عليَّ حينها، أصاب الصغيرة حالة تشنج فارتمت على الأرض تهتز وترتجف، وعيناها ثابتتان علي، فزعت من بياضهما ونظرتهما المتوعدة، كانت تُتمتم بل تُطفطف بهمهمات غير مفهومة، بينما تقوست على نفسها كما الجنين، لم أتبين ما يحدث حولي من نظراتها التي كادت تقلع قلبي فزعًا.

مرَّ ما يقرب من خمس دقائق وهي على ذلك الحال، وزوجتي تحاول جاهدة إفاقتها وإسعافها بأي طريقة لكن لا سبيل، ورغم تلك المشكلة العويصة التي تعرضت لها في عملي، إلا أنني شعرت بالشفقة عليها، وكنت أسعى جاهدًا لتعويضها عما بدر مني، بخاصةً بعدما عرفت زوجتي من رئيسة الدار ما أصاب الصغيرة من آلام وتشرد بعدما حادثتها هاتفيًّا، إلا أن الأمور لم تعد كما كانت بالسابق، فلقد تغيرت رؤى وتغير طعم الحياة؛ لم تعد تضحك أو تلعب، لم تعد تأكل كسابق عهدنا بها.

كانت تنفصل عنا شيئًا فشيئًا حتى إنها نادرًا ما كانت تشاركنا مكان جلوسنا، كنت أحترق لأجلها ولأجل زوجتي التي كانت تتألم لانفصال روحيهما الذيْن تآلفا يومًا كأم وابنة، غرق المنزل في الصمت والظلمة، وفاضت أرواحنا بالحزن والهم لتلك الصغيرة

التي فارقتنا للأبد، إلا أن الله لا ينسى عباده، أنجبت زوجتي عمر الذي غمر أرواحنا سعادة وفرحة، يكفي أنه من صلبي، من دمي ويحمل اسمي.

أحببته كثيرًا وكذا زوجتي التي وجدت به سلواها إلا أننا لم ننس رؤى، فكُنتُ إذا ابتَعتُ ثيابًا أو ألعابًا لصغيري أبتاع لها، رؤى تلك الصغيرة التي رغم صغر سنها كنت أشعر في عينيها بالغرق في محيط من الظلمة، لم تكن تشاركنا الجلوس بل اعتادت الوحدة، واعتدنا نحن غيابها، ورغم ذلك كنا نسعى جاهدين لكسب ثقتها، وخاصة أنا، ولكن بعد ماذا؟ فقد تعدى عمرها الثمانية أعوام بشهور، ولا تزال كما هي حزينة وحيدة.

كنت أحترق عندما أرى الغيرة تطفو على نظراتها وأحيانًا الكراهية، كنت أتمني حينها لو واتتني الجرأة على الاقتراب وتقبيل يديها طالبًا منها الصفح، غريب أمر تلك الفتاة التي لم تنس موقفًا واحدًا رغم عشرتها لنا التي ناهزت الأربع أعوام، غريب كذلك هالة الحزن التي باتت تلازمها مهما حاولنا إسعادها، كنت أتمنى أن أسمع صخبها وضحكاتها عند خروجنا في النزهات الأسبوعية التي كنا نقوم بها لأجلها خصيصًا، لكن بماذا يفيد التمني بعد ما فُقد؟

عمر كان جميلًا كالبدر في ليل تمامه، إذا ضحك تضحك

الـدنيا، وإذا لعـب تشرـق الشـمس، وإذا صـخب ينصـت الكـون بأسره لسماعه، لقد كانت أسعد أيام حياتي، وأجمل لحظة تلك التي كنت أرى وجه زوجتي مشرـقًا بالسعادة، ملأ عمر حياة زوجتي بالبهجة فغفلت عن سواه، وصار شغلها الشاغل، كنت أشعر بضجر رؤى من حب غادة الزائد لعمر، وكم نبهتها لذلك الأمر لكنها لم تعي خطورة الأمر حينها:

سأحكي لك موقفين، ولا أدري ستصدقني أم لا، أولهما: ذاك النهار البارد؛ عدت من عملي خلاله منهك القوى، سمعت كركبة الأواني في المطبخ بمجرد ولوجي الشقة، فاتجهت لغرفة النوم، ولم أصدر ثمة صوتًا راغبًا في بعض الراحة، فإذا بي أري أمام عيناي رؤى مُنحنية على صغيري وهو نائم على فراشه، مُمسكة بيديها وسادة صغيرة تحاول بها كتم أنفاسه، فزعت من هول المنظر فانتزعتها بكل قواي دافعًا إياها للخلف، فبدأت بالبكاء فأسرعت زوجتي قادمة صوبنا تستفهم عن ما حدث، فقصصت عليها ما رأيت، فما كان منها إلا أن ازداد حرصها على الصغير، ولم تقبل أن تقسو عليها وعللت دافعها بالغيرة.

وذات ليلة شعرت بظمأ شديد أوقظني من النوم، كانت غادة تغط في النوم، وكذا الصغير يخلد كالملاك في فراشه الهزاز بجوار

فراشنا، خرجت من الغرفة قاصدًا المطبخ، لم أري حينها شيئًا بسبب الظلمة التي أغرقت منزلنا، مددت يدي أتلمس الجدار لأشعل الأنوار فاستوقفني صوت همهمات تصدر من غرفة رؤى، رأيت من تحت عقب بابها ما زادني دهشةً، رأيت نورًا أزرق اللون باهتًا، ينفذ من تحت الباب لا أذكر أن بغرفتها مصباحًا ذا ضوء كهذا، اقتربت من الباب وأمسكت مقبضه وقلبي يتقافز فزعًا، يا إلهي ما الذي أوقظني في ذلك الوقت؟

فتحت الباب على وجل فتحة ضيقة ونظرت خلالها بعين واحدة، فرأيت رؤى تجلس على فراشها على ركبتيها المثنيتين خلفها وجها للجدار بينما ظهرها للباب، وتضم يديها لبعضهما أمام وجهها، وتتمتم بكلمات مبهمة، ولم أرَ حينها مصدر الضوء الأزرق الباهت، كدت أغلق الباب وأعود كما أتيت، إلا أن الرعدة سرت بجسدي مع التفاتتُها المفاجئة، ربما لن تصدقني القول إذا قلت أنها كانت تُشبه الشيطان حينها.

بات الأمر لا يُحتمل، كانت هذه كلماتي لزوجتي في الصباح الباكر بعدما قصصت عليها ما حدث ليلة أمس، وكيف رغم الفزع الذي كساني تخلصت من تساؤلها بأنني إنما كنت أطمئن عليها، لأنني سمعت أصواتًا تصدر من غرفتها، كادت تبكي

عندما أخبرتها عن رغبتي في إعادة رؤى للدار، غادرت المكتب بعد الظهر قاصدًا دار الرحمة، كنت أفكر حينها في غادة وعمر، أوصيتها ذاك الصباح بأن لا تترك عمر بمفرده مع رؤى، كانت الشمس تعكس وابل جحيمها على زجاج العربة الأمامي، كنت أنتظر أن أرى الدار من بعيد، لاسيما وأن الخلاء يحيك حوله عباءة موحشة، لكنني لم أراها، كذلك لم أرَ أثرًا لمحطة البنزين، عيناي لا تقع إلا على الخواء.

ترجلت عن العربة في المكان الذي ظننته هو، وسرت على مقربة منه، إلا أنني لم أجد أي مبانٍ في تلك الناحية الجدباء، هبَّت رياح صيفية قوية فكونت إعصارًا من الرمال حول قدمي، وسمعت خلال دوي الرياح صوت رنين الهاتف، فأخرجته من جيب الجاكت لأجيب، لم أفهم من صوت المتصل أي شيء سوى كلمتين كفيلتين بأن يُظلما الدنيا في عيني "أغث زوجتك".

كانت الأرض تدور تحت قدمَيَّ كالرحى، والوجود أمامي يتلاشى، وتعم أمام ناظري الظلمة والخلاء، لم أعِ إلا ويداي على مقود السيارة، وقدماي عاجزتان عن التحكم بالفرامل، كادت العربة تطير عن سطح الأرض.

رأيت بضع نفر يجتمعون عند باب منزلنا، وسمعت أصواتًا

متضاربة، وضربات كفوف، ورأيت على وجوههم عندما اقتربت نظرات أسًى، ما إن رآني أحد العساكر أشق الحشد للاقتراب من باب المنزل قال: من أنت؟

أنا صاحب المنزل.

علت الأصوات حينها بالكلمات الاعتيادية في موقف كهذا، بينما قلبي ينقر كقرع الطبول عند ابتداء الحرب:

لا حول ولا قوة إلا بالله.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

شد حيلك يا أستاذ.

كفاكم هكذا.. صرخت من هول ما أسمع ثم أردفت متسائلًا: ماذا حدث؟

أفسح لي العسكري شقًّا عند عتبة الباب قائلًا: تفضل وستعرف بالداخل.

كان المنزل يعج بالشرطيين.

"ماذا حدث؟" هكذا تساءلت فانتبه لي رجل يرتدي ثيابًا مدنية قائلًا: من أنت؟

أنا.. أنا صاحب المنزل.

قلتها متلعثمًا فأشار لي بالاقتراب، واصطحبني للحمام الذي كان مُحترقًا، وتفوح منه عندما اقتربنا رائحة لحم آدمي مُحترق، رأيت بين الرماد الذي يُغطي كل شيء ملاءة تغطي شيئًا كجسد أدمي يحتضن شيئًا لصدره، أشار وكيل النيابة لأحد العساكر فرفعها فوجدتها زوجتي عرفتها من وجهها المستدير، ذراعيها مثنيتان على الصغير تضمه لصدرها، كانا محترقان بل متفحمان.

انقبض صدري ودارت الأرض بي وتلاشت، فوقعت في بئر عميق لا أعي شيئًا.

بين فرجة الباب كانت تقف ترتدي ثيابها الأبيض الشفاف، تنظر لي وتبتسم وتدعوني للدخول، اقتربت فاصطحبتني من يدي، فدخلت معها لأجد داخل المنزل يغرق في النور، وسمعت ترانيم الحور، وشعرت بالدفء والحب يملأ الصدور، نظرت لي مشيرة بيدها للصغير الممسك بيدها وقالت هنا منزلنا أنا والصغير.

تأملت ما حولي إذ بدأ يتبدد لأشجار وزهور، ليست كتلك التي نعرفها، لم نعد نرى للمنزل من أثر، وإنما حديقة غناء وأصوات عذبة وضحكات صغار.

كانت تمرح وتلهو بين ذراعي، كانت تدندن كعصفور كناري، على غصن الأمنيات أقام عشه وانتظر فصل الربيع، من بين

ضحكاتها سمعت صراخًا، وانتزعتها يدٍ خفية من بين أحضاني فاختفت، وهُدم عش الأماني.

ورأيتها بين طيات الخراب الذي عمَّ كل شيء عوضًا عن الأشجار والورود والطيور؛ كانت ترمقني بعينين بيضاويتن ووجه محتقن، وشعر بني أشعث تطيره رياح الفزع.

استفقت باليوم الثاني في المشفى، وقصَّت عليَّ أُختي ما حدث لي من إغماءٍ لدى رؤيتي جثمان زوجتي وطفلي، اللذين احترقا عندما حاولت غادة إشعال شعلة السخان، حقًّا شعرت بعدم تصديق ما أسمع، وكأنني أشاهد فيلم رعب لا يقبل أحداثه عقل أو منطق، بكيت عندما استوعبت ما حدث وبين دموعي المحرقة وجسدي الواهن، تذكرت رؤى تلك الصغيرة الغامضة فسألت أختى: أين رؤى؟

أخذتها عندي لا تخف تركتها مع الأطفال وجئت أطمئن عليك.

أريدها أحضريها لي.

كما تشاء ولكن ليس الآن؛ بعد أن تسترد عافيتك وتربط جأش أحزانك، وتضمد جراح قلبك، وتبحث عن مأوى آخر.

سالت عبراتي مجددًا، ونهضت أنتزع رداء المشفى الأزرق لأرتدي ثيابي، حاولت أختي منعي مرارًا ولما فشلت خرجت لإحضار الطبيب، الذي حضر مُسرعًا قاصدًا غرفتي، رأيته عندما كنت أختبئ خلف باب الغرفة المجاورة، فلما لم يجدني التفت لأختي محدثًا إياها: تأخرنا، لقد رحل.

لا يعقل لم يمض أكثر من ثلاث دقائق.

هكذا قالت لبني فأمر رجلًا من رجال الأمن بالبحث عني في المستشفى عندما تيقن أنني لا أزال بها، عزمت على الخروج من المشفى ولسوف أفعل.

تركتهم يتجهون لباب الخروج بينما توجهت أنا للباب الخلفي وأسرعت خارجها، وأنا لا أفكر سوى برؤى؛ لابد أن أعرف ماذا حدث؟ قادتني قدماي على غير قصد لمنزلي، واطمأن قلبي إذ وجدت الشارع خاويًا فلم يزل الوقت باكرًا، دفعت الباب فلم ينفتح، فبحثت عن المفتاح بين طيات ملابسي.لكنني لم أجده، فدفعته بكامل قوتي فانفتح على مصراعيه.

كان المنزل يغرق في الصمت والظلام، شعرت بأنه تغير عن ما كان، ما أن ولجت بداخله حتى تسللت لأنفي رائحة احتراق جسدها وطفلي، بكيت عندما تذكرت فخرجت تقودني نيران

قلبي، أقصد منزل أختي لبنى، لا أريد سوى شيئًا واحدًا؛ معرفة الحقيقة والاقتصاص لزوجتي الحبيبة وعمر، كنت أتسمع همسات المارة بجواري عني، أو هكذا خُيِّل إليَّ، كنت أتحسر لمص شفاههم عليَّ، كما كنت أشعر بأنفاسهما تحرق صدري، وأسمع صرخاتهما تضجر، روحي وأتسمع أنينهما يدوي في أذنيَّ.

استقليت تاكسي وأخبرته بوجهتي فانطلق، بينما أحفزه على الإسراع كي يتسنى لي الانفراد بها قبل عودة أختي من المستشفى، وقف التاكسي أسفل البناية فترجلت عنه أنطلق كالسهم الطائش للشقة في الدور الرابع، وضغطت جرسها فأتاني صوت صغير مُتسائلًا: من بالباب؟

افتح الباب يا عزيزي، أنا خالك عاصم.

تكلفت كثيرًا كي يخرج صوتي رزينًا هادئًا، ورغم ذلك عندما فُتح الباب كانت تقف في آخر الرواق ترتجف، رأيت الخوف في عينيها كمحيط لديه القدرة بأن يبتلع الكون بأسره لاختلاس الأمان، لكن هيئتها الطفولية المثيرة للشفقة ما عادت تستهويني مُطلقًا، اقتربت منها مُحاولًا إخفاء مشاعري وانفعالاتي، مددت ذراعي لكتفيها فتملصت من بينهما وتقهقرت حتى التصقت بالجدار، فأردت طمأنتها قائلًا: ماذا بكِ يا حبيبتي لا تخافي، ها قد جئت لأحميكِ.. هيا نعود لمنزلنا.

انطلقت مسرعة للغرفة المجاورة وهي تصرخ: لا لن أعود معك.. أنا لم أفعل شيئًا.

تعالت صرخاتها فأحدثت دويًّا على طبلة أذني، عزلني عن الواقع لبضع دقائق، فرأيت حينها رؤى تُشعل أعواد ثقاب في الستائر بينما زوجتي تُحمم عمر، أشعلت النار في عائلتي فاشتعل قلبي توجهت ناحية الباب أدفعه بقوة وحملتها بين ذراعي خارجًا، بها فإذا بأختي تصطدم بنا.

عاصم ماذا حدث لك؟ هل جننت؟ إنها طفلة.

دعكِ من هذا.. أنتِ لا تعرفين شيئًا.

اترك الفتاة إذن وأخبرني.

ترقرقت دموعي، حاولت التملص منها فلم أستطع، وانتزعت بمعاونة أبنائها رؤى من بين يدي وأدخلوها إحدى الغرف وأغلقوا بابها، فعاودت السؤال تارة أخري بينما تقول متوسلة:

أرجوك أخي لا تفعل هذا بي، أنت آخر من تبقي لي من عائلتي.. أرجوك أخبرني بما يحدث معك؟

هذه الصغيرة هي من قتلت زوجتي وطفلي.

اندهشت الأفواه بينما قالت لبنى: لا يعقل أخي ألديك دليل؟ أنى لطفلة أن تقتل؟أخي عد إلي رشدك أرجوك.

تراني جننت حقًّا؟

تركتها لدى أختي.. وتناسيتها وتناسيت كل ما حدث،

أدمنت الخمور رغم أنني لم أتناولها طيلة حياتي، وعدت للحياة في منزلي رغم تعجب المحيطين بي من ذلك، وكيف أتركه وهي لا تزال به.. نعم لم تفارقه قط، أقضي نهاري بين الشوارع والمقاهي، وأقضي مسائي بين البارات، وأعود لأجدها تنتظرني هي وطفلي نداعبه معًا، ونتسامر طوال الليل.

وذات ليلة عندما عدت أحمل في يدي كيس به زجاجتي خمر، وجدت لبني تنتظرني في المنزل، ذُهِلتُ عندما وجدتها معها، نظراتها كانت غامضة تشي بشيء ما، لوهلة ظننتها في سن المراهقة وليست في التاسعة من عمرها، أمرَتها أختي بالاقتراب فاقتربت، وأمالت على يدي تقبلها، ثم رفعت عينيها إليَّ ونظرت لي نظرات بدت وكأنها مُتفحصة، لم أشعر بالرغبة في التحدث إلى كليهما، وربما وعت لبني هذا فبدأت هي بالحديث:

رؤى طلبت مني أن تأتي للعيش معك، تريد استعادة حياتها السابقة، كما تود استعادة أبيها.

صمتت تنتظر مني تعليقًا على كلماتها، فلما عكس ما يجول بذهني ابتسامة ساخرة على شفتي أردفت: ما رأيك؟ هل أنت مستعد لذلك؟

نهضت من فوق الكرسي المقابل لها واقتربت من رؤى قائلًا: ابنتي العزيزة.. اشتقت إليكِ كثيرًا، لم يتبق من عائلتنا السعيدة سوانا.

ترقرت عيناي بالدمع ثم أردفت: تعالي لأحضان أبيك الذي افتقدك، كنت أعلم حينها لابد أن لبنى لاحظت عليها شيئًا فخشت على أبناءها، فلا يوجد في الكون بأسره من هو أعز عليها من صغارها، ولقد بدت على وجهها فرحة عارمة لما أبديت من ترحاب وود لرؤى، وقرأت في عينيها ما يؤكد ظنوني، أنها رأت من تصرفات الصغيرة ما أثار مخاوفها فقررت التخلص منها.

غادرت لبنى وتركتنا معًا كلانا يخشى الآخر، أحدنا يرغب في الانتقام، والآخر يرغب في القتل فقط بلا مبرر أو دافع، كنت أرمقها بنظرات تتطاير شررًا وهي تقف بالباب تشيع لبنى، ولما استدارت للداخل اصطنعت فرحتي بها، كانت يدها ترتعش عند إغلاقها لباب المنزل، رأيتها تتوجه ناحيتي وقد ارتدت قناع البراءة والسكينة وقالت من بين ابتسامتها:

أتريد شيئًا يا أبي؟

لا يا عزيزتي أترغبين أنت بأي شيء كطعام أو......

لا.. هكذا قاطعتني وتوجهت مُسرعة لغرفتها وأغلقت بابها، واختفت عن ناظري.

أفرغت زُجاجتي الخمر في حوض المطبخ وألقيتهما بعدما فرغا تحته، كنت أرغب في أن أظل مُستفيقًا؛ فالليلة ليست كأي ليلة، الليلة سأنتقم لزوجتي وابني من تلك القاتلة الصغيرة، أعلم يقينًا أنني الآن أبدو كالمجنون حقًّا، لكنني لست مجنونًا، وإنما هي شيطانة أفقدتني عقلي، تجاوزت الساعة الثانية عشر. ولم تخرج من غرفتها منذ ولجت إليها، ناديتها أن تخرج بحجة تناول عشائها فقالت لي من خلف الباب المغلق أنها ليست جائعة.

جلست وحيدًا على كرسي أمام طاولة السفرة أتناول طعامي بلا شهية، كنت متوترًا مرتبكًا مسحت بكَفَّيَّ وجهي فاصطدما بشعر لحيتي الكثة، تغيرت كثيرًا في الأعوام الماضية، وقفت حاملًا بعض الأطباق مُتجهًا للمطبخ، ثم عدت لأجلس مكاني فوجدتها أمامي على الطاولة زجاجة خمر مُمتلئة عن آخرها، كيف وقد سكبتهما بيدي نهشت الحيرة عقلي، تراها خرجت من الغرفة وأنا في المطبخ؟ ولكن كيف أحضرت زجاجة الخمر، كانت نيران الإدمان تحرقني، وحافز الضياع يدفعني لتناول ولو بضع قطرات، شعرت برأسي تدور ويدي

تندفع ناحية الزجاجة بلا إرادة مني، رأيت طيفها من تحت عقب الباب فعلمت يقينًا بأنها بدأت للتو إلقاء سحرها عليَّ.

اندفعت ناحية الباب أدقه بكتفي حتى كاد يقتلع من مكانه، وأنا أصرخ لاهثًا: اخرجي، واجهيني، ماذا أنتِ؟ هل أنت شيطانة؟ تراجع الطيف للخلف فهدأ روعي فأمسكت زجاجة الخمر، وكدت أقذفها بالحائط، إلا أنني بلا وعي فتحتها وتناولت منها رشفة، ثم رشفة، ثم أخرى إلي أن تجرعتها بأكملها بلا وعي مني أو إرادة، كنت أتخبط بين الجدران والأثاث فاقدًا الوعي، فاقدًا القدرة على الوقوف وفجأة سقطت، سمعت صرير باب يفتح، وشعرت بخطوات تقترب وأيدٍ تجرني، وكان هذا هو آخر ما أتذكر حينها.

أيتها الروح الشريرة الكامنة في باطن الأرض، انهضي. أعينيني على الاقتصاص ممن ظلموني، أيتها الروح من أجلك أزهق دماء هذا الوغد قربانًا، فتقبليها مني، وامنحيني القوة التي لطالما مَنَحتِها لي على مدى مئات السنين، اتضحت الهمهمات التي استفقت عليها رويدًا رويدًا، حتي استوعبت تلك الكلمات واستطعت تفسيرها، كنت حينها مربوطًا في سريري، وقد جمعت يدي معًا ووثقتهم لأعلى رأسي عند طرف السرير، وكذلك رجلَيَّ.

رفعت رأسي أنظر إليها فرأيتها تجلس على أرضية الغرفة أمام

فراشي، داخل دائرة مرسومة بالطبشور، وقد أحاطتها بعشرات الشموع المشتعلة، كانت تختفي تحت وشاح أسود شفاف، بدا صوتها مختلفًا، أكثر نضجًا، وعندما مدَّت يدها تجاهي ترش عليَّ سائلًا ما رأيت يدها مُجعدة، ربما لم تشعر بأني استفقت لأنها كانت مُندمجة فيما تفعل.

الآن فقط أريد الخلاص لا أكثر.. أكانت الفتاة ملبوسة طوال الوقت؟ تلك الشيطانة كانت تستعمر جسدها الصغير، كلما زاد الدخان المتطاير من البخور الذي تشعله كلما علا صوتها أكثر وأكثر بالترانيم، رأيت عن جانبها الأيمن ساطورًا حادًا فعلمت ما تنوي فعله، لا شك أنني مقتول، تظاهرت بالإغماء بينما أفكر فيما ينبغي فعله للخلاص من الهلاك، عندما ركزت شعرت بجوار رأسي أدخنة تتصاعد، حاولت الالتفات لأسفل فلم أستطع، لكنني افترضت أنها شمعة، فقد أحاطت فراشي كذلك بالشموع.

حاولت تحريك يدي لآخر العمود المربوطة به وزحفت بجسدي حتى اقتربت من الشمعة التي تتصاعد أدخنتها عند رأسي فقربت يدي في محاولة مني لحرق الحبل.

كانت ألسنة اللهب تتصاعد بشدة خاصة، وقد أثارتها مادة الحبل البلاستيكة، فشعرت به يذوب وينفك عن يدي، كدت أحل

وثاق قدمي، فريتها أمامي بوجهها المخيف، دميمة، مرعبة، أمسكت الساطور وكادت تشقني نصفين، إلا أنني دفعتها بيدي بقوة فتقهقرت مصطدمة بالجدار، في ذلك الحين التقطت شمعة وأذبت وثاق قدمي، وسارعت خارجًا من الغرفة ولم أنس إغلاق بابها بالمفتاح، لا أدري من أين واتتني القوة.

اتجهت للمطبخ فتحت شعلات البوتوجاز، وقطعت خرطوم أنبوب الغاز الخاص بالسخان، وتوجهت مسرعًا لباب الشقة، وفجأة ظهرت أمامي من عدم، حالت بيني وبين الباب.

"يارب" ولأول مرة أقولها من قلبي "أغثني أرجوك".

كنت أردد في سري آية الكرسي، رياح قوية قذفتني للسقف ثم أعادتني مصطدمًا بالأرض، لكنني لم أكف عن قراءة القرآن والدعاء، فتح الباب فجأة وظهر منه فستان أبيض شفاف حال بيني وبين الشيطانة، إلي أن خرجت وأُغلق الباب فما أن اندفعت ألهث في الشارع الخاوي إلا وسمعت صوت الانفجار.

سيدي الطبيب هل تصدقني؟

نعم سيد عاصم. ولم لا؟

لأنها حكاية لا تصدق، يظنونني مجنونًا، يزعمون أن الخمر سلب عقلي ودفعني لقتل الطفلة حرقًا.

هم معذورون الأمر أصعب من أن يُصدق، خاصة وأن الشرطة لم تجد سوى جثة الفتاة في المنزل مُتفحمة.

صمت قليلًا ثم أردف مبتسمًا: لكنني أصدقك.

شكرًا سيدي أنت شخص نبيل.

أشكرك سيد عاصم والآن بماذا ترغب؟

أعود لغرفتي.

حسنًا.

ضغط زر جهاز على مكتبه فدخلت الممرضة فأمرها قائلًا: خذي سيد عاصم لغرفته.

طأطأت رأسها وتأبطتني حتى وقفت، واصطحبتني لغرفتي، أودعتني فراشي وتركتني مغادرة وأغلقت الباب خلفها.

غادة افتقدك كثيرًا.

لم لا تأتي إليَّ فأنا أفتقدك أيضًا؟

لا طالما هذه لم تزل معكِ لا أظنني سأكون معكِ.

قلت كلماتي تلك وأنا أنظر لرؤى، التي تقف خلف زوجتي الجالسة عند حافة فراشي، ترتدي فستانًا أبيض شفافًا، بينما يتدلى حبل من رقبتها ينتهي في يد رؤى ذات الوجه المُحتقن.

تمت بحمد الله





## سهير ربيع محمود

وُلِدتُ في محافظة الفيوم عام ١٩٨٦، وتربَّيت في أسرة متوسطة الحال، حصلت على ليسانس آداب إنجليزي، ولاحظت ميلي للكتابة.

بدأت الكتابة في الصف الأول الثانوي، وأول ما كتبته خاطرة شعرية قصيرة، ثم بدأت بكتابة قصائد كاملة.

"قصة أبواب السماء" تعد أول قصة قصيرة لي أرسلها في مسابقة ثقافية، وأول تجربة قصصية لي في هذا الصدد.

أعمل مدرسة وأحلم بأن يكون مستقبلي زاخرًا بالنجاح في مجال الإبداع الأدبي، أتمنى أن أكتب أفكارًا جديدة من الأدب، وأن يكون لقلمي صدى في قلوب القراء.

أحب كتابات توفيق الحكيم، وحبكة نجيب محفوظ، ولغة يوسف زيدان، وأتمنى حقًّا أن تكون كتاباتي خليطًا من إبداعات هؤلاء.

هوايتي المفضلة القراءة والتأمل، ومثلي الأعلى توفيق الحكيم، فقد قرأت معظم مؤلفاته، وشعرت بها تلامس وجداني، وتمنيت أن أغدو مثله.

أكتب الشعر والقصة بأنواعها، ولي بعض التجارب المسرحية.

**للتواصل معي على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك:**

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100016474324051*



# الرؤى التاسعة

# ريانا فقط!

وعد العناني




تُرهقنا التجارب و يصهرنا الألم لتُعيد صياغةَ أرواحنا من جديد لتُحلقَ حرةً في سماء الكون.

رشا شمس



## ريانا فقط!

ما هي إلا لحظات قليلة تسبق رفع الستار، تتنفس ببطء لعلها تهْدأ شدت قوامها ووقفت بثقة، ثلاثة دقات مُتتالية ثم رُفع الستار..

تصفيق من الجمهور يُحيي فرقة الباليه التي تترأسها هي، رفعت ذراعيها إلى أعلى في ثقة شديدة ممزوجة بثبات هادئ و بدأت بالدوران، يدور في ذهنها كل الأحداث التي مرت بها عبر سنواتها حتى اللحظة الحالية، كانت في الرابعة من عمرها، حين رآها والدها يومًا و هي تقف و تدور على أطراف أصابعها، أدركَ آنذاك إنها تمتلك موهبة في رقص الباليه.

اصطحبها إلى معهد البالية وكله حرص يُحركه على أن تُتقن صغيرته ذاك الفن الراقي في سن صغير بل وتتميز فيه، بينما كانت هي تجهل معنى الرقص و ما يريده والدها منها أو ما يتوقعه منها، ولكنها كانت تستمتع وتجد أنها تُحلق هنا وهناك كفراشة جميلة مُلونة يجذبها الربيع إلى ربوعه أينما حلَّ، أحبت الباليه بكل جوارحها و تغلل عشقه إلى نفسها البريئة، مرَّت السنون و كلما زاد عمرها عامًا زاد معه عشقها للباليه أكثر فأكثر، فأصبح حلمها هو أن تُصبح بالرينا عالمية مشهورة، الراقصة المصرية ريانا السعيد..

اجتهدت و صبرت و ثابرت حتى وقفت على مسرح الأوبرا

وهي في الثانية عشر. فقط من عمرها، دوت القاعة بالتصفيق الحاد حين انتهت من تقديم عرضها المُميز، فزادت ثقتها بنفسها وبحلمها الذي رأت بعضه الآن رؤيا العين، قفزت في الهواء مفتوحة الساقين، تخطت بذاكرتها بعض الأعوام، الآن تُفكر في عاصم و تتذكر ما حدث.

دعى والدها صديقه "إبراهيم المُحمدي" و "ابنه عاصم" إلى تناول طعام الغذاء، حملت ريانا صينية تراصت عليها أكواب شاي في نظام وأناقة، دخلت إلى الصالون في هندام و دعة، إنها المرة الأولى التي ترى فيها "عاصم المُحمدي"، كان شابًا وسيمًا جذابًا إلى حد بعيد، يرتدي نظارة طبية زادته وسامة و رُقي، وضعتْ "ريانا" الصينية في خجل، فسمعته يهمس في أدب: شكرًا..

نظرت إليه و ابتسمت ابتسامة هادئة جذابة و جلستْ بجانب والدها تُتابع الحديث في انتباه قطعه نظرات عاصم لها، وجدته مُنتبهًا نحوها يُتابعها في نظرات خجولة مُعجبة، ثم سمعتْ والدها يقول: ريانا حفلة الباليه الجاية بتاعتها الأسبوع الجاي، لازم تشرفونا و تيجوا تشوفوها هتتبسطوا جدًا.

أجاب عاصم مسرعًا: ضروري طبعًا..، ثم انتبه إلى تسرعه واندفاعه فاحمر وجهه بخجل و التزم الصمت.

أردف أحمد والد ريانا: هتستمتعوا إن شاء الله.

وبالفعل حضر عاصم و والده حفلة الباليه، ولمحتهم ريانا بجانب والدها، لا تعلم لِمَ ابتسمت بفرحة وغبطة حين رأت عاصم، زاد حماسها و تدافعت طاقتها وأخذت ترقص بحماس و نشاط أكثر، بعد العرض وقفتْ تتحدث مع عاصم باهتمام مُنتظرة رأيه فيما قدمتْ، أخبرها أنها ترقص بخفة و رشاقة غير طبيعية وأن مُشاهدتها و هي ترقص مُتعة لا مثيل لها.

ابتسمت ريانا ثم سألته: بابا يعرف باباك من كام سنة؟

عاصم: من زمان أوي، هما زي الأخوة و يمكن أكتر تقدري تقولي أصدقاء عُمر بس احنا كنا مسافرين، بس خلاص بقى هتلاقينا عندكم كل يومين إن شاء الله، أصلك بصراحة بتطبخي حلو أوي.

ضحكتْ ريانا على مزحته و تمنت أن تكون جملته حقيقية وأن تراه في منزلها كثيرًا، فعاصم شخصية تدعوك للإعجاب بها و الاعتزاز بصداقتها، وتم لها ما أرادت وتعددت زيارات عاصم ووالده كثيرًا، ثم بدأ عاصم يأتي بمفرده في أحيانٍ كثيرة، و أدرك "أحمد السعيد" أن ثمة قصة حب في المهد بين عاصم وريانا وتمنى أن تُثمر و تُنبت أزهارًا عما قريب.

ولإن الدنيا دوارة، لا تستقر على حال واحد، تهدأ حينًا و ترعد حينًا، مرَّت شهور ثلاث ثم تُوفيَّ والد ريانا في حادث سيارة مُفزع، كانت تلك أكبر صدمة في حياة المسكينة، فهي لم تُحب أحدًا أبدًا في حياتها كوالدها، اعتراها الهم و غلَّف قلبها الحزن و دخلت في نوبة اكتئاب شديد لشهرين أسودين رافقها خلالهما عاصم حريصًا عليها مُراعيًا لها يشملها بالعناية و الاهتمام، لا يُفارقها إلا قليلًا، وجدته يهتم بشئونها وصحتها أكثر من اهتمامها هي بهما، كان معها و لا يُبارحها للحظة حين يلمس انتكاستها أو تقوقعها على ذاتها.

مرَّ عام على وفاة والدها، بعده صارحها عاصم بأنه يحبها بكل جوارحه، وأنه يرغبها شريكة حياته، يتمناها زوجة وأم وأخت وحبيبة وصديقة وابنة، يُريدها له وحده عالمه الخاص الذي سيتفنن في إسعاده، وعدها وأقسم على ذلك..تم الزواج سريعًا، سافرا معًا في جولة سياحية وعدها بها و نفذ وعده، زارا سبع دول أوروبية، ستة أشهر من السعادة و المتعة سبقت عودتهما الحميدة الى عشهما السعيد، ورغم السفر والفسح والرحلات كانت ريانا تواظب على تدريباتها و تمريناتها وتتبع نظامها الغذائي القاس وهي خارج مصر. حتى تعود في كامل لياقتها واستعدادها لعروض الباليه فورًا وكم كانت تطوِّق إلى ذلك.

رفعت ساقها إلى أعلى ودارتْ، ابتسمتْ بتهكم و هي تتذكر ذاك اليوم الفارق في حياتها، كان عيد زواجهما الأول، زينت ريانا المنزل باهتمام، وأغلقت الأنوار و أضاءت الشموع، تحيَّرت كثيرًا هل سيتذكر عاصم هذا اليوم أم ستخونه ذاكرته؟ دخل المنزل حاملًا باقة من الورد المفضل عندها، ابتسم بسعادة حينما رأى ريانا تأتي لترحب به، احتضنها و قبّل رأسها وأهداها عُقدًا ثمينًا من اللؤلؤ الذي تعشقه، يعرفها عاصم جيدًا و يحفظ أبجديتها عن ظهر قلب، راقصها طويلًا و بعد العشاء أمسك يدها قائلًا: ممكن بقى أتكلم معاكِ في حاجة مهمة محيراني؟

اعتدلت ريانا و قالت في اهتمام: خير حبيبي في إيه؟

عاصم متسائلًا: إنتِ بتحبيني؟

ريانا: إنت لسه بتسأل؟ أكيد طبعًا

عاصم بخبث و رجاء: يعني لو طلبت منكِ حاجة هتعمليها؟

ريانا: أكيد!

عاصم: طيب، ممكن تسيبي الباليه؟

ريانا: أفندم؟!!!!

عاصم: عارف إنه طلب صعب، بس صدقيني أنا مش عارف

أعـيش بالوضـع ده، تمريناتـك و بروفاتـك وعروضـك وسـفرك الكتـير، أنـا مـش عـارف أتـأقلم مـع الحيـاة دي، أنـا أحيانًـا مـش بلاقيكي لما بحتاجك جنبي!!

ريانا: إنت اتجوزتني و إنت عارف إني باليرينا!

عاصم: بس مكنتش أعرف إن الباليه هيبوظ عيشتي بالشكل ده! طب بـذمتك مـش كنـتِ فرحانـة في أول سـت شـهور جـواز، وكانوا من غير باليه أهوه، محصلش حاجة!!

ريانا: عاصم إنت بتطلب مني أتخلى عن حياتي؟!

عاصم: أنا حياتك يا ريانا.

ريانا بعصبية: مش هسيب الباليه يا عاصم.

عاصـم بهـدوء: روري حبيبتـي، الباليـه بيخليكـي تسـافري وتسـبيني وتتشـغلي عنـي، الباليـه بيبعـدنا عـن بعـض، و بعـدين يـا حبيبتـي احنـا شـوية و إن شـاء الله هنخلـف عشـان احنـا بنحـب بعـض، فوزنـك هيزيـد وهتبقـي محتاجـة تاخـدي بالـك مـن البيبـي، مش معقولـة هتسيبه وهو نونو كـده مع دادة، و بعدين يا ستي أنا هعوضـك و أوعـدك هخليكـي مـن كـتر فرحتـك معايا هتنسيـ انك بتعرفي ترقصي باليه أصلًا.

و ظلَّ عاصم أسبوعًا كاملًا يُحدثها في الأمر، كم كان حريصًا على إقناع ريانا بأن تترك رقص الباليه نهائيًا و تتفرغ له، حاصرها بحنانه و حبه و أقنعها باهتمامه حتى اقتنعت، تركت ريانا الباليه لتُثبت لعاصم حبها الجارف له، ليعلم أنه ذو مكانة عندها لا مثيل لها، أرادت أن تُهديه ذاتها ولم تقاوم رغبته في الانفراد بها، وهنا بدأت لعنة عاصم.

قضتْ ريانا شهرين من العذاب النفسي. فالباليه جزء لا يتجزأ منها، لا يُمكنها الاستغناء عنه كما لا يمكن لبشر الاستغناء عن الهواء والماء، أرادت أن تُثبت لعاصم عمليًا حبها له و رغبتها في إرضائه، لكنها اكتشفت بالتجربة والبيان أنها أيضًا لا يمكنها الاستغناء عن الباليه أبدًا، تحدثت معه أكثر من مرة، حاولت إقناعه بهدوء وبغضب، بنعومة وصعوبة، ظلت طوال شهرين كاملين تحاول إقناعه وهو يراوغ ثم كاشفها برفضه القاطع وإنه مازال على رأيه: مفيش باليه يعني مفيش باليه.

ابتسمت بتهكم و هي تتذكر إصرارها عليه و حبها اللامتناهي له و تذكرتْ ذلك اليوم وما كان فيه، تحدثت معه على العشاء.

ريانا: عاصم أنا نفسي أرجع للباليه تاني.

عاصم: يوووه، ريانا إنتِ بقالك شهرين بتزني كفاية بقى!

ريانا: لأ مش كفاية، الباليه ده حياتي كلها، أنا كده بموت.

نظر إليها عاصم بغضب: يا أنا يا الباليه.

بُهتت ريانا و قالت: نعم؟!

عاصم: بقولهالك تاني و بوضوح "يا أنا يا الباليه"، اختاري بقى اللي يناسبك.

ريانا: إنت إزاي متملك كده؟!

عاصم: أهو أنا زفت مُتملك بس مفيش باليه طول ما أنتِ مراتي.

و تركها و غادر المنزل غاضبًا: ظلت ريانا طوال الليل، تكاد الحيرة تشقها نصفين، ماذا تختار؟ زوجها أم حلمها؟

حتى كان اليوم التالي، حين فتحت الباب لصبي الكواة.

صبي الكواة: حضرتك مدام عاصم؟

ريانا: نعم؟!

صبي الكواة: حضرتك مدام عاصم؟

ريانا: لا لا لا...

اتصلت حينها بعاصم و طلبت الطلاق، هي لا تريد أن تكون "مدام عاصم"، هي شخصية مستقلة، هي ريانا السعيد، تربت على ذلك، ولطالما أدركت قوتها و استقلاليتها، تعودت أن تملك زمام

أمورها، تفكر ثم تقرر ما تريد و تتصرف على هذا النحو، تتحمل دومًا عواقب قراراتها ولا تُلقي لومها على أحد ولا تُعلق فشلها في أمر إن فشلت فيه على شماعة الآخرين أو على الظروف، تريد أن تستعيد "ريانا السعيد " من جديد، ذاتها التي فقدتها حين تاهت سعادتها، أدركت الآن أنه لا يمكنها أن تعيش ظلًا ماسخًا لأحد.

انتهت رقصتها، دوى التصفيق الحاد في القاعة، لقد نجحت، عبرت عنق الزجاجة، وولدت من جديد، وها هي الآن في أوروبا تُقدم عرضًا للباليه، لقد حققت حلمها و أثمرت شجيراتها وأزهرت، هي الآن ريانا السعيد، ريانا فقط!

تمت بحمد الله





# وعد العناني



اسمي وعد العناني، مواليد الدقي في ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م، برج الحمل، طالبة في مدرسة أعشقها وهي مدرسة طلائع المستقبل للغات و التكنولوجيا *Futures-tech, Sheraton.*

أهوى الرسم و الألوان وأدرسهما كدراسة حرة في عدة أكاديميات لرسم البورترية، أعزف البيانو و الكمان، أُجيد السباحة بمهارة، شغفي التمثيل و الدراما، ساحتي المسرح المدرسي، عليه أُطلق العنان لذاتي و تُحلق روحي في سماء الإبداع بسعادة بالغة، أشارك في كافة العروض المُقدمة عليه سواء كانت بالعربية أو الإنجليزية، فأنا و الحمد لله "نجمة مدرستي".

أمنيتي الغالية وحلمي الكبير الذي أدعو الله عز وجل أن يحققه لي هو أن أصبح ممثلة مسرحية ذائعة الصيت و أتمنى جدًا العمل مع فرقة "مسرح مصر" الكوميدية.

أعشق القراءة منذ نعومة أظفاري و الفضل في ذلك يعود إلى والدي الحبيب "عمرو العناني"، بطلي الأول و صديقي حينما كان يضمني كل مساء في أحضانه ليقرأ لي قصة من قصص الأطفال، تربيت على عشق القراءة و صداقة الكتاب.

تحرص والدتي على زيارة سنوية مقدسة إلى "معرض القاهرة للكتاب" فوجدتني أنتظره كل عام بل و أدخر من مصروفي مبلغًا محترمًا أنفقه سنويًا في المعرض بالإضافة إلى ما يمنحه لي والديَّ قبل تلك الزيارة السنوية المُرتقبة.

كاتبي العربي المفضل إحسان عبد القدوس، و من الأدب العالمي *Anthony Hope.*

حصلت على المركز الأول في مسابقة إلقاء الشعر بالإنجليزية عام ٢٠١٤م على مستوى الإدارات التعليمية في القاهرة الكبرى.

كما حصلت قصتي " قلب لا ينبض" على المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة على مستوى الجمهورية لطلاب التعليم الاساسي عام ٢٠١٦م و يرجع الفضل في ذلك إلى أستاذتي الأولى و أمي و صديقتي "رشا شمس".

كان لي شرف الاشتراك بقصتي " قلب لا ينبض" في المجموعة القصصية المُميزة جدًا "وعد الروح" الصادرة عن دار الشهد للنشر و التوزيع كباكورة إنتاج مُبادرة نساء مُبدعات للعمل الأدبي و التي قُدمت فيها كأصغر موهبة أدبية، وقد كرَّمتني الدار فيما بعد كأفضل كاتب ناشئ لعام ٢٠١٧م.

رابط صفحتي على الفيس بوك

*https://www.Facebook.com/waad.Amrhamdy*



# الرؤى العاشـرة

# ليلة زفاف

فاطمة عمارة




تعال نتحدث معًا دون كلمات..نملأ صخب أرواحنا بضوضاء قلوبنا..

فمن قال أن أحلى الكلام يقتصر على الكلمات..لا يسع الكون روحين التقيا فعشقا..فتعانقا..فانتشيا..فسما..

فاطمة عمارة



## ليلة زفاف

"احذر مما تتمنى" عبارة طالما استهزأت بها قائلة:

"ما هو أسوأ ما سيحدث لي؟ فأنا لست بقيصر الذي تمنى الموت فجأة فمات في أقبح عملية اغتيال كوصف شكسبير لها".

وأصبح عندي رغبة مجنونة في تمني كل ما هو غريب، حتى تحققت المقولة وتحقق ما تمنيته وندمت بعدها.

أتذكر جيدًا تلك الليلة التي اجتمعت فيها مع أصدقاء الطفولة، وأعددنا جلسة في منزل إحدانا لمشاهدة فيلم عن رجل تمنى أن يعرف ما تفكر فيه النساء، وكم تغيرت حياته بعد ذلك، لا أعلم سببًا لانبهاري بالفكرة، وفكرت: ماذا يحدث لو أصبح الجميع يعرف ما يفكر به من حوله؟ ثم برقت عيناي بفكرة، لا ليس الجميع أنا فقط، ورفعت صوتي معلنة أمنيتي الجديدة " أتمني أن أقرأ أفكار من حولي".

وضحك الجميع، رددت إحداهن تلك العبارة التحذيرية التي تغيظني دائمًا.

أكملت سهرتي وتركت أصدقائي عائدة إلي منزلي سيرًا على الأقدام، أفكر في كيفية تحقيق أمنيتي، لتصدمني سيارة أثناء عبور

الطريق وأسقط مغشيًا عليَّ أفقت بعد مدة لا أعرف كم طالت لأسمع همسات حولي، اكتشفت بعدها أنها لم تكن سوى أفكار الممرضة الواقفة جواري بالمشفى، لم أصدق في بداية الأمر، وتكرر ذلك مع والدي وأصدقائي الزائرين، وكأن أبواب السماء كانت مفتوحة وتحققت أمنيتي، وها أنا اليَومَ أُكمِلُ عامًا بعد تحققها، قرأت أفكار الجميع في كل الأوقات، وكل المناسبات، حتى لازمني الصداع من كثرة الأصوات.

واليوم يكتمل العام بمناسبة جديدة لم تمر عليَّ سابقًا، حفل زفاف، وأشهد مراسمه من البداية في غرفة العروس، فأنا ابنة خالتها، نظرت إلى خالتي الواقفة بأعين دامعة وابتسامة تسع الكون، مُمسكة بغِلالة الزفاف كأنها مُنقذها، وبلا أي مجهود سمعت همس أفكارها، حُلم.. ولستِ أي حُلم، فأنتِ حُلمي أنا، قطعة مني، بل قطعة منا معًا، كأننا اتفقنا أن نمنحك أجزاء منا فتشبهينا معًا، إعلان صريح عن تتويج حبنا، ممسكة بالغلالة الرقيقة من التل الأبيض في حرص شديد لتضعها على رأس أميرتها كما تمنت دومًا، ترسم على شفتيها ابتسامة سعادة حقيقة، وتسبح عيناها في دموع فرح، ويُسافر عقلها مع ذكريات لم تُغادرها أبدًا.

واقع عاشته بحلوه ومُره، تتذكر جيدًا كيف استقبلت خبر

حملها بالأميرة الصغيرة بمنتهى الرعب، بعد فقدها المُتعدد لصغار لم يُكتب لهم الحياة، لتأتي الصغيرة وسط حالتها النفسية السيئة، وحرص شديد من حبيبها عليها، يخفي خوفه عنها، ويسعي لبث الطمأنينة في نفسها، وتسمعه يُناجي الله ليحفظها له، حتى وإن لم يكن لهما نصيب من الأبناء، تبكي في صمت وتدعو أن يُحافظ الله على جنينها الصغير.

حتى أتت البشارة أن مرحلة الخطر قد مرت بسلام، وأنهما في انتظار وصول الأميرة، رأت عيناه ترقصان فرحًا لمعرفته أن الجنين أنثى، قبَّل رأسها وهمس لها:

" خيركم من بكَّر بالأنثى " لتبكي داخل حضنه، وكأن السعادة تأبى أن تكون رفيقة دربها لتسوء الحالة، ويضطر الطبيب لإجراء ولادة عاجلة، يستودعها الله ويوصي الطبيب "هي عندي الأهم"، ولكن إرادة الله كانت أن تبقي الصغيرة مُقاتلة حتى النهاية، وتظل في حَضَّانة الأطفال شهرًا، بعيدًا عن أحضانهم، حتى سُمِح لها أن تضمها إلي صدرها، إيذانًا منه بقرب العودة.

أحاطتها بالرعاية الفائقة إلا أن مُقاتلتها دائمة التمرد، ترفض القيود ويُشجعها أبوها، وقد كان، فها هي أمامها تضحك وتشاغب، تغمز لها بالمرآة في شقاوة اعتاداها، هي تعلم مكانتها

لديها لترد لها الغمزة بقبلة في الهواء، وحلمها على وشك أن يتحقق، أن تُلبِس أميرتها بنفسها طرحة الزفاف، وتُسلمها لوالدها بيدها، وعند هذا الخاطر لمحته هناك يقف في زاوية مُنعزلة، ابتسمت وهي تعرف ما يدور بخاطره.

تتبعت نظرتها لأراه واقفًا في زاوية الغرفة، حيث تقل الإضاءة في محاولة منه للاختباء، غافلًا عن مُراقبتي وإنصاتي لأفكاره، يُراقب ضحكتها وعيونها، ما زالت تلف خُصلة شعرها على طرف إصبعها عندما تتوتر، وها هي تفعلها الآن، غير عابئة بتحذيرات مُصففة شعرها لإفساد ما انتهت منه، إنها هي كما حملتها أول مرة بين يدي، قبَّلت رأسها وهمست في أذنها "مرحبًا أميرتي"، ومن يومها كنت أسيرها، أأتمر لأمرها أنفذه صاغرًا ودون تردد، كم تحايلت على الجميع لأسرق ساعات نقضيها معًا وحدنا، أضع لها طلاء الأظافر، أُعد طعامها، أُصفف شعرها، نُلون معًا.

ثم كانت الحنان الخالص، تحتضن رأسي المُتعب، وتضعه على حجرها الصغير، وتتغلل أصابعها "المُنمنمة" داخل شعري، وتهمس كأنها تُهدهدني وهي تُغني أُغنياتها الطفولية، كم من الأسرار حكيتِهَا لي في رحلتنا اليومية! وكم من الحكايات حكيتُها لكِ! لتُعلني لي بنظرة فخر تملأ عينيك:

"أنت فارس أحلامي، أنت أميري ولا أحد سيكون سواك".

وكعادتـكِ أصررتِ وأنـا أطعتـكِ، فسـتان للأمـيرة وتـاج، وكـالراعي المُطيـع لأميرتـه انحنيـت أُقبـل يـدك، لم أحتمـل يومًـا دموعـك، كانـت تمُزقنـي، جلسـتِ بجـواري تشُـكين وتبكـين كـم جرَحَك تصرـف صـديقتك! وأخـذت أضـمد جراحـك، وأمسـح دموعك، حتى ارتميتِ ككل مرة على صدري تحتمين بي، وأحتويكِ وأطبطب على ظهركِ حتى تغفين في هدوء، وآه من اليوم حبيبتي، أراكِ أميرة جميلة تختطف الأنظار، ولكنكِ تبُعدين عني، وأنا موافق بـل في غايـة السرـور، وفي خضـم أفكـاره التفتـت الأمـيرة الصـغيرة لتصرخ " أبي حبيبي" وتقفز تاركة كل من حولها، تجري إلى ملاذها الدائم داخل أحضانه، وتهمس في أذنه:

"فـارسي النبيـل، حبيبـي الأول والوحيـد، لِمَ أرى الـدموع في عينيكِ؟ يُمكنني إلغاء كل شيء بإشارة منكِ".

يبتسـم فـارس قلبهـا وهـو يزيـد مـن احتضـانها "لا أمـيرتي الصغيرة، فقط تذكرت أيامنا معًا، وسعادة منحتيني إياها قبل أن تُشاركيني بها، تأكدي أن حُضني هذا محجوز لأجلكِ في أي وقت" وطبع قُبلة على جبينها.

تـداخلت همسـات أفكارهـا الناعمـة مـع أفكـار أبيهـا داخـل

رأسي، دومًا كما عهدتها رقيقة، خطفتُ نظرة سريعة لأجدها تجلس مُستسلمة لمُصفِفة الشعر، شاردة فيما حدث منذ يومين، لا تعرف كيف واتتها الجرأة لتُقدِم على ما فعلت، ولكن قلبها تَزَعَّم المسير وكان القرار صائبًا، فبعد أن أخذت مجلسها على طاولة عقد القران، وأثناء إلقاء المأذون خُطبته الصغيرة المُعتادة في مثل هذه الأحوال، عن أهمية الزواج وسنته، وجدت نفسها تعتزم المواجهة، ووضع كل مخاوفها على المائدة، فالآن تتحدث أو تصمت للأبد، هل تفعلها أمام الجميع أم تطلب الانفراد به؟

معركة داخل عقلها، حتى سمعت صوت المأذون يطلب من خطيبها وأبيها أن يمسكا يَدَي بعضهما، نظرت إليه وبصوت أقرب للهمس ولكنه واضح: "أيمكنني الحديث يا مولانا؟"

الصمت حلَّ على الجميع كأن على الرؤوس الطير، ابتلع عريسها ريقه في سرعة وهو يسألها ماذا هناك؟ قطع محاولته المأذون وهو يقول لها: طبعًا ابنتي لكِ كل الحق.

ظانًا منه أنها تراجعت عن الموافقة أو كانت مجبرة، تناولت مكبر الصوت في يديها وبدأت الحديث:

"شكرًا لكل أهلي وأصدقائي الحضور اليوم، قد يستغرب البعض ما أقوم به الآن، ولكنكم شهود عقدي".

همهمات متناقلة بين الحضور وصمت مُخيم بين جالسي. المائدة الرئيسية جوارها، لتُكمل بعد نظرة سريعة في الجالسين أمامها، تأكدت من موافقتهم على الشهادة لتكمل كلامها:

" الكل يعرف أنني مدللة أبي، أميرته الصغيرة والوحيدة، عشت عمري بين يديه مُكرمة، إن حدث وسقطت دمعة من عيني تسبق يده يدي ليمسحها، احتوى جنوني، وعاش معي لحظات فرحي وجروح دروس الحياة، كم على صدره بكيت وكم نمت وكم من الأسرار له أسررت! كان ناصحي الأول، والدافع لأتقدم وأنجح، شجعني على كل حلم حلمت به، هو مَلِكُ قلبي الأول، وأنا أميرته.

ثم نظرت إلي أبيها الذي لمعت الدموع في عينيه يكبتها بشق الأنفس: هو حبيبي وسيظل حبيبي.

لتنتقل نظراتها إلي خطيبها وهي تسأل:

فهل أنت على استعداد لأن تنتقل الأميرة من بيت أبيها لتصبح ملكة في بيتك؟ تُكرمها وترفعها إلي جوارك، تساندها كما تساندك، تسعد بنجاحها، لا تحرمها من أحلامها، تتقبل لحظات جنونها، وتتمكن من احتوائها، وتكون لها الحامي، ويسعها صدرك إن احتاجت يومًا صدرًا تبكي عليه؟"

توقفت تلتقت أنفاسها لتقع عيناها على دموع أبيها التي

خرجت من معقلها، لم تستطع أن تكمل سؤالها لتنتبه على يد تمسك يدها لتجده ينظر بكل صدق في عينيها ويرد على سؤالها:

" أعدكِ أن أكون كما تتمنين، وتجدي عندي محبة زرعها الله لكِ في قلبي، مليكتي أنتِ تاج رأسي، لكِ عندي المودة والاحترام، أمانكِ عند احتياجك، احتويكِ، في صدري تبكين وتضحكين وتحكين ما شئتِ من الأسرار، ولكن لن أستطيع أبدًا أن أكون مثله، فهل تقبلين بأحد رعايا أبيك أن يحاول أن يتشبه به لتكوني أنت الملكة على قلبه وفي بيته؟"

ابتسامة شقت طريقها بين دموع الفرح، لتهز رأسها بالموافقة وليصفق الجميع، وتنطلق الزغاريد، ويبدأ المأذون في عقد القران، انتبهت من رحلة ذكرياتها القريبة على صوت المصففة تنهرها من لف خصلات شعرها، التي انتهت من ضبطها لأكثر من مرة، لتقع عيناها في المرآة على أبيها يقف في زاوية الغرفة، حيث لا يراه أحد فصرخت "أبي حبيبي"



ولا يجوز أن تنتهي ليلتي المملؤة بمشاعر صادقة دون أن أنتبه لفارس الأميرة، حاولت أن أضع كل تركيزي حتى أنتقي أفكاره من وسط الهمسات المتداخلة للمدعوين، حتى نجحت محاولتي،

أقف في الانتظار، أترقب دخول أميرتي، لا أعرف أيهما أعلى دقات قلبي أم نغمات الموسيقى التي تُنبئ بقرب وصولها، أتذكر جرأتها يوم عقد القران، كما هي دومًا مُقاتلة لا تهاب أحدًا، تُحب أن تعرف حدودها، ما لها وما عليها ولهذا عشقتها، رقيقة وقوية في الوقت ذاته، أميرة بحق، خرجت من إحدي القصص القديمة.

ها هي تخطو أولى الخطوات نحوي، لا أصدق عيني، هل هي ملاك تتأبط يد أبيها برقة؟ أم غلالة دموعي هي ما جعلت لها هالة من النور؟ نظرة عينيها والفرح يملؤها، وسحر ضحكتها أَسَرَاني، لا أرى أحدًا حولنا، ولا أسمع غير همسها وهي تحرك شفتيها " أحبك"، حُلمي على بعد ثلاث خطوات، خطوتين، خطوة واحد، هزمتني دموعي، وضاعت حروفي، أفقت على همس والدها في أذني، ولا أعرف كيف احتواني: "الآن فقط اطمأننت عليها."

ناولني يدها، قبلتها وقبلت جبينها وكلي رغبة أن أخطفها وأهرب بها، غلبتني الدموع فرحًا، فلأول مرة أجد أن لأمنيتي معنى.

تمت بحمد الله



## فاطمة عمارة



"بدأت أكتب خربشات أو خواطر إن جاز تسميتها بذلك، اهتم والدي منذ الصغر بهذا الجانب، فحرِص أن تحتوي مكتبتنا المنزلية على كتب مشاهير الكُتاب، مثل: نجيب محفوظ، وثروت أباظة، ويوسف أدريس، والسباعي، وغيرهم، مما ساعدني على الاختلاط بمختلف الثقافات والعادات.

مولدي ونشأتي في مدينة القاهرة، وعلى الرغم من حلمي أن أكون مهندسة حاسب آلي، إلا أن القدر رسم لي مستقبلًا مخالفًا، فتخرجت في كلية الآداب لأعمل بعدها في مجال الصحافة بجريدة الأهرام.

تأخذ كتاباتي الشكل الصحفي، وأبعُدُ قليلًا عن موهبتي، وظلَّ ذلك حتى العام الماضي، وبتشجيع من بعض الصديقات كتبت أول قصة قصيرة بعنوان "كَبَّرِي عقلك"، لتنشر في أحدى المجموعات الأدبية " روائع الروايات"، ليتلوها بعد ذلك "رسائل على ورق الورد" ثم "نغمة شاذة" و "دليل استخدام لموقع جود ريدز".

قد يكون اسمي " فاطمة عمارة " مرَّ عليك من قبل وقد لا يكون، ولكن بين يدك أول قصة ورقية منشورة أتمني ألا تكون الأخيرة.

**للتواصل معي عبر حساب الفيس بوك:**

*https://www.facebook.com/fatma.emara.1*



# الرؤى الحادية عشر

## روح

هبة محمد عباس




ماذا لو أعلنا العصيان على التقاليد؟ هل سنهزمها أم ستهزمنا؟

تلك الروح تحترق شوقًا لرؤية الحبيب الحاضر بالخيال والغائب بالواقع..متى يتحول الخيال إلى حقيقة؟

هبة محمد عباس



## روح

آثار انتباهها ذلك منذ رأت صورته أول مرة صدفة، تحولت من فتاة هشة لفتاة قوية صامدة، وكأنها كانت تبحث عمن تُخفي فيه هشاشة روحها، ذاب صخر قلبها وجمود روحها تجاه هذا الذي يُسمي "نادر"، لا تعلم ماذا ستفعل حتى ينتبه لها؟ وقررت أن تتحدث معه، ولكن زحفت مخاوفها، وداخلها تزاحمت التساؤلات، فمثلًا: ماذا سيقول عنها في عقله إذا ما تحدثت معه؟ ولكن جاهدت من أجل أن تفعل ما يروق لها، وبالفعل انتحلت حجة لتتبادل معه حوار كي تُنفذ ما يجول بخاطرها، لكن القدر لعب لعبته وحديثهم لم يتخط الثلاث كلمات، وكل منهما غادر صندوق أسراره، ونسى تلك الدقيقة وكأنها لم تكن.

مرت أعوام وظهر من جديد أمامها يُحادثها ويراسلها، عندما رأت رسالته تذكرت جيدًا صورته التي كانت قد غابت عنها منذ مضي آخر حديث بينهما، ولم تستوعب ماذا حدث ليذهب إليها بذاته ويُحادثها مرة أخرى؟ لم تصدق أنه هو، تلاعبت الأفكار في خيالها، استمرت صامدة لدقائق، أجابته ببرود، فقد أرادت أن تُعاقبه، ولكن تساءلت ولِمَ العقاب؟ وماذا فعل لأعامله هكذا؟ وتراجعت عن برودها وتبادلا الأحاديث ما يقرب من ساعة، وانتهى حديثهم وعاد كلٌ منهما كأن شيئًا لم يكن.

(البداية دائمًا)

تُماثل تمامًا شعورنا بأول كلمة حب رَوت روحنا، فأغمضنا أعيننا وزُلزِل ما بداخلنا، وفاح عطر الحب ليغمر شفاهنا فنبتسم، ثم تخرج من بين ضلوعنا تنهيدة لا إرادية، فيها وبها نتمنى لو يقف العالم بأسره عند حدودها، ولا نتمنى أن يحدث شيء يُعكر صفوها يومًا ما، شَعَرَت معه بأنها فقدت الذاكرة لتصير كورقة بيضاء خالية من أيِّ حزن، كأنها لم تحزن من قبل، ولكن الخوف ظل يحاوط قلبها، ماذا ستفعل حتى تكف عن تأنيب ضميرها؟

تعلم أنها تسير على طريق خطأ، ولكن إعجابها بـ "نادر" أخمد ما تشعر به، حاولت جاهدة أن تهرب من أفكارها، واتجهت إلى الصلاة تُناجي ربها، حتى تتساقط الهموم من عليها، وتُخبره بما تشعر به تجاه من امتلك قلبها، وكررت اسمه في سجدة طويلة نهضت منها والسعادة تغمرها - السعادة التي أرادتها نفسها وزينها لها الشيطان انتظرت ساعات كيّ يُحادثها، ولكن غطَّت في نوم عميق، فقد غلبها النعاس، حتى أتت رسالة منه، نهضت مُسرعة من فراشها تبحث عن هاتفها الذي لا يُفارقها.

تحدثا لبضع دقائق، وتركها مع خيالها تسبح معه كيفما تشاء، رسمت ذلك بريشة أحلامها، صورة من كانت تنتظره أن يأتي إليها

ويخطفها من أحزانها التي استغرقت سنوات، كانت تتمنى أن يصبح لها وطنًا يحتضنها، يُلملم انكسارها وخوفها وهفواتها وجنونها واحتياجها وضعفها، تصارع النوم كل ليلة من أجله، حتى لا يفوتها لحظة بالحديث معه، أحبَّت محادثته ليلًا ونهارًا، لكن ظروف عمله تعوق ما تتمناه.

الضيق والرهبة تزداد يومًا تِلو الآخر كلما ابتعد عنها، وعندما يقترب أو يظهر تختفي تمامًا، لا تعلم عنه شيئًا فقد تعلقت بصورة وبضع كلمات فقط، تماثل تمامًا طفلة مُتعلقة بصورة أبيها الذي تركها منذ صغرها، ولا تعلم شيئًا عنه، وظلت تبحث عنه منذ فترة بعيدة حتى وصلت إليه، لكن ما رأته منه هو جفاء في كلماته معها، ولكن هي لن تكف عن ملاحقته، فما بنته في خيالها، وترسَّخ في عقلها يجذبها، بل يُجبِرها أن تظل هكذا معه، حتى وإن أبى هو، لأنها ببساطة تفتقر لمعنى الاحتواء والاحتضان والاهتمام داخل إطار عائلتها، أما هو، فهو الملاذ الوحيد لتنعم بكل ما تفتقده.

ثانية تلو الأخرى يزداد تعلقها به، وتناست أنها فتاة، ولا يحق لها أن تتحدث بما تشعر به تجاه رجل، وهذا ما اكتسبته من العادات والتقاليد التي تنفذها كثير من الفتيات في علاقاتهم، كالضرير الذي لا يرى سوى الظلام، أعلنت تمردها وتحررت من قيودها، وجاء

اليوم واعترفت له بما تشعر به تجاهه، استقبل كلماتها بغموض كعادته، وأنكر أنه فهم ما تشعر به تجاهه.

ولكن قد خابت آمالها فيه، وبدأت تكتشف ما هي حقيقته؟

فأجابها على تساؤلاتها لأول مرة بما يكفيها، فقد وضع حدودًا وإطارًا واضحًا لعلاقتهما، وأخبرها أنه لا يشعر تجاهها سوى بالاحترام والتقدير، وأنه يرى فيها صورة مُثلى للصديق الذي لطالما بحث عنه، وأنه لا يؤمن بالحب الذي يأتي عن طريق المواقع الإليكترونية، فالحب يصبح حبًّا حينما يكون على أرض الواقع، ليس في الخيال أو الافتراض.

اتفقا أن يكون ما بينهما صداقة لا أكثر، إلا أنها مازالت تشعر أن ما بينهما هو أكثر وأكثر، وتسلل الحنين لثنايا قلبها رويدًا رويدًا، وزاد تعلقها به أكثر حتى أعلنت لذاتها أنها وصلت معه لحدود الهذيان، لكن ما الفائدة؟ تريد رجلًا لا يريدها، يتحدث معها على سبيل الذوق والاحترام، ولكن هي لا تهمه، ولا يهتم لأمرها، ولا تشغل حيز تفكيره مثلما هو يشغل كل عقلها، هل ستتركه وتُعلن الحداد على خيالها؟ كعادتها كلما شعرت بضيق تذهب وتُناجي ربها ليستأصل وجعها، ألحت إلحاحًا شديدًا طوال سجدتها، حتى أتى ما تنتظره، ولكنه لم يكن في الحسبان، ولم يُرض خيالها.

كانت تشعر بها وتعلم أنها آتية لا محالة، إنها النهاية التي سوف تأتي يومًا ما، وينزل ستار الختام لهذه المعاناة، وحكاية لم ولن تكتمل، تجسدتْ فقط في الخيال، في مجتمعنا هذا نرى أن الفتاة لا يحق لها التعبير حتى عن شعورها تجاه أقرانها، ويقيمون الحد عليها لأن هذا التعبير من شأنه التقليل من قيمة الفتاة، وأنه يُضيع حياءها وسط مثيلاتها من الفتيات، وأن الظلام هو السبيل الوحيد للتعبير، وهذا ما حدث معها، فقد لجأت "روح" للخيال حتى تنعم براحة الفؤاد والبال.

انقطعت خيوط التواصل بين "روح" وذاك الذي أشعل فُؤادها للأبد، ولكن أغرب ما في الأمر ضيقها وخوفها لم يعد لهما مكان، وقررت أن تدفن مشاعرها، وتوافق على أول خطيب يأتي إليها دون النظر إلى الوراء، وخاضت تجربة الزواج من رجل لا يعلم عنها إلا القليل، وهي أيضًا، لتهرب معه بصحبة مشاعرها البريئة المُحرم إعلانها إلا في الخفاء، وعادات وتقاليد وحرمان من الاحتواء والاهتمام، وتمنت أن يكون هو الآخر مُختلفًا، وتجد عنده ما تبحث عنه، وبعد شهور من زواجها مازالت تلك المشاعر المدفونة تطغى عليها كل ليلة، وصارت فتاة بائسة في عالم شيدته لتهرب من جريمتها التي ارتكبتها بكامل إرادتها، خوفًا من إعلان العصيان على العادات والتقاليد التي اكتسبتها من المجتمع، لتتخلص من معايرته ومحاكمته لها، ولكن أين تفر من تأنيب الضمير؟

و ذلك القلب الذي يؤلمها كل يوم كلما تفتح جفونها وتجد ما شيدته خيالًا اختلقته لتعيش سعادة مؤقتة تحتاجها، وتتأجج الآلام كلما تذكرت زواجها المُزيف، الذي يُشبه الجسد بدون الروح، استيقظت من نومها لتقوم بتحضير الفطور لزوجها "مصطفى" كغير عادتها بعد أن أخبرها أمس أنه سيسافر لفترة بعيدة خارج البلاد، اتجهت إلي غرفته لتوقظه وأكملت هي تحضير الحقائب حتى انتهت، سافر زوجها وبقيت هي كما هي، السعادة غائبة عنها ولا تزورها حتى أتى اتصالٌ من زوجها يخبرها بابن عمه "فريد" الذي جاء من خارج البلاد، وليس له أحد غيره ليقيم معها فترة حتى تنتهي إجازته ويسافر، أبت هي أن تقيم مع رجل غريب ولكنه طمأن قلبها بعد أن أخبرها أنه يصغرها بسنوات، وهو مثل أخيه، وافقت بعد أن أصر على رأيه.

استقبلت "فريد" كما أمرها زوجها، واستمرت لأيام عدة في غرفتها لا تخرج منها إلا ليلًا، بعد أن يذهب هو إلي غرفته، وفي يوم من الأيام سمعت صوت ابن عم زوجها يتقيأ، اتجهت إليه مسرعة ودقت باب الغرفة مرات عديدة، ولكن لم يجبها، فتحت الباب وجدته مغشيًّا عليه، ذهبت إليه والخوف يملأ قلبها وعملت على إفاقته حتى فشلت، أمسكت هاتفها واتصلت بالطبيب، حتى أتى

إليها وعلمت منه أنه مصاب بمرض السرطان بالمعدة، ولا بد أن يخضع للعلاج، وأي تأخير ليس لمصلحته.

اصطحبته إلى المشفى حتى يبدأ العلاج، وبقيت بجانبه طوال فترة علاجه لأكثر من ثلاث شهور، وهي لا تعلم لماذا تفعل ذلك؟ هل تطيع أوامر زوجها أم ماذا؟ ولِمَ ساق القدر هذا الرجل ليدخل حياتها ويجعل من وجودها معنى؟ لماذا؟ دارت تلك التساؤلات في ذهن وقلب "روح" دون أن تقف على إجابة تُشفيها، أحب اهتمامها به، وهي أيضًا اعتادت على وجوده معها في المنزل، وأصبحا صديقين مقربين بعضهم لبعض، أخبرته بزواجها المزيف، وكيف أصبحت حياتها أفضل مما سبق، باتت مشرقة، وألوان الربيع تقيم في وجهها، وأن كل ما تراه أمام بصرها أصبح له معنى وشغف خاص.

يومًا عن يوم يزداد تقربهم من بعض، حتى جاء اليوم واعترف "فريد" بمشاعره تجاهها، وكانت هي أيضا تبادله نفس المشاعر، ولكن فضَّلت الصمت بعد أن علمت من زوجها أن " فريد" يصغرها بعشر سنوات.

-استهانت بحديثه قائلة بسخرية: أتعلم؟ بعد شهرين سيكون عمري خمس وثلاثون عامًا.

- أجابها ما علاقة هذا بما أخبركِ به لتقولين هذا؟

-صمتت وتحججت لتهرب منه واستأذنت وذهبت إلى غرفتها، ظلت تفكر فيه ولكن فارق السن الذي بينهما كان أكبر عائق، وقررت أن ترجع كما كانت لا تخرج من غرفتها حتى تطمئن أنه لا أثر له في المنزل، لكن هو قرر أن يختبئ في غرفته حتى تخرج ليتحدث معها قبل سفره، وبالفعل خرجَت من غرفتها كما ظن هو بعد سماع صوت باب المنزل، لكنها خرجت متجهة إلي غرفته تحتضن وسادته، وظلت تبكي وتصرخ أحبك، ولا أريد أحدًا غيرك، ولكن العائق الذي بيننا يمنعني أن نتجاوز حدودنا، سمع هو كلماتها ولكن أستحي أن يخرج من وراء الستار حتى غطت في سبات عميق، ظل ينظر إليها لساعات حتى أحست بوجوده، نهضت من فراشها وقلبها يخفق، والخجل يحاوطها، حتى أمسك ذراعها قائلًا:

- لماذا تستمرين في زواج يأخذ منكِ روحك؟

- لماذا لا تطلبين الطلاق؟

- أجابته: بالفعل سأفعل ذلك، ولكن أنا وأنت لن نكون معًا حتى وإن حدث ذلك.

- قال بغضب: لماذا؟

-اجابته العائق الذي بيننا أكبر، أنت تعلم وأنا أعلم.

- لا أعلم شيئًا سوى زواجك المزيف، ولم أجد عائقًا بيننا غير ذلك.

الصمت للحظات يسود المكان، وكسر صمتهما صوت الباب.

عاد زوجها من السفر.

استقبلاه بفرحة مصطنعة، ذهب لغرفته يرتاح قليلًا، ولكن ما سَمعَه اليوم من زوجته وابن عمه قتل النوم في عينه، وقرر أن يتحدث مع زوجته وابن عمه بعد العشاء، أصبح الحزن يسود وجوههم منذ عودته، واجتمعوا على مائدة العشاء، وألقى سؤالًا على زوجته:

- ماذا ستفعلين إذا تزوجت عليكِ؟ هل ستطلبين الطلاق؟

- أجابته براحه لم تشعر بها من قبل: لن أطلب الطلاق لزواجك عليَّ، بل سأطلبه منك لأنني أظلمك وأظلم نفسي معك، أنا لا أحبك، وأنت لا تحبني، لماذا نبقي أنا وأنت تحت سقف واحد؟

- ضحك بسخرية قائلًا:- عظيم.

ثم نظر نظرات طويلة حزينة لـ " فريد" قائلًا:

لو أنك تزوجت يا ابن عمي وأخي، وعلمت أنني أخونك مع زوجتك ماذا ستفعل معي؟

زادت ضربات قلب كل منهما بعد سؤاله، واستمرا في صمتهم ينظرون لبعض، حتى خرجت هي عن صمتها وصرخت في وجهه قائلة:

- شعرت معه ما لم أشعر به معك، وأشهد ربي أنه لم يمسني في غيابك، ولم أخنك، أو هو، ولو جئنا للحق فأنت من صنعت هذا، وصاحب اليد العظمى، والإثم الأكبر، فمن يرضى على نفسه أن يسكن مع زوجته رجل؟ مهما كان فهو غريب عنها في غيابه، فلا يستحق الشفقة أو حتى الملام على تفكيره المريض، والآن أنا أريد الثأر لكرامتي ولو لمرة بالعمر، وأطلب الطلاق بكل ثقة لأني لست نادمة على قراري هذا، حتى وإن لم أجد مكانًا يأويني.

أحببت وجوده بجانبي، احببت اهتمامه بي، شعرت معه بسعادتي الغائبة منذ دخولي ذلك المنزل، احتضن كل مخاوفي، أصبح لي الصديق، والأخ والحبيب، هذا ما تمنيته، وقد دق قلبي لأول مرة بصدق، وهذا ما فتشت عنه فيك ولم أجده، وأعلم أنه بما أخبرتك سأصبح في نظرك ونظر المجتمع فتاة عاهرة، ولكن لن أسمح من اليوم أن أكون فتاة ساقطة لرجل في خيالي، وما أريده سأفعله، ولن يُضِّيق الخناق عليَّ من أحد حتى وإن كان أنت.

تلك الحياة نعيشها مرة واحدة وما يذهب منها لن يُعوض،

واترك لي ما تبقي من عمري لأعيش بسلام، حتى ينعم الله عليَّ بنعمة الإنجاب.

سمع " فريد" كلماتها فتوقفت ضربات قلبه، وسمعوه وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة قائلًا: سامحني يا " مصطفى " لن أتوقف عن حب زوجتك حتى يقبض الله روحي، وأشهد ربي أنها صانتك في غيابك وحافظت على شرفك، وما لبث حتى لفظ أنفاسه، و هل تظنون أنها قد تحررت هي من زواجها المزيف؟

بالطبع لا، لأنها هشة ضعيفة، لا زوج يحتويها، ولا أهل ولا سند، كصديق أو رفيقة لها، ظل بداخلها عالم مليء بالآهات والدموع حزنًا على وفاة حبيبها، ولكن شاء القدر أن يجمع بينهما في العالم الآخر، فلم تحتمل كثيرًا البقاء في هذه الغابة والمجتمع المقيت، وفاضت روحها إلى بارئها ورافقت حبيبها في عالم آخر يملؤه العدل الذي افتقرت إليه حياتها.

**(النهاية)**

هذا هو المصير الأسود لكل فتاة تفتقد حضنًا يحتويها منذ نعومة أظافرها، تنضج وينضج معها حرمانها، وتسّيطر عليها عاطفة الحرمان، والشعور بأن هناك نقصًا يُعيبُ شخصها، وتضطر أن تبحث عما يُشبع احتياجها، فلا تجد سوى العالم الافتراضي

تبحث فيه عما افتقدته، وحينما وجدته، يهرب منها كلمح البصر، فتخشى أن تواجهه وتُحمل ذاتها فوق طاقتها، تفر وتستسلم لمصير مجهول المعالم، وتختفي في حضن لم تشعر فيه بنفسها.

ولكن قد فات الأوان عندما أتى ما تنتظره، وتناست عِوَضَ المعبود الذي يكاد يكون أقرب إليها من حبل الوريد، ولكن لم تطق أن تصمد لتنجح في الاختبار حتى يأتي إليها ما تتمناه، وأجهدت نفسها حتى فنيت روحها وفقدت رغبتها بالحياة.

**تمت بحمد الله**





## هبة محمد علي عباس



عمري سبع وعشرون عامًا، أقيم في الزقازيق الشرقية.

حاصلة على ليسانس آداب قسم فلسفة عام ٢٠١٢.

حاصلة على دبلومة تربوي عام ٢٠١٦.

هذا هو ثاني عمل يُنشر لي، بعد نجاح المجموعة القصصية "وعد الروح"، شاركت فيها بقصتين باسم (الصفعة – القوة الصامتة).

لكتابة تُغنيني عن ضجيج من حولي، أجد فيها ما ينقصني، أرسم بكلماتي شخصيات أتمنى أن أجدها في واقعي، شخصيات يحوطها الطهر والنقاء والبراءة، ليصبح العالم أفضل ...

**للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك:**

*HeBa Muhammad Aba*



# الرؤى الثانية عشر

## لو أننا

ضحى الدوري




مرَّت سنين العمر ياسيدي..ونحن مازلنا كما كنا..
لا عمرنا الماضي محى ذكرنا..ولا الذي يأتي عفا عنا..
لا حُبنا لملم أشلائنا..ولا نسينا الحب وارتحنا..

ضحى الدوري



## لو أننا...

نسمات خريفية عذبة داعبت وجهها، وهي تنظر إلي الأفق من نافذة سيارة الأجرة التي تقلها إلى منزلها، بعد زيارة قصيرة إلى بيت جديها العجوزين، الذين لم يبق لهما من متع الحياة سوى السويعات التي تجمعهما مع حفيدتهما الوحيدة، كانت الشمس تُشارف على الغروب، مُصطبغة بلون الخجل، الذي يكسو خدود العذارى عند سماعهن أولى همسات الغزل من أول حبيب يطرق أبواب قلوبهن، وتنحدر نحو الأفق لتختتم يومًا آخر من أيام حياة (منال).

سرحت بنظرها بعيدًا، وتأملت المساحات الشاسعة التي تجري متراجعة مع تقدم السيارة في الشارع، تنشقت عبير الخضرة التي تزين الأشجار على جانبي الطريق، وامتلأ صدرها بشذى نسائم الهواء، الذي طالما أخذها بعيدًا عن هذه الحياة كلما تنشقته وهي تقطع هذا الطريق.

كان بإمكانها أن تستقل سيارتها الفارهة التي اشتراها لها زوجها كهدية عيد ميلادها قبل فترة، لكنها لم ترغب أن تفسد متعة تأملها لجمال هذه الطرقات بالقيادة، ولطالما كرهت مظاهر الترف وزهدت فيها، وفضلت أن تعيش حياتها ببساطة كما كانت تعيشها قبل ارتباطها بـ(وائل)، رفيق طفولتها وزميل الدراسة الثري الوسيم، الذي مدَّ يده

لها لينتشلها من الحزن المُميت، بعد أن هجرها حبيب حياتها، والوحيد الذي نبض قلبها له في هذه الدنيا، حبيبها (مُنتصر)، الذي تركها دون أن يفسر لها سبب هجره ليرتبط بفتاة أخرى.

أنهي حبًّا دام سنوات في لحظات، وأطاح بكل أحلامها أرضًا، وداسها كما كان يدوس عقب سيجارته ويسحقها بعد انتهائه منها.

فجأة تسللت من راديو سيارة الأجرة نغمات أغنية انقضَّت على قلب منال كمخالب وحش كاسر، رغم رقة كلماتها ولحنها، شعرت أن قلبها يُرفرف بين ضلوعها وهي تستمع إلى الصوت العذب يهمس بحزن:

"لو أننا لم نفترق، لبقيتُ بين يديكِ طفلًا عابثًا، وتركتُ عمري في لهيبكِ يحترق"

اعتملت في صدرها غصة، تصاعدت كحمم بركان يغلي، لتفور من عينيها دموعٌ دون وعي منها، وانسابت الدموع على خديها كقطرات ندى تتدحرج على أوراق زهرة.

تذكرته رغمًا عنها، وطفت كل أيامهما معًا فوق سطح وعيها، كأنها حدثت منذ ساعات فقط، وليس منذ ١٠ سنوات، تذكرت كل شيء، كل الوعود الجميلة التي قطعها لها، كل لحظات الحب التي جمعتهما، كل نقطة ضوء لمعت في عينيه يومًا، وهو يتأمل وجهها بشوق ولهفة.

لطالما تذكرت كل هذه الأشياء على مر السنوات التي مضت، لكن ليس كما يحدث الآن، كان الأمر مُختلفًا هذه المرة، شعرت به بقوة جعلتها تشعر بخوف حقيقي، كأن كل شوقها إليه ظهر دفعة واحدة.

لم تعلم ماذا حدث، خلال لحظات شعرت أن السيارة تدور في مكانها، وسمعت صراخ السائق يتعالى وهو يحاول السيطرة على الموقف.

اهتزاز وتحطم وأصوات مُختلطة، تناهت إلي أذنيها لحظة ارتطام رأسها بشدة بشيء ما، بدأت الصور تظهر مشوشة أمام ناظريها، والتقطت أصوات رجال ونساء مختلفة، وشعرت أنها تُسحب إلى الأعلى، حاولت أن تميز شكل من يحملها، نظرت إلى عينيه، إنها نقاط الضوء ذاتها، الوجه الأسمر ذاته، نبضات القلب التي تطرق داخل الصدر الذي أسندت رأسها عليه هي ذاتها، التي كانت تسمعها حين يضمها، منتصر.

لم تعلم كم من الوقت مضى، ولم تفهم شيئًا مما جرى لها، تصورت أن كل شيء كان حلمًا، فتحت عينيها تدريجيًّا، وتسلل ضوء المصباح الذي يُنير غرفتها في المشفى ليمنعها من تمييز ماترى لأول وهلة، ثم بدأت الصورة تتضح، هل وجه منتصر الذي تراه ماثلًا أمامها هو من نسج خيالاتها المُتضررة بفعل الحادث؟ إنه هنا،

قريب منها لدرجة أنها تشعر بأنفاسه على وجهها، وعيناه تبحثان وسط عينيها عن أي شيء يُطمئنه.

همس باسمها: منال، هل أنتِ بخير؟ هل تسمعينني؟
إنه هنا حقًّا.

ليست الكلمات كافية لوصف موقف مماثل، يداه اللتان تحتضنان يديها، همساته الدافئة التي أسكنت ارتجاف قلبها، خوفه الذي يفضح سيطرتها على حبه رغم سنين البعد، تكلمت الدموع بدلًا عنهما، لكن منال سرعان ماتداركت موقفها، وتذكرت بألم أن الماثل أمامها هجرها بكل قسوة، وترك في قلبها جرحًا لايوجد على هذه الأرض ماهو كفيل بمداواته، تحاملت على نفسها وقالت له: أنا بخير الآن، كيف ظهرت هكذا فجأة؟

أخبرها انه كان يقود سيارته في ذلك الطريق عندما شاهد سيارتها تصدم الرصيف، وتتحطم وهرع للمساعدة، ليجدها مشقوقة الرأس نازفة، حملها وأسرع بها إلى المستشفى، شكرته بكلمات مُقتضبة، أحني رأسه متنهدًا عندما شعر أن لحظات الشوق التي جمعتهما قبل ثوان قد انتهت.

دقائق صمت انقضت طويلة كالدهور، وشفتاهما لا تجدان ما تقولانه، رفعت منال نظرها إليه ونظر إلى عينيها، لكن الكلمات لم تجد طريق الخروج من قلبيهما، لم تعلم منال ما الذي تريد أن تقوله

له أولًا، هل تعاتبه؟ هل تسأله عن السبب؟ هل تسأله إن كان سعيدًا؟ أم هل تقول له ببساطة إنها اشتاقت إليه؟

بعد تردد وحيرة سألته أخيرًا: كيف هي حياتك؟

ابتسم ساخرًا وهو يقول: ليل يتبعه نهار، كحياة كل البشر.

- هل أنت سعيد يامُنتصر؟ زالت ابتسامته وتأمل عينيها:

السعادة شيء ليس له تعريف محدد في حياتي يامنال، وأنتِ؟ هل أنتِ سعيدة؟

- هل تستطيع أنت أن تُجيب على سؤالك هذا؟ أخبرني ماذا تعتقد؟ هل أنا سعيدة؟

رمقها بحيرة: ولماذا لا تكونين كذلك؟

ارتفعت نبرة صوتها وهي تسأله: لماذا لا أكون كذلك؟ هل هذه هي إجابتك حقًّا؟

صمت ولم يجبها لبعض الوقت، بحث في عينيها المغرورقتين بالدموع عن كلمات أخري غير التي قالتها، تكلم مُترددًا: ألستِ سعيدة؟ لماذا؟ ألم تتزوجي من حبيب طفولتك؟ أليس ذلك ماكنتِ تريدينه؟ ألا تعيشين كالأميرات معه؟ ألم يكن كل ذلك اختياركِ أنتِ؟ ما الذي جرى إذن؟

أحست منال أن الأرض تهتز تحتها، وثورة من الغضب والحيرة والأسى تمزق دواخلها، مُحيلةً جسدها إلى كتلة من سعير، مالذي يتفوه به؟ هل يمزح؟ هل يسخر مني؟

- مالذي تقوله يامنتصر؟ قالتها بصوت يحمل من عبرات الألم ما لا تقوى على حمله الجبال.

- أقول الحقيقة يا منال

- أي حقيقة؟ قاطعته صارخة بوجهه: أي حقيقة هذه؟ لقد تركتني ورحلت، لم تكلف نفسك عناء التفسير لي، أو حتى إعطائي سببًا لرحيلك هكذا، كنت أظن شجارنا في ذلك اليوم كشجارنا في كل مرة، مجرد لظى غيرة اشتعلت في صدرك فجئت تُفرغها في وجهي ككل مرة، ظننت أنك ستأتي إلي في اليوم التالي حاملًا بيدك باقة الزهور مُعتذرًا ككل مرة، انتظرت أن تعود إليَّ لتُفسر لي سبب غضبك، وسبب الكلام الذي قلته في غضبك والذي، لم أفهم منه شيئًا ككل مرة، لكنك لم تعد.

ولم تعتذر؟ ولم تفسر؟ تركتني كذبيح قطعت أوداجه قطعًا غير مكتمل، أنزف ألـمًا وشوقًا وحيرة، لماذا يا منتصر؟ لماذا؟ كانت ملامح وجهه وهو يستمع إليها تُنبئ أن ركامًا من الذكريات المؤلمة انهار على رأسه مرة واحدة، والدموع التي بدأت تتلألأ في

عينيه ترسم ألف كلمة يعجز لسانه عن نطقها، ارتعشت الحروف على شفتيه وهي تخرج من بينهما:

تمزق قلبي يومها يا منال، تمزق قلبي ياحبيبتي، لطالما شعرت أن حب الطفولة الذي جمعك بوائل لم ينتهِ، لطالما شعرت أن نظراته إليكِ مازالت نظرة عاشق لمعشوقته، رغم أنك كنت تضحكين مني لكن قلبي ظل دومًا يرتجف كلما رأيتكما معًا.

أتذكرين سهى؟ زميلتك في الجامعة؟ جاءتني يومها تحمل صورة، صورة تجمعك بوائل، وقد أحاطك بذراعه مطوقًا كتفيك وأنتما جالسان في حديقة ما، أخبرتني أنكِ تخدعينني، وأنكِ مازلتِ تُحبينه، وتلتقين به في غفلة مني.

ثارت ثائرتي والتهمت نار الغيرة والحسرة بصيرتي، جئتكِ غاضبًا وصرخت في وجهكِ بأنكِ خائنة، وقلت لكِ أن تذهبي إلي حبيبكِ، وبأني لم أعد أريدكِ في حياتي.

دارت عجلة الذاكرة في رأس منال، وارتسمت أمام ناظريها صورة تلك اللحظة التي جلس فيها وائل بجوارها وطوَّق كتفيها بذراعه وهو يمازحها، وكيف أنها أبعدت يده، وأخبرته أنها لا تقبل أن يلمسها هكذا، شعرت أنها خرساء لاتقوى على الكلام.

استمعت إليه وهو مُسترسل في حديثه بمرارة رسمتها دموعه:

بعد أن رحلت عنكِ هاتفني أخي ليُخبرني أن والدي قد توفى، أحسست أن عالمي بأكمله ينهار، سافرت إلي مدينتي على وجه السرعة، لا أستطيع أن أصف لكِ حزني يومها، وكم احتجتكِ إلى جانبي.

نسيت كل ماقالته تلك الفتاة وكل غضبي وغيرتي، ولم أفكر سوى أني بحاجة إليكِ، بعد أن انتهت مراسم الجنازة والدفن، اغتنمت أول فرصة لأتصل بكِ، لأبثكِ لوعة قلبي وحزني وأخبركِ بأني فقدت سندي في الحياة، اتصلت بكِ لأفاجأ بصوت وائل يرد على هاتفكِ ويخبرني أنكِ لاتريدين التكلم معي بعد اليوم.

شهقت منال كغريق اقتحم الماء رئتيه على حين غرة، ضحكت وبكت في آن معًا، لقد اكتشفت وهي في طريق عودتها إلي البيت في ذلك اليوم أن هاتفها مفقود، عقدت الصدمة مما تسمع لسانها، واستمرت تتلقى كلماته دون أن تنطق حرفًا واحدًا:

لكِ أن تتصوري مقدار حزني، حين تتخلين عني هكذا، يومها أحسست أن حياتي كلها صارت رمادًا، تحولت إلى مجنون، اتصلت ألف مرة ولا رد، اتصلت في اليوم التالي، واليوم الذي يليه، والذي يليه، حتى أجابني صوته مرة أخرى، ليُخبرني أن لا أتصل بخطيبته مرة أخرى، وإلا فإن حسابي سيكون معه عسيرًا.

خطيبته يا منال، حبيبتي أنا...

لم تعد تسمع ما يقول، كانت في هذه اللحظة كالمحتضر. الذي بدأت روحه تفارق جسده، وانفصل عن ماحوله، تذكرت تلك الأيام، تذكرت دموعها وانتظارها له، وكلمات وائل التي تشجعها على نسيانه ورميه وراء ظهرها، وبأنه تافه لايستحق حبها.

تذكرت مجيء وائل بعد أسبوعين من يوم رحيل منتصر، ليخبرها والدموع تملأ عينيه أن حبيبها خطب فتاة من أقاربه وسيتزوجها قريبًا، تذكرت انهيارها ومرضها وحزنها، ويدي وائل اللتين لم تفارقا يديها، ومساندته لها، وكل الحقد الذي زرعه في قلبها تجاه حبيبها، وهالة الكبرياء التي أقنعها أن تحيط نفسها بها، فلا تحاول أن تدوس كرامتها وتتصل به بأي شكل.

كادت تغيب عن الوعي، وأحست أنها تطفو على الهواء، بالكاد استطاعت أن تجد صوتها لتسأله: وزوجتك؟ من هي تلك الفتاة التي تزوجتها؟

وعيناه تهيمان في عينيها بكل ما يعصف بهما من حب وحزن أجابها: أنا لم أتزوج يومًا يا منال.

**تمت بحمد الله**





## ضحى الدوري

ضحي حسيب طه الدوري، ولدت في ٢٢ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٨٥، في مدينة صغيرة تقبع على أطراف بغداد تُدعى المدائن، والتي اشتهرت بوجود إيوان كسرى فيها.

تخرجت عام ٢٠٠٩ في الجامعة التكنولوجية ببغداد، متخصصة بهندسة الميكاترونكس، رغم أني لم أكن أميل للهندسة من قريب ولا من بعيد، فقد أحببت الأدب والفنون منذ نعومة أظفاري، وتمنيت أن أخوض أحد هذين المجالين، خصوصًا أن والدي كان فنانًا مختصًّا بالخط العربي والزخرفة الإسلامية.

أحلم حقًّا أن أُصبح يومًا ما روائية يُشار إليها بالبنان، وأن تُضيف كتاباتي شيئًا مُهمًّا للوحة الأدب العربي الغنية، لا أعترف بأنه يجب أن يكون هناك شخص بمثابة المثل الأعلى لي، لم أُحدد يومًا إنسانًا كمثل أعلى، كل من اجتهد في سبيل حلمه هو مثل أعلى، كل من انتصر.على خيباته هو مثل أعلى، كل من سعى حتى وصل، هو مثل أعلى.

**للتواصل معي على موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك":**

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100016235196088*



# الرؤى الثالثة عشر

## الحالمة

عبير مصطفى




و إنه منذ اندلاع موجات الخلق الأولى، أدمنتكَ أنا،

و ما كان قد كان.

عبير مصطفى



## الحالمة

(أحقًّا ما تقول أم أنك تُخبرني بذلك فقط ليطمئن قلبي؟)، قالتها ثم رمته بنظرة حيرى، حملتها بكل ما يعتمل بذات نفسها التي تبغي سبيلًا آمنًا لتسلكه، ابتسمت لها عيناه قبل شفتيه، وقال لها (لا أدرِ أنا لمَ تُثيرين ذات الأمر كل بضعة أيام؟ أنا أحبكِ وأنتِ بذلك عليمة، أفلا تنضجين قليلًا بالله عليكِ؟) كادت تستحثه المزيد من التأكيد حين قاطعها صوت هذي المعزوفة الموسيقية التي تهيم هي بها عشقًا، والتي اعتاد قلبها كلما استمع إليها أن يحملها صوب آفاق بعيدة، مُحلقًا بها نحو سموات عُلا، يسبح بين أفلاك وأقمار، إنه هاتفها إذا يئن بإصرار معلنًا استقباله لمكالمة واردة.

فتحت ندي عينيها بينما " صوت تلك المعزوفة الموسيقية " ما زال يتردد في أنحاء روحها، نظرت في تكاسل إلى الهاتف الذي كانت قد هيئته مُسبقًا على تلك النغمة لإيقاظها في ذلك الوقت، ونهضت متثاقلة لتُسكت رناته، حدثتها نفسها بأنه حُلم جديد من أحلام المُنبه، والتي قرأت عنها كثيرًا مؤخرًا، حين يتداخل صوت مؤثر خارجي في مجريات الحلم ذاته ليحتل مكانًا بارزًا بين جنباته.

(الحُلم)، استعذبت الكلمة بين شفتيها ورددتها في شرود، في وله، إنه بالنسبة لها الآن هو الباب الخلفي للهروب من كل ضغوطاتها وانفعالاتها، تستودعه أحداث يومها، وكل ما تتمناه

عليها روحها المُحلقة أبدًا في أقاصي الكون، بين السُدم والنجوم، وكان هو يكافئها على ثقتها في عالمه، إذ يمنحها كونًا خاصًّا بها وحدها، ألا ليتها تستطيع تحويل مسار حلمها، وتتمكن من قيادة دفته، والعبور به إلى الشمس والموجودات من حولها، حتى يُصبح واقعًا ملموسًا لها، وكي تنتفي عنها تلك الصفة التي يرمونها بها كلما تفوهت شفتاها بقول أو أقدمت على فعل ما، (الحالمة) لقبها الذي ألصقوه بها، وكأنه سُبة بذيئة وعليها الخلاص منها.

اصطدمت عيناها بصورة حسام خطيبها الموضوعة بجوار الفراش يبتسم في سعادة وكأنه يمتلك ساحات الفضاء الواسعة، ابن عمها هو، منذ أن أشرقت شمس حياتها على هذه الدنيا وهي لا ترى غيره، أحبته منذ أن تعلمت التقاط أنفاسها، غير أنها كانت لا تستطيع البوح بذلك، أما هو فلم يشعر يومًا بروحها وهي تناديه، أحب امرأة أخرى غيرها وتزوجها، التقمت هي جذوة أحزانها وحدها في ذلك الوقت، وحاولت جاهدة تجاوز الأمر وتقبُل قراره كأمر واقع، غير أنها لم تستطع قط الارتياح لزوجته، كان هناك دائمًا صوت خافت ينبعث من أعماق روحها يُنبئُها يقينًا بأن زوجته هذه ليست نقية السريرة.

كانت ترى تصرفاتها معه وظاهرها الود، إلا أن ذاك الصوت استمر يتردد بداخلها في إيقاع مُصر متكرر صاخب، وكأنه قرع

طبول حرب ضارية، تتصاعد دقاته حتى وكأنها تملأ كيانها بأسره، فلا تستطيع منها فكاكًا.

ولكم كان إحساسها صادقًا ففي غضون أشهر قليلة بدأت سماء حياته مع زوجته تتلبد بالغيوم، وتُنذر بأعاصير عاتية، حيث انكشف معدن زوجته الصَّدِئ المستتر خلف ذاك المظهر البراق، وبدأت سحاباتها تُمطر سيولًا طاغية، كان هو يبتلعها في جوفه مرارًا وكأنه أرض عطشى للأمطار.

كانت تراه يتعذب من جراء تلك الزيجة ولا تملك من أمرها شيئًا له إلا الدعاء بأن يمتلك زمام أمره، وأن يجرؤ على اتخاذ قرار طالما تمناه عليه قلبها، ليس من أجلها هي فقط وإنما من أجله هو أيضًا، من أجل رجولته التي كانت تراها تُسحق تحت سطوة زوجته، وسيطرتها المطلقة على مشاعره وأحاسيسه، ومن أجل أن يعود كما كان في نظرها سابقًا سيدًا لكل رجال الكون.

حتى إذا ما انقشعت الغمامة أخيرًا عن عينيه واتخذ قراره بالانفصال كانت ندى أول من سارع إليه، انتشلته من أمواج الأحزان التي كان يصارعها يائسًا، سحبته رويدًا رويدًا إلى أمان قلبها، أطعمته روحها، حتى أحست به أخيرًا وقد برأ من عذاباته، وبدأ يعود إلى سابق عهده، وبدا وكأنه يراها للمرة الأولى، بدأ يأنس إلى أحاديثها، ويسكن إليها، كان وقتها يُكثر من زياراته إلى دارهم، وبتلك

الحاسة التي تُولد بها كل الإناث أحست هي بأن حبها قد بدأ يتردد صداه بين جوانحه، وبأن عشقها له قد بات له مردود بداخل قلبه.

ويوم أن زين يدها اليمني بخاتمه كان وكأنه يوم تؤرخ به أيام حياتها، "حياتها قبل ارتباطها به، وحياتها بعد الارتباط"، فما تلا ذلك كان أجمل من أن يُصَدَّق، عاشت هي وقتها تسعة أشهر وكأنها تحلم، حتى إذا ما اقترب ميعاد زفافهما أخيرًا إذا به يتغير فجأة، ولم تدرِ هي لذلك سببًا، وكان يعلل لها ذلك بانشغالاته في العمل، لم تستطع وقتها هضم مبرراته، أنبأها قلبها أن هناك أمرًا جللًا يخفيه عنها، استحثته القول مرارًا ومرارًا فلم تُحَصِّل منه جوابًا قط.

بدأت وقتها رحلتها في الهروب إلى عالم الأحلام كل ليلة، حتى كانت ليلة أمس عندما نما إلى علمها أن طليقته قد زُفت إلى صديقه المُقرب، أدركت حينها سر شروده طوال تلك الفترة الماضية، يا الله، لقد استيقظت ذكرياته من سباتها الطويل، وهي التي كانت تعتقد أنه قد وأدها منذ أبدٍ في صحراء ماضيه، وأهال عليها الرمال.

زفرت بقوة عند وصول ذكرياتها إلى تلك المنطقة الشائكة، وكأنها تُطلق كل آلامها إلى خارج قلبها، حالمة هي حقًا، غير أنها تُوقن من حبها له، تثق في قدرتها على استرجاع قلبه من مستنقع الذكريات المميتة التي ألقى بنفسه فيها، لذا فقد عقدت العزم على

ألا تتركه ينساق وراء أحزان تُكبل قدميه، وتسحبه خلفها حيث تنتظره أحلامه الموءودة كرمال متحركة يغرق فيها من جديد، إن قلبها العاشق قد أصدر قراره وارتضته نفسها، فما هي إلا أسابيع قليلة تفصلهما عن بدء رحلة حياتهما معًا، وعليها أن تذلل أية عقبات قد تُحيق بطريقهما.

ألقت على صورته نظرة أخيرة ونهضت لترتدي ملابسها لتذهب إليه وتستعيده من جديد، يحركها يقين بأنها على ذلك لقديرة، تجهزت للقائه، وبينما هي في طريقها إلى باب المنزل تهم بالخروج، إذا بها تجد حسامًا خطيبها جالسًا مع والدتها يتبادلان الحديث، اعترتها الحيرة من سر قدومه المفاجئ، غير أنها تمالكت نفسها وأقبلت عليه مُبتسمة له، مدت يدها لتُسلم عليه، فما كان منه إلا أن احتضن يدها بين يديه الاثنتين في حنوٍّ شديدٍ، تعللت والدتها بحاجتها لإجراء مكالمة هاتفية وتركتهما معًا.

كان هو لا يزال محتفظًا بيدها بين يديه، رفعت عينيها إليه في قلق، في تساؤل، فاصطدمت عيناها بتلك النظرة الولهى التي ينظر بها إليها، فلم تحتج وقتها لسماع ما سوف يقول، غير أنها لم تستوقفه القول عندما حدثها قائلًا بصوتٍ أحسته نابعًا من روحه ذاتها:

"لا أدري كيف أعتذر لكِ عما حدث في الفترة السابقة، غير أن كل ما أستطيع قوله أني كنت أحتاج لتلك الفترة بشدة، لإعادة

النظر في كل ما مر بي طوال حياتي، فهل تُصدقينني إذا ما قلت لكِ أن صورتكِ الحبيبة هذه لم تبرح خيالي قط؟ وأن صوتكِ الشجي هذا كنت دائمًا ما أجد صداه يتردد بداخل قلبي، وأني كنت كلما حاوطتني أشباح الماضي بأنفاسها الثقيلة، أجد طيفك ماثلًا أمام ناظري، وكأنه جاء ليذود عني تلك الضلالات.

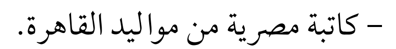
فترة عصيبة كدت أستسلم فيها لنداءات المجهول مرات عدة، ولكنه حبك أنتِ هو ما دلني السبيل، كنت أستعيد أوقاتنا معًا، فأجد في كلماتكِ هدوء قلبي، وفي نظرات عينيكِ سكينةً لنفسي، وفي ابتسامتك العذبة هذه رُسوًا لأحلام عمري، ابتعدت عنكِ لبعض الوقت، غير أنكِ لم تفارقينني ولو للحظات، فهلا غفرتِ لي ابتعادي هذا؟ وهلا منحتِ قلبي فرصة ليثبت لكِ أنكِ لديه بكل هذه الحياة؟"

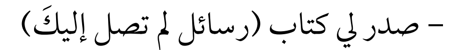
ابتسمت له ابتسامة بحجم الكون كله، بحجم عشقها له، ولم تدرِ إلا وهي تحتضنه قائلة: " لقد غفرت لك منذ زمن بعيد، من قبل حتى أن أوجد في هذه الحياة"، ابتعد عنها قليلًا لينظر لها في هيام، في عشق، لم يكن أي منهما في حاجة إلى كلمات جديدة ليؤكد بها قدر حبه للآخر، فقد كانت أعينهما تترجم أحاسيس قلبيهما، وكأن تلك الأعين لها لغة خاصة بها، لغة لا يُدركها سوى من كان مثلهما من العشاق.

تمت بحمد الله



## عبير مصطفي محمد


- كاتبة مصرية من مواليد القاهرة.


- صدر لي كتاب (رسائل لم تصل إليكَ)

- شاركت في مجموعتين قصصيتين تحت عنوان (هذا أنا)، و(رؤى حالمة).

- شاركت في مجموعة خواطر وأشعار تحت عنوان (أوتار) .

- شاركت في مجموعة قصصية تحت عنوان كوكب العزلة .

- مذيعة براديو "بنت الزيات" وراديو "تردد".

- حاصلة على بكالوريوس في العلوم الزراعية في البساتين وتنسيق الحدائق.

- أهوى القراءة وكتابة الأشعار والخواطر، وأحب كتابات إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي.

- أكتب منذ الصغر لأن الكتابة تأخذني معها في عالم خيالي بعيد عن قبح العالم من حولنا، وأحلم بأن يصل ما أكتبه إلى أبعد مدى.

- للتواصل معي على حسابي على موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك)

*https://www ،facebook ،com/abeer ،mostafa ،90475*



# الرؤى الرابعة عشر

## ما وراء الأقنعة

بسمة محمد علي




"إذا قررت أن تطَّلع على أسرار أحدهم، فكن على استعداد تام للصدمات"

بسمة محمد علي



## ما وراء الأقنعة

كان ينظر لغرفة جده الذي توفي قبل ولادته بعامين تقريبًا، بترقب شديد، وهو مختبئ خلف ذلك الستار، وما إن أغلقت والدته باب الغرفة وهمت بأن تغلقه بالمفتاح، حتى صاح بصوت عالٍ: أمي، أمي.

وأوقع أحد الأطباق في الأرض، فتركت والدته المفتاح في الباب واتجهت مُسرعة نحو مصدر الصوت في فزع، فجرى "صالح" سريعًا نحو الغرفة ثم دخلها وأغلق الباب على نفسه من الداخل بالمفتاح الذي التقطه من الباب بخفة أثناء دخوله.

إنه "صالح" صبي في الحادية عشر من عمره، مُهذب، ذكي وسابق لعمره، هادئ، منطوٍ بعض الشيء، شديد الملاحظة، فتح "صالح" إحدي الأدراج في مكتب جده، ثم أخرج منها نظارة غريبة الشكل وهمس لنفسه بسعادة:

لطالما تمنيت ارتداء تلك النظارة، فالجميع يقول إن وراء تلك النظارة سرًّا ولغزًا مات ودُفن مع جدي - رحمه الله - لكنني سأكشفه بإذن الله، ثم جلس على أريكة وثيرة بجانب المكتب، وهو يُقلب النظارة في يده يمينًا ويسارًا مُتأملًا إياها في شرود.

أفاق من شروده على صوت طرقات الباب، فخبأ النظارة في ملابسه، وفتح الباب ليجد والدته التي بدأت في توبيخه لدخوله الغرفة دون الحصول على إذنها أو إذن والده،

- آسف يا أمي.

قالها " صالح " ليُهدئ من روعها ثم أستأذنها وفر مسرعًا نحو غرفته حتى لا تكتشف والدته أنه أخذ النظارة.



في المساء، طرق "صالح" باب غرفة والده الذي كان جالسًا يحتسي القهوة ويقرأ إحدى الكتب، فأذن له بالدخول فدخل " صالح " بهدوء ثم جلس أمام والده قائلًا: أبى، هل يمكنني أن أتحدث معك قليلًا؟

أومأ الوالد برأسه وهو مازال يُتابع قراءة الكتاب، ففرك "صالح" يده بتوتر وهو يقول: أريد أن أرتدي نظارة جدي.

ترك والده الكتاب ونظر إليه باهتمام قائلًا: ولماذا؟

- أشعر أن رؤيتي أفضل أثناء ارتدائها.

ثم تابع بفضول: من فضلك يا أبي أخبرني قصة تلك النظارة، ولماذا يقول الجميع أن تلك النظارة لغز؟




شرد والده وهو يحكي له قائلًا: كان جدك كثير القراءة، كان أحيانًا لا ينام ليُنهي قراءة أحد الكتب.

وفي يوم من الأيام بدا غريبًا، كان ينظر لنا باستغراب ودهشة، وكأنه يكتشف عنا أشياء جديدة أو ما شابه، وعندما سألناه عن السبب لم يجب، وظل هكذا لمدة شهرين حتى توفى بعد دخوله في نوبة اكتئاب حاد، لم يعرف أحد سببها، لكن ما تأكدت منه أن تلك النظارة كانت سبب وفاته، فأخفينا النظارة في أشياء جدك حتى لا يعثر عليها أحد.

ثم تابع وهو ينظر إليه بابتسامة: وها أنت قد وجدتها.

- معني ذلك أنك تسمح لي بارتدائها؟

- إن لم تر شيئًا مريبًا أو غريبًا بها فلا مانع لديَّ.



في صباح اليوم التالى، كان " صالح " يجلس على إحدى مقاعد المترو متأملًا وجوه من حوله بجوار والده، لاحظ "صالح " أن وجوه الناس مكتوب عليها كلمات، فخلع النظارة ليتأكد مما يراه ليجد أن الكلمات اختفت، فارتداها مرة أخرى لتظهر الكلمات، فتوقع أن تلك الكلمات هي ما يفكر به الشخص، أو لعلها ما فعلوه من جرائم سابقة.

سمع " صالح " صوت فتي يتحدث بصوت مسموع لمن حوله، يتحدث عن ثرائه وغنائه، ويصف الجنة الجميلة التي سوف يعدها لتلك الفتاة التي أمامه لتوافق على الزواج منه، وتشاركه في مشروع العمر الذي يُجهز له، نظر " صالح " إليهما بنظارته ثم خلعها، والتفت لأبيه ضاحكا وهو يقول: أقسم لك يا أبي أن هذا الشاب كاذب، فهو يعمل سائسًا في جراج، ويريد أن يستولي على ميراث هذه الفتاة المسكينة المخدوعة في هذا الشاب.

- تأدب يا ولد، ولا تتدخل في مثل تلك الأمور.

ثم تابع: وكيف عرفت كل هذا من الأساس؟؟

فرد عليه "صالح " بعبارته: صبرًا يا أبي سأحكي لك كل شيء.

ارتدي "صالح" النظارة مرة ثانية، فوقعت عيناه على شخص أمامه يُحادث مديره بعبارات غاية في المدح والفخر بإنجازاته الرائعة.

فخلع نظارته وقال: عجبًا لعدوي النفاق التي انتشرت بين الناس يا أبى، فهذا الرجل طامع في منصب مرموق عند هذا المدير.

- "صالح"؟، أأصبحت تعلم الأسرار والغيب أم أن لك شيطان يتبعك؟؟

قالها والده متسائلاً، فرد عليه " صالح " قائلًا: صبرًا يا أبي سأحكي لك كل شيء.

ثم تابع: هيا بنا يا أبي فقد اقتربت محطة النزول، عبر " صالح " بوابات الخروج هو وأبوه وأسرعا بدخول المسجد المقابل لمحطة المترو لحضور الجمعة، وكانت الخطبة غاية في البلاغة والتأثير في الحاضرين حتى أنها أبكت معظم الناس من الكلمات المؤثرة التي ينطق بها خطيب المسجد.

أدى الصبي الصغير الصلاة هو ووالده، وعندما همَّ بالخروج وجد جمعًا من الناس يلتف حول الشيخ ذي اللحية البيضاء الكثيفة، والبعض يصافحه ويلقي عليه بعض التساؤلات المتعلقة به أو بالخطبة، وهو يجيب بثقة زائدة أنه تخرج في كبري الكليات الدينية العريقة، وأنه قرأ أمهات الكتب التي لم يقرأها أحد، ويبالغ بتفانٍ مُظهرًا أمام الناس التقوي والورع.

ارتدي " صالح " النظارة ونظر نحوه وانتظر برهة ثم خلعها في عنف وهو يضرب كفا بكف وهو يقول لأبيه:

كاذب هذا الرجل إنه لم يحصل حتى على الشهادة الإعدادية، بل رسب فيها بجدارة، وكل ثقافته أخذها من بعض المُتطرفين الذين يدعون إلى العنف والإرهاب ويسمون أنفسهم رجال دين، هذا الرجل يا أبي كان بائعًا فيما سبق على عربة فول، ثم زودته الجماعة المنضم إليها ببعض الأموال فأصبح تاجرًا للعسل والجبن،

وكل تفكيره منصب على جمع الأموال، وهو يتوارى خلف عباءة الدين، والله هذا حرام يا أبي.

- "صالح."

قالها الأب مزمجرًا، فرد عليه "صالح" قائلًا: سوف تثبت لك الأيام صحة كلامي يا أبى.

ثم عاد ينظر للشيخ مرة أخرى في وجوم تام، وبعد ثوان خلعها قائلًا: حتى أخوه تاجر للمخدرات، وقد شاركه هذا الشيخ في بعض عمليات السلب والنهب، والله إن الدين بريء من مثل هؤلاء الذين لا يصح لهم أن يعتلوا منبر رسول الله ﷺ، هيا بنا يا أبي.

خرج الاثنان من المسجد وسارا في الطريق، والأب ينظر إلى اللافتات الكثيرة المعلقة في الشوارع للمرشحين لعضوية مجلس الشعب، ثم إلى ابنه قائلًا:

سندخل الآن إلى إحدي الندوات لمرشحي المفضل، وإياك أن تنطق بحرف واحد عليه، فهو مثال للشرف والأمانة والنُبل، وهو معروف بين الناس جميعًا، فهو ثري وغير معقول أن ينظر إلى مال حرام، وفي الحقيقة هو شخص خدوم للجميع.

دخل الاثنان القاعة وجلسا في الصف الأخير لكثرة الزحام بالقاعة.

- إخواني في الدائرة، سوف أكون خادمًا للجميع، وظهر من لا ظهر له في هذه الدائرة، سوف أقضي على البطالة والفقر خلال شهر واحد، سأجعل دائرتكم قطعة من أوربا لتفخروا بها أمام العالم، وزجاجة زيت وكيس سكر هدية لكل من حضر في هذه القاعة، وهذا هو عربون المحبة بيني وبينكم، كانت تلك خطبة المرشح وفور انتهائه علت الهتافات في القاعة: بالروح بالدم نؤيد الأستاذ أبو صحنين.

ارتدى "صالح" نظارته ونظر إلى عضو المستقبل للدائرة . وكعادته خلعها بعنف قائلًا لأبيه: أريد أن أقول لك شيئًا يا أبي لكن لا داعي للتوبيخ أو الضرب، أرجوك.

نظر الأب إليه ضاحكًا قائلًا: معني ذلك أنك تعترض عليه، أليس كذلك؟

_ بلى، تعال معي يا أبي نقترب من المحيطين منه، فأحدهم تاجر كبير للآثار، وآخر تاجر كبير للمخدرات، وطبيب كبير صاحب مستشفى دولية للتجارة في الأعضاء البشرية، وأقسم لك يا أبي أنه شريك لهم في تلك الأعمال الإجرامية الشنيعة.

استهزأ الأب بكلامه وقال ساخرًا: هيا بنا لنعود للمنزل.

ضحك "صالح" قائلًا: والسكر والزيت يا أبى؟

توجه "صالح " إلى غرفته ليُهيئ نفسه للذهاب إلى الدرس، وبالفعل بعد نصف ساعة كان يجلس على إحدى المقاعد في الساحة الكبيرة منتظرًا المُعلم.

بعد مرور ساعة تأخير حضر المُعلم، وبدأ في الشرح ولم يفهم " صالح "، وبالطبع لم يستطع أن يقول ذلك لأنه إذا فعل سيتلقى عقابًا شديدًا، فخطر في باله أن يرتدي النظارة ويرى ما هو مكتوب بداخله.

فقرأ أنه: يفكر دائمًا في جمع المال، يتلقى الرشاوى من أجل تسريب الامتحانات، عضو في شاومينج للإجابة على الامتحانات المسربة، والذي لا يعرفه أحد عنه أنه منذ سنوات قد فُصل من عمله، لأنه حصل على أموال طائلة من مجموعة من الطلبة الراسبين بمدرسته من أجل الحصول على النجاح بلا حق، فلوى شفتيه في تذمر طفولي وهو يكاد يبكي، وقال لنفسه بحزن: أهذا هو مُعلمي؟ أهذا الذي من المفترض أن يكون قدوتي وقدوة طلابه؟ أهذا من سيصنع الأجيال القادمة؟

وفي أثناء عودة "صالح" لمنزله وجد رجلًا متسولًا رث الثياب، ذري الهيئة، يطلب في تذلل مساعدة من الناس، أعطاه أحد المارة عشرة جنيهات، فابتسم المتسول أثناء ارتداء النظارة فقرأ الآتى: الحمد لله لقد أتممت الآن عشرة ملايين وعلي أن أسرع في الغد لإيداع المبلغ في البنك حتى أحصل على عائد الأرباح منه.

انصرف الصبي ساخطًا على هذا المتسول، ثم توجه نحو إحدي سيارات الأجرة التي تقف أمام إحدى البنايات الحديثة، يجلس أمامها صاحب البناية ومهندس الحي، فدار في نفس "صالح " أن يرتدي النظارة وينظر إلى صاحب العمارة، فوجد المكتوب بداخله: المهندس ابن......

ألم يكفه ما أخذه من رشوة لإصدار ترخيص للمبنى؟

هنا شعر " صالح " أنه لو ظل يقرأ ما على جبائن الناس سيصاب حتما بالاكتئاب كجده وسيموت.

عاد " صالح " إلى منزله ودخل غرفته سريعًا دون أن ينطق بكلمة واحدة، وخلع النظارة ونظر إليها طويلًا ثم فتح إحدي أدراج مكتبه ووضعها فيه، وأغلق الدرج بمفتاح صغير وهمس لنفسه بتماسك: لن أرتديها بعد الآن، فقد بدت الحياة في وجهه سوداء، وتغيرت نظرته لمعظم أفراد المجتمع من حوله، فلقد أثارت فضوله لمعرفة الكثير من الحقائق، ونسي أن الله جعل الخير والشر معًا داخل كل إنسان منا.

و يمر يوم بعد يوم و"صالح " ينظر للدرج الذي وضع به النظارة، وهو يمنع نفسه من استخدامها، رغم شعوره بأنه في أمس الحاجة إليها.

وبعد مرور ما يقرب من سبعة عشر عاما كان "صالح " يعد

نفسه للذهاب إلى فتاة أحلامه ليطلب يدها للزواج، وقعت عيناه على الدرج الذي وضع فيه النظارة ففتحه ليعرف محتواه ليجد النظارة، وتذكر ما كان يراه بها، فأبتسم بخفة وهم بأن يلتقطها ويرتديها ليرى ما الذي يدور بنفس فتاة أحلامه، لكنه تراجع وهو يحدث نفسه قائلًا: لا، لا يا "صالح" إياك أن ترتديها، أنسيت وعدك لنفسك بأنك لن ترتديها مرة اخرى، أنسيت؟ دع كل شيء يمر بسلام، يجب أن ترى فتاة أحلامك بقلبك لا بالنظارة.

ثم ألقى بالنظارة على الأرض وهو يحطمها بقدمه حتى تحطمت تمامًا، فنظر إليها بألم ثم تركها وخرج، وبالفعل تزوج الفتاة ومرت عليه الأيام بحلوها ومرها كما تمر بجميع الناس، وكم من مرة راودته نفسه أنه لو لم يحطم النظارة لارتداها الآن، ولكنه كان يتراجع عن تفكيره هذا خوفًا من صدمات الحقيقة المرة، وفي يوم من الأيام جلس "صالح يحكي لابنه قصة النظارة، والذي يبلغ من العمر الآن سبع سنوات، وفي أثناء ذلك شرد وهو يتذكر آخر حوار له مع والده وهو على فراش الموت.

- لقد كنت وأنت صغير يا "صالح" ترتدي نظارة جدك وتنظر إلى الناس وكأنك تكشف الغيب وما يدور بداخلهم، وعندما أسألك عن شيء تقول لي: صبرًا ستثبت لك الأيام صدق كلامي يا أبي.

صالح ضاحكًا: لقد صعقت يا أبي عندما كنت أقرأ الحقائق التي تدور بداخل الناس، وهم يرتدون أقنعة النفاق، ويمثلون على بعضهم، وكأنهم ملائكة تسير على الأرض بلا خطايا.

ثم تابع: هل حدث شيء يا أبي يستدعي هذا الحديث؟ قال الأب وهو يومئ برأسه بضَعْفٍ مؤكدًا كلام صالح: نعم، أتتذكر صاحب الخطبة البليغة التي أدمعت الناس في المسجد لقد تم القبض عليه بعد أن شارك في سرقة العديد من السيارات، والانضمام إلى جماعات مُخربة للوطن، وقد نُشرت قصته في الصحف، أتتذكر أيضًا عضو السكر والزيت الذي كان يقول إنه خادم الجميع لم نعد نراه في الدائرة يا بني، لقد استولى على قطعة أرض كبيرة في إحدى المناطق الراقية، ولا نراه إلا في التلفاز يتحدث عن الدائرة بكلام لا صلة له بالواقع، والمعلم أصبح من أباطرة المراكز التعليمية.

رد " صالح " عليه: نعم يا أبي، والمهندس أيضًا تم القبض عليه بعد أن انهارت البناية، ومازال العرض مستمرًّا يا أبي، ومازال الكثير منا يتقن دوره في التمثيل في مسرحية الحياة، وهو يرتدي قناع النفاق، لقد حطمت النظارة يا أبي وتركت الأمر كله لله وحده.

تمت بحمد الله






## بسمة محمد علي

اسمي بسمة محمد علي.

مواليـــد / ١٣ نـــوفمبر ٢٠٠٣ م في الزيتون بالقاهرة.

_ طالبة في الشهادة الإعدادية.

الهوايات / القراءة، ولا سيما للكاتبة منـى سـلامة، والكاتـب الكبـير نجيـب محفوظ، والكاتبة حنان لاشين.

طموحـاتي المستقبلية / أن أصـبح كاتبـة عالميـة مثـل الكاتـب يوسف إدريس، وأيضًا أن أصبح مثل العالم أحمد زويل.

و مثلي الأعلى هي جدتي - رحمها الله -.

**للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي"فيس بوك":**

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100006835938057*



# الرؤى الخامسة عشر

## خارج نطاق التغطية

دلال أحمد




جالسة بشُرفتي أناجي قمري، أسأله هل رأيت حبيبي؟هل سألته عني؟هل مازال يعشقني؟هل مازال يُناديني حبيبة قلبي؟أطالبه كل ليلة أن يعود ويأبى!! أيا قمر قبِّل وجنتاه، يداه، قدماه، وترجاه أن يعود..

دلال أحمد الدلال



## خارج نطاق التغطية

عاد إلى المنزل وهو يحمل الهموم، ترتسم على وجهه ملامح الأسى والألم حتى خروجه بعد تلك المشادة بينهما ليتنسم الهواء لم يُغير شيء مما حدث وجد المصابيح مُطفأة والهدوء يسود المكان أضاء الأنوار...بدأ بالنداء عليها نهى، نهى ولكنها لاتُجيب!! دخل غرفة النوم فلم يجدها أخرج هاتفه من جيب السترة، اتصل بها لكنها لاترد عليه فهاتفها مُغلق، نظر بجوار خزانة الملابس فوجد حقيبته، وضعها فوق الفراش ثم فتحها، ما هذا؟ لقد أعدتها ورتَّبتها كما قلت لها، لم تنسَ شيئًا سوى، صورتها مازالت في مكانها بجوار الفراش، أخذها نظر إليها مليًا؛ أغرورقت عيناه بالدموع تذكَّر المشكلة التي جعلتها تترك المنزل في وقت عصيب كهذا، لم يتبق سوى ساعة على موعد السفر.

" يااااه " – هذا السفر اللعين دائمًا سبب كل المشاكل بينهما منذ أن تزوجا بعد قصة حب تحاكى عنها الأصدقاء والأقارب فهي حبه الأول والأخير، ما ذنبه إذا كان عمله يقتضي السفر أربع مرات في السنة، في كل مرة يختلق الأعذار لمجلس الإدارة حتى لا يسافر وينتهي الأمر بسفر أحد زملائه فتتنفس هي الصعداء وتسترد ضحكتها وهدوءها ويشعر هو بالسعادة لمجرد رؤيتها تبتسم حتى

ضجَّ مجلس الإدارة من كثرة أعذاره وحججه الواهية وبدأ زملاؤه يرفضون مساعدته، فكلٌ منهم له أسرته، والسفر لمدة شهرين بالصحراء أمرًا صعبًا، لم يتبق سوى المهندسة " مها "هي الوحيدة التي قبلت أن تسافر بدلًا منه على أن يدربها ويعطيها المعلومات قبل السفر لكن مجلس الإدارة رفض سفرها وحدها، وكان هذا سببا في أن يلتفت المجلس لضرورة تدريب المُهندسات الآنسات على العمل في الصحراء، وكانت أول تجربة هي تجربة " أحمد " و " مها "...

وهذا ما جعل زوجته "نهى" تغار وتشعر بالألم، أول مرة يسافر بعد الزواج لمدة شهرين برفقة مهندسة زميلة، حاول أن يُهدِّئ من روعها ولكنها ثارت وخرجت عن شعورها، ألقت عليه التهم جزافًا فهي في عصبيتها لا تدرِي ماذا تقول أما هو فطبعه هادئ يتلمس لها الأعذار- من حقها أن تغار من حقها أن تخشى عليه من السفر مع أمرأة غيرها - نظر إليها مليا نظرة عتاب قال:لا أحب غيرك لا أرى غيرك أنتِ كل نساء الأرض بعيني، العمل يُفرض عليَّ أشياء كثيرة أكرهها، أكره البعاد عنك ليومين ما بالك بشهرين حاول أن يضمها لصدره لتهدأ لكنها فرت منه كقطة متمردة.

جرتْ أغلقت عليها باب غرفتها فما كان منه إلا أن خرج من المنزل حتى لا يثور عليها، سمعت صوت الباب بكت، انتحبت

ثار الشك بقلبها أوصدت عقلها على مخاوفها نزل ليُقابل تلك المهندسة للاتفاق معها على السفر سيكون معها أربع وعشرون ساعة، أفكار وأفكار تطارد رأسها العنيد قررت أن تخرج هي الأخرى، قررت أن تذهب لمنزل والدها ولكنها تراجعت حتى لا تُشرك والدها بالمشكلة وتكبر، ستذهب لصديقتها، مازال مُمسكًا بالصورة ينظر إليها يُعاتبها، وإذا بالهاتف يرن نفس الأغنية التي وضعتها" نغمة " له - (أشتقت إليك فعلمني أن لا أشتاق).

أسرع يرد عليها: حبيبي أين أنتِ؟

أنا عند صديقتي "هالة".

كيف أعود ولا أجدكِ؟ لم يتبق سوى ساعة وتأتي سيارة الشركة لتأخذني للمطار.

سآتي إليك حالًا يا حبيبي لا أستطع البعاد عنك: اتركي أفكاركِ المجنونة فالحب لم يُخلق لسواكِ.

وأنا أعيش فقط لأنني أتنفس حبك.

أميرتي حوريتي انتظرك...

وكالعادة أغلقا الاتصال على كلمة أحبك يتبادلانها وكأنها كلمة سر لايعرفها سواهما ليتجدد الحب ويشتعل بداخلهما، قرر أن يستغل الوقت ليحلق ذقنه وشاربه ويأخذ حمامًا... أخذ يترنم

بأغنية تحبها " نهى "، وبعد أن خرج من الحمام وارتدى ملابسه وقف أمام المرآة يُمشط شعره ويضع العطر الذي تعشقه زوجته حبيبته ومازال يُردد تلك الأغنية فلم يسمع صوت فتح الباب لم يشعر سوى بيديها تطوقان خصره من الخلف ورأسها يلامس كتفه فشبَّ حريق مُفاجئ بداخه ممزوجًا برعشة مفاجئة،حين سمع صوتها الرقيق وهي تهمس بأذنه: اشتقت إليك سامحني اعتذر.

استدار واحتضنها وكأنه يحتضن العالم بأسره، بركان ثائر من العواطف بداخله حينما لمح دموعها تتسلل على وجنتيها تحاول أن تخفيها حين أسدلت رموشها وأغمضت عينيها، مدَّ يده ومسح دموعها فهو لا يحتمل رؤية دمعة واحدة تسقط من عينيها: لا أستطيع رؤية دموعك فهي أغلى عندي من حياتي...

رفع وجهها بيده لينظر لعينيها، وفيما هما هائمان ينظر كلٌ منهما للآخر في صمت أبلغ من كل كلمات العالم، حضر السائق ليأخذ الحقيبة فموعد الطائرة اقترب، نزلا سويًا ليركبا السيارة ألقت رأسها على كتفه ودموعها لازالت تنهمر، وبصوت منخفض يُهدأها ويمسح دموعها يقول لها: لن أتأخر لن يصل الأمر لشهرين سأجعل العمال يعملون ليل نهار حتى أُنهي العمل بأسرع وقت ممكن.

هل ستتصل بي كل يوم؟

لن أستطيع فالصحراء خارج نطاق التغطية.

هل سأقضي وحدي كل تلك الفترة؟

سأحاول الاتصال بكِ كلما أمكن، اذهبي لمنزل والدكِ حتى أعود، أريد منكِ طلبًا واحدًا لاتبكِ في غيابي وانتظريني لن أتأخر.

سأنتظرك بكل شوق ولهفه أما عن البكاء فلا أملك غيره في غيابك...

وصلا المطار، دخل ليُتمم إجراءات السفر، ظلا سويًا حتى جاء موعد الإقلاع، تركها وسافر وسط دموع كل منهما وآخر كلماتهما (لا إله إلا الله)؛ (محمد رسول الله)، عادت للمنزل لم تستطع النوم، تشعر بوجوده إلى جوارها عطره يملأ المكان، صورته على الحائط تنظر لها تواسيها والأفكار تلعب برأسها حتى استسلمت للنوم وفي الصباح رن جرس الهاتف رقم غريب.

حبيبتي.

حبيبي وصلت بالسلامة.

نعم حبيبتي أنا الأن بمقر الشركة ننتظر سيارة ستأخذنا للموقع.

أفتقدتك كثيرًا البيت بدونك مظلم وبارد.

اذهبي لمنزل والدكِ كما قلت لكِ لا أريد أن أقلق عليكِ.

حبيبي هذا ليس رقمك لمن هذا الرقم.

إنه هاتف المهندسة مها.

اااااه،:حبيبتي انتظري لحظة......انقطع الاتصال...انتظرت كثيرًا صمت الهاتف حاولت الاتصال مجددًا الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق التغطية.

مازالت نهى جالسة بحجرتها تحاول الاتصال بأحمد ولكن هاتفه خارج نطاق التغطية حتى هاتف المهندسة مها مغلق، جلست نهى تُحدث نفسها ماذا حدث؟ هل هما معًا؟ كيف يقضيان وقتهما معا؟ هل بينهما قصة حب أم أن الأمر تطورت وتزوجا؟ أفكار وأفكار تراود نهى، قررت عدم الذهاب لمنزل والدها واتصلت بصديقتها الوحيدة هاله وطلبت منها أن تظل معها لحين عودة أحمد، حكت لها عن مخاوفها وظنونها لكن هاله استبعدت أن يفعل أحمد ذلك فأحمد عاشق مُتيم بحب نهى يكتب فيها الأشعار ويصفها دومًا بالملاك، كل من تقرأ أشعاره تتمنى أن تكون مكان نهى ولكنه لا يري غيرها ولا يشعر بوجود أنثى أخرى، حاولت هاله أن تأخذ نهى للنادى حتى تُغير جو وتخرج من أحزانها وقلقها ولكن هيهات فنهى صامته حزينة شاردة الذهن.

تعيش في ذكريات حبها والأيام تمر ببطء والهاتف مازال صامت لكن الذكريات تصرخ لتُثبت لها حب أحمد فتتذكر حينما كانا يتباريان بالكلام فلم يكن للصمت مكان بينهما تتكلم نهى بعفوية فتظل تتحدث حتى يصرخ أحمد فيها اصمتي اصمتي أريد

أن أتكلم اعطيني فرصة فيقذفها بالوسادة فتقذفه بها أيضًا وتبدأ "حرب الوسادات" كما كانا يسمونها فيضحكان وتتعالى الضحكات وأحيانًا كانت تدخل عليه وهو يعمل فتجذب أوراقه وتُسقط لوحاته على الأرض وتجري كطفلة "شقية" تُداعب أبيها فيعدو خلفها ويُمسكها فيبعثر شعرها بيديه فيصيرا طفلان عابثان.

يجلسا سويًا ليستمع لصوتها وهي تُغني يعشق صوتها يعشق ابتسامتها وخاصةً حين عودته للمنزل فدائمًا تلقاه بنفس الابتسامة الساحرة فيحتضنها ويضع أصابعه بين خصلات شعرها الأسود الطويل ليحل العقدة التى جمعت بها شعرها لينسدل بنعومة خلف ظهرها فتتمايل كفراشة رقيقة ويطير شعرها على كتفه وينتشر عطرها حوله تقف على أطراف أصابعها لتصل له فتقفز برقة لتبدو أطول منه فأحمد طويل القامة وسيم تعشق النظر لعينيه فيسرح هو بعينيها وتنتهز الفرصة لتجذب من يده" السيجارة" وتجري فيجري خلفها.

ذكريات وذكريات تُداعب خيالها ذكرياتها في الليالي القمرية وأحمد واقف بالشرفة ينظر للقمر وتأتي نهى من خلفه لتحتضنه ليراقبا حركة النجوم فى ضوء القمر وهو يسرد لها أروع الأشعار التى كتبها من أجلها هي وحدها وحدها فقط لم يعد لها سوى تلك الذكريات سلوتها فى ليالي البعاد وبداخلها هاجس يؤكد لها استحالة خيانة أحمد لها، قارب الشهران على الانتهاء ومازال

الهاتف خارج نطاق التغطية وهاتف مها مغلق، قررت الاتصال بالشركة لتعرف موعد وصوله.

- "ألو" لو سمحت أريد سكرتيرة المهندس أحمد حسن.

- أنا معكِ، أنا سماح تحت أمركِ.

- أنا زوجة المهندس أحمد أريد أن أعرف موعد وصوله.

- أهلًا وسهلًا بحضرتك ثواني أسأل المهندسة مها.

مها!! ترددت الكلمة بأذن نهى وتسائلت كيف ذلك؟ أليست معه؟ أم أن هناك مها أخرى؟

- المهندسة مها مع حضرتك يا فندم.

- مساء الخير أنا زوجة المهندس أحمد، حضرتك المهندسة مها التي سافرت مع أحمد؟

- فعلا يا فندم أتتذكري حينما وصلنا مقر الشركة وأخذ الباشمهندس الهاتف الخاص بي واتصل بحضرتك وقتها سقط من أعلى الدرج وكسرت قدمي فترك المهندس أحمد الهاتف وأقلني للمستشفى وهناك اكتشفنا ضياع هاتفي حاولنا الاتصال عليه لكن السارق أغلقه وذهب الباشمهندس للموقع بالصحراء وعُدت أنا لمنزلي ولم أشارك بالمشروع

- إذن هذا سبب أن هاتفك مغلق وهاتف أحمد خارج نطاق التغطية.. قالتها نهى وكأنها بردًا سلامًا على قلبها.

- نعم هو كذلك وسيعود المهندس أحمد غدًا إن شاء الله

- حمد الله على سلامتك.

- الله يسلمك.

تعالت ضحكات نهى وهى تردد حبيب قلبي ظلمتك ظلمتك، بدأت تُجهز البيت لاستقبال حبيبها وفي اليوم التالي ارتدت أجمل ثيابها واستعدت للذهاب لاستقباله فإذا به يتصل بها ويُخبرها أنه في طريقه للمنزل.

- أخيرًا..سئمت كلمة خارج نطاق التغطية.

- لن تسمعيها مرة ثانية يا حبيبتي والآن أغلقي الخط حتى أعود، أغلقت الخط وأغلقت على مخاوفها باب الظنون، أغلقت المصابيح وأضاءت الشموع وبعودته اكتمل الضياء وبيديه مسح دموع شهرين قضتها سجينة الأفكار والأوهام.

حين جلسا سويًا حكى لها محاولاته المستميتة للاتصال بها حكى لها عن وحدته وشوقه لسماع صوتها كان يتحدث والحروف ترتجف على شفتيه، كم عانى وسط الصحراء تحت وطأة الشمس الحارقة والليل الطويل المؤرق وهو يفكر بها وبظنونها كم تمنى العودة وترك العمل وترك كل شيء من أجلها ولكنها ظروف عمله فلابد أن يُثبت جدارته ليحصل على منصب أكبر يُسعد به شريكة عمره.

حاولت يا نهى الاتصال بكِ كثيرًا ولكن هيهات لم أفلح فالصحراء كانت هي عدوي اللدود ولكن عزائي الوحيد هو حبنا أعلم أن الحب الذي ربط قلبينا سيقف دومًا أمام الظروف وها أنا عُدت إليكِ بنجاح جديد وأصبحت أصغر "مدير مشروعات بالشركة".

هذا المنصب كان على حساب أعصابي يا أحمد مررت بفترة عصيبة؛ الشك قتلني.

كانت تجربة لكلٌ منا ليؤكد للآخر مدى إخلاصه وتمسكه به كانت فترة اختبار لحبنا فزاد الشوق للقاء.

فعلًا يا أحمد بالرغم من أن تلك الكلمة "خارج نطاق التغطية "كانت كالسيف تقتلني وتغرس في قلبي الظنون إلا أنني تأكدت أن قلبك ملكي وحدي ولن أقف في سبيل عملك بعد اليوم ولكن....

هاه.. ماذا؟؟؟؟؟

المرة القادمة حاول أن تكون بمكان به تغطية للهاتف

وتعالت ضحكاتها كشمس أنارت حياته، ضمها لصدره واحتواها كطفلة صغيرة فهذه أول عقبة واجهتها في بداية الطريق..

**تمت بحمد الله**





## دلال أحمد الدلال

لست أكاديمية، حاصلة على ثانوية عامة، لا أعمل رغم أنني تمنيتُ كثيرًا أن اكمل تعليمي وكان حلمي أن أكون أديبة وصحفية لكني ثقّفتُ نفسي- بنفسي- فقرأت لأعظم الكُتاب د/مصطفى محمود، نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس.

منذ صغري وأنا أقرأ كل ما يصل ليدي وأستفيد منه وبدأت الكتابة وأنا في السابعة عشر، بدأت بقصص بسيطة وكتبت بعدها القصص والروايات الرومانسية والأشعار، وتعلمت فن القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا والرواية، وكتبت الشعر الحر والخواطر وحصلت على العديد من الجوائز وشهادات التقدير .

نشرت ديوان إلكتروني باسم "شمعة تحترق" واشتركت في كتاب للقصص المجمعه باسم "معزوفات قصصية" ولي ديوان إلكتروني على اليوتيوب، كما أنني اشتركت في كتاب للقصص القصيرة جدًا بعشر قصص حلمي أن تصل كلماتي للجميع.

لمتابعتي على موقع التواصل الاجتماعي"الفيس بوك"

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100009647169029*



## الرؤى السادسة عشر

## دندنة على وجه القمر

حنان الهواري




آن الأوان، إني أبدأ من جديد ..إني أقتل كل ماضي، إني أعيش مع حد تاني..والألم يرحل بعيد ، كل شيء في نظري عادي..مش راح أرجع عن قراري..مش هبقى ليك من العبيد ، والقرار هو قراري..

وليد صالح

## دندنة على وجه القمر

أحيانًا تخدعنا المظاهر، ننساق خلفها، كما تنجذب الفراشات للنار تبتغي نورًا فيحرقها اللهب.

جلس في منتصف الغرفة، رجل خمسيني، ذو لحية مُشْذَبة، قميص من الحرير الأزرق، مفتوح الأزرار، شعر أسود مع خصلات بيضاء، خمري اللون، جسد رياضي ملامحه جذابة، يأكل بنهم شديد طعامًا فاخرًا على الطاولة، ثم ينظر بطرف عينه إلى السرير المجاور له، حيث فتاة رائعة الجمال، بشرة برونزية، وعيون ساحرة، أهداب طويلة، شعر طويل، غير مشذب، وكأنها كانت في معركة، لا ترتدي إلا قميصًا شفافًا، قد مُزِّق معظمه.

تحاول أن تُلملم أشلاء روحها قبل أن تُلملم ثوبها الممزق، تتدثر بغطاء على حافة السرير، تجره إليها، تتوشح به ثم تتوسد وسادتها، منزوية، تموء كقطة جريحة، قد وقعت فريسة كلب ضارٍ، على وجهها أصباغ قد تبعثرت، نظرة غريبة تعلو قسماتها، مابين ذهول ونفور، تضطرب خلجاتها، تنتحر دمعاتها، ثم تنتفض كنمرة جريحة، تريد أن تنقض عليه، تفترسه، تغرس أظافرها في عنقه وتجتث هذا القلب، تخمش بأظافرها وجهه الزائف، مازال يلوك

طعامه، يفترسه بعد أن افترسها، يلاحظ نظراتها التي تكاد تفتك به، يهمس لها:

ماذا بكِ؟ لماذا تنظرين إليَّ هكذا؟ تتعالى ضحكاتها، ترمقه باشمئزاز قائلة:

أتعجب هل أنت انسان؟!

وماذا أكون شيطان؟

- لست شيطانًا، فالشياطين لا يتلونون مثلك، الشيطان لا يدَّعي الفضيلة كما تفعل أنت.

- إذن وماذا أكون؟

- أنت مسخ، مشوه، ظاهرك إنسان وداخلك ذئب مسعور، أو كما يقولون مستذئب.

- ههههه مستذئب وأنتِ القمر.

_ أنتِ من أخرجتي الذئب من داخلي بهذا الجمال، وهذا الجسد الغض، أعشق رائحة الأجساد الغضة البكر، مازالت ندية كورود الصباح، مولع أنا بكل أنثى، قد تفتحت بواكير أنوثتها، أعذريني فلم أتمالك نفسي. أمام جمالكِ، أنتن النعيم أيتها النساء، وأنا أعشق أن أتقلب فيه.

- ولكن أي رجل أنت؟ كيف تُعاملني هكذا؟ لقد مزقت جسدي وروحي بأنياب حيوانيتك، لم أحبك إلا لحنانك ورقتك ووقارك فأين ذهبوا؟

- حبيبتي هل هناك وقار بين الرجل وزوجته؟

- وهل هكذا يفعل الزوج؟ أين السكن والرحمة؟

ضحك ضحكة أثارتها، لم يكن يهمها الدماء التي تنزف منها، أو الآلام التي تعانيها، بقدر رغبتها في أن ينتهي هذا الكابوس، حتى ولو بموتها، تمنت أن تنزف حتى الموت، ولكن من حقها قبل أن تتسرب روحها من جسدها أن تعرف هذا الرجل، الذي كان يمثل لها صورة للأمان، رغم فارق العمر، إلا أنها رأت فيه فارس أحلامها.

عشِقَتْ وجوده في حياتها، أستاذها الجامعي، الذي لم تَخْفَ عليها نظراته، فقد كانت أنثى بكل معنى الكلمة، عمرها لم يتعد العشرين عامًا، ربط بينهما شيء، ليس الدراسة أو العلم، فقد دبَّت فيه الحياة والشباب وهو على أعتاب الخمسين، أما هي فقد رأت فيه الأمان، الأب الذي فقدته صغيرة، عندما هجر أمها ليتزوج غيرها لأنها لم تُنجب الولد.

الأمان الذي قد تفتقده مع شاب من عمرها، لذلك عندما دعاها لمكتبه واعترف لها بحبه، غمرتها الفرحة كشلال، أغدق

عليها من الحب ومعسول الكلام، جعلها تؤمن أنه رجلها حقًّا، حضن الأمان في الحياة، كانت تتلاشي بين ذراعيه كقطعة سكر في كوب من الماء.

تهيم في دنيا غزلتها لنفسها في أحلام اليقظة، لم يمض سوى شهرين وتم الزواج، وهاهو رجلها الذي تمنته، لم يستطع أن يتحكم في غريزته الحيوانية، وتعامل معها في أول لقاء كدمية في فم كلب، يمزق أشلاءها، ليس هذا فحسب، بل اعترف لها أنه قد تزوج ثلاث مرات قبلها، لأنه يري فيهن الجمال وعطر الأنوثة والشباب، فعندما تذبل إحداهن، يستبدلها بأخرى، أراد أن يعرفها أن مصيرها كمثلها إن لم تظل وردة متفتحة.

أراد أن يذبح لها القطة كما يقولون في المثل، فكر سادٍ مريض، ولكن هيهات أن ترضى بالذل، أن تلحق بدفتر مذكراته كغيرها، ماذا ستفعل؟ لابد أن يعرف أن لما يفعله آخِرًا، وأن نظرته للمرأة على أنها مجرد وجبة أو متاع لابد أن يكون له ثمن، كل هذا كان يدور بخلدها، وهي مازالت تلعق جراحها، ستمزق سرابيله الواهية لتكشف حقيقته، كي لا يحلو له أن يفعل ما يشاء لابد أن تُعطي التلميذة درسًا للأستاذ، سمعت صوت مياه، في الحمام الملحق بحجرة النوم، لملمت بعثرتها، وقامت إلى الحمام الثاني.

اغتسلت وأزالت ما لحق بها من إيذاء، ارتدت ملابس تسترها، تحمل بين طياتها شيئًا تخفيه، تمرق إلى الحجرة، لتجده مُمدًا على السرير، يُرسل إليها ابتسامة هادئة، يُلملم ما سقط من وجهه الزائف، يقترب منها، تزجره، تتملص من بين يديه قائلة:

ابتعد عني وإلا صرخت، أو مزقت وجهك بهذا السكين، ترتدي ملابسها وتنطلق في اتجاه باب الشقة، يلحقها بسرعة قائلًا: أين تذهبين يا مجنونة؟

ترمقه بنظرة تحرقه نيرانها، بكلمات كطلقات الرصاص تقول: لن أعيش معك لحظة واحدة، ولن تمسني ثانية، سأحيا لأغسل عن جسدي هذه اللحظات التي عشتها معك، يقف مشدوهًا لا يقوي على الرد، تفتح الباب، يُناديها: ارجعي يا نورا، إطوي هذه الصفحة، لن يتكرر ما حدث، ترمقه بنظرة كآخر ما يجمعها به في هذا المنزل: لن أعود.

يتمتم هازئًا: ستعودين، ستُرجعكِ أمكِ بنفسها، كانت قد أغلقت الباب خلفها وتركته، وصوته يطاردها، في هزيع الليل الأخير، تمضي شريدة، تُلملم بقايا كبريائها، ما بين خجل ووجل.

طرقات واهنة على الباب، يتلقفها صدر أمها، تلملم ما تشرذم من روحها، حشرجة وبكاء مكتوم، ثم ما تلبث أن تهدأ

كطفل وتغفو، في الصباح، تدخل أمها تجد، عينيها شاخصتين، تقترب منها، سارحتين بعيدًا، تُقبِّل جبينها وتجلس بجوارها:

حبيبتي أنا معكِ، ماذا حدث؟ لقد أخبرني زوجكِ، أنه لم يحدث شيء، وأنكِ قد هددتيه بقتل نفسكِ، فتركتكِ حتى تهدأي، دموع تنزف على خديها، ومازالت تحملق في اللاشيء يترائى لها فيه ما حدث لها، مع هذا الرجل الذي يُسمى زوجها.

تتحسس جسدها الذي أُنتهك، وروحها التي أُغتصبت مع براءتها، وتبكي دون توقف، الأم تجلس في الصالة، لم يُغمِض لها جفن قلقًا عليها.

تخرج نورا، مرتدية ملابس الخروج، يتهلل وجه الأم من السعادة، قائلة: الحمد لله حبيبتي كنت أعرف أنكِ عاقلة، ده الناس اللي حضروا الفرح، لسه نايمين، استني هاجي أوصلك أو أكلمه ييجي ياخذك، هو قالي إنه مستنيكِ، تُشير لأمها أن تجلس، تُتمتم بصوت ضعيف مكسور: لا تقلقي يا أمي سأكون بخير، تخرج من باب الشقة.

تهرع أمها إلى التليفون تتمتم بفرح: متقلقش، هتلاقيها داخلة عليك دلوقتي، دي صغيرة حاول تتعامل معاها بهدوء واستحملها.

يجلس بانتظارها، يُهندم ملابسه، يجلس مُنتشيًا، في انتظار

طرقاتها المُرتقبة، يسمع طرقات على باب الشقة، يُرتب ملابسه ويتقدم للباب تعلو وجهه ابتسامة سرعان ما تزول عندما يجد أن الطارق لم يكن هي، وإنما صديقاتها جئن لتهنئتها بالزواج، كان بينهن اتفاق أن يزرنها ولو لدقائق، في اليوم التالي لزواجها، من باب الدعابة، فقد كن يحسدنها على هذه الزيجة، أطرق واجمًا يحدث نفسه:

ما الذي أتي بكن؟ وماذا سوف أقول؟ خرج الكلام ثقيلًا وهو يتمتم: نورا ليست موجودة، ستجدنها في بيت والدتها، احتلت علامات الدهشة بدلًا من الفرحة وجوه رفيقاتها الثلاثة، لم ينبسن ببنت شفة.

استدرن، غادرن تنظر إحداهن للأخرى، تقول العيون والوجوه ما لا تنطق به الشفاه، توجهن لوالدتها، لكنها ليست موجودة، ماتت أمها قلقًا عندما علمت أنهن كن في منزل نورا وأنها لم تصل للمنزل، تليفونها مغلق، ولا خبر عنها.

الأم تبكي ملهوفة، تتصل بكل من يعرفها، وصديقاتها كذلك، الكل يسأل أين ذهبت نورا؟ وماذا حدث لتترك بيتها في ليلة عرسها؟ أما هو فقد أغلق تليفونه، من كثرة الأسئلة؟ ماذا حدث؟ وأين هي؟

ظل شاردًا، هو يعرف ما حدث، فقد نسي نفسه واعتقد أنه

ملكها بالزواج، يستطيع أن يلهو بها، بل ويخبرها بماضيه القذر، فقد دخلت مصيدته، فلن تستطيع الإفلات سوف يُمكِّنه منها أقرب الناس إليها، سوف يجلدها المجتمع بسياط الذنب لتعود إليه، ولكن انقلب السحر على الساحر اختفت نورا في ليلة عرسها، والكل يُحمَّله المسئولية.

أراد أن يكسرها فكسرته، شعر بالوهن والضعف، لم يعد يستطيع الخروج للشارع أو للعمل، سياط الأعين والألسنة تلاحقه، أو هكذا يظن، أما نورا فقد أقامت عند إحدي صديقاتها لعدة أيام، وألزمتها ألا تخبر أحدًا، إلا رسالة لأمها على التليفون (أمي لا تقلقي أنا بخير).

ولكن كيف تهدأ الأم وكيف يرتاح لها جفن، بعد أيام قلائل، طرقات على باب الزوج، أراد أن يُغفلها ولكن تزايدت، يد خشنة تطرق الباب بعنف، يفتح غاضبًا يريد أن يفتك بالطارق قبل أن ينطق، يَقْدُمُ له رجل يحمل ورقة لتوقيعها، ينظر إلى الرجل وإلى الورقة، لا يصدق ما يقرأ "دعوي خلع" .

تمت بحمد الله



## حنان الهواري

- درست بكلية الآداب قسم اللغة العربية، أعمل كمعلمة.

- أحلامي المستقبلية، أن يكون لي بصمة في عالم الكتابة، عين ترصد، ولسان يُترجم حال النساء العربيات، لأحقق هدفًا أصبو إليه، وهو سفيرة للمرأة في الأوساط الأدبية.

- قرأت / لديستوفسكي "الليالي البيضاء"، ولأنيس منصور "أرواح وأشباح"، و"الفقراء"، وغيرها الكثير.

- أعشق كتابات السباعي، الرافعي، ومن الجيل الحالي أحمد خالد توفيق، خالد الجندي، وأقرأ لكل الكتاب الموجودين على الساحة حاليًا ممن أجد لهم ما يسترعي انتباهي.

- لي مجموعة قصصية بعنوان "عندما غاب الشيطان"، نُشرت إلكترونيًّا، وقصتان وهما Pdf "حبل المقصلة" و"للموت أشكال أخرى".

- قصتان للنشر الورقي في معرض الكتاب هذا العام، في كتابين جماعيين بعنوان "تنهيدة قلم" و"خارج إطار المألوف"

**للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي"فيس بوك":**

*https://www.facebook.com/profile.php?id=100014207341544*



## الفهرس



